سلسلة دراسات معمقة في علم التربية الاسلامية (12)

المفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى

" تَنْظِيمات حَقْلِيّة "

1 مفهوم التربية الإسلامية	4 مفهوم الفكر التربوي الإسلامي
2 مفهوم أصول التربية الإسلامية	5 مفهوم التراث التربوي الإسلامي
3 مفهوم النظرية التربوية الإسلامية	6 مفهوم فلسفة التربية الإسلامية

الأستاذ الدكتور

عدنان خطاطبة

فائز بجائزة نايف العالمية للدراسات الإسلامية المعاصرة

جامعة اليرموك - الأردن

وائل

علم ينتفع به

سلسلة دراسات معمّقة في علم التربية الإسلامية (12)

المفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى
"تَنْظِيمات حَقْلِيّة"

1. مفهوم التربية الإسلامية
2. مفهوم أصول التربية الإسلامية
3. مفهوم النظرية التربوية الإسلامية
4. مفهوم الفكر التربوي الإسلامي
5. مفهوم التراث التربوي الإسلامي
6. مفهوم فلسفة التربية الإسلامية

تأليف

الأستاذ الدكتور عدنان خطاطبة

(الفائز بجائزة نايف العالمية للدراسات الإسلامية المعاصرة)

جامعة اليرموك — الأردن

الطبعة الأولى

1442هـ/ 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة الأردنية الهاشمية
The Hashemite Kingdom of Jordan

وزارة الثقافة
Ministry of Culture

دائرة المكتبة الوطنية
Department of the National Library

الرقــم: م أ/4148/1
التاريخ: 2020/10/6
الموافق: .....

السيد / **عدنان مصطفى خطاطبة**

تحية طيبة وبعد،

أرجو إعلامكم بأن الكتاب المقدم من قبلكم قد تم منحه رقم الإيداع، واستخلصت بيانات الفهرسة الأولية له:

اسم الــــكتاب: التحليل التربوي لنصوص السنة النبوية

المــؤلــف: عدنان مصطفى خطاطبة

يرجى العمل على تثبيت هذا الرقم وبيانات الفهرسة على ظهر صفحة عنوان الكتاب كما هو مبين أدناه، **وتسليم مركز الإيداع في دائرة المكتبة الوطنية ثلاث نسخ على سبيل الإيداع**، حال الانتهاء من طباعة الكتاب وقبل عرضه للبيع أو التوزيع، **استناداً لأحكام المواد (38، 39، 40، 41) من قانون حماية حق المؤلف رقم (22) لسنة 1992 وتعديلاته، وأحكام نظام إيداع المصنفات رقم (4) لسنة 1994**، مبيناً بأن دائرة المكتبة الوطنية تعتمد في التصنيف الطبعة الثالثة والعشرين المترجمة والمعدلة من نظام ديوي العشري.

واقبلوا فائق الاحترام،،،

المدير العام
أ.د. نضال إبراهيم الأحمد

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2020/10/4148)

نسخة/مركز الإيداع

210,7
خطاطبة، عدنان مصطفى
المفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى: تنظيمات حقلية/ عدنان مصطفى خطاطبة، إربد: المؤلف، 2020

(160) ص
ر.أ.: 2020/10/4148
الواصفات: /التربية الإسلامية//الفكر الإسلامي//أصول التربية/فلسفة التربية// التعليم الديني

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978-9923-9747-7-3 (ردمك)

فهرس المحتويات

تقديم منهجي للكتاب 9

الفصل الأول

مفهوم "التربية الإسلامية"

أولا: تعريف "التربية" لغة 13

ثانيا: عناصر المعنى اللغوي لكلمة التربية 14

ثالثا: تعريفات التربية اصطلاحا 15

رابعا: التعريف المختار للتربية في اصطلاحها العام 17

خامسا: تعريفات اصطلاحية للتربية الإسلامية 17

سادسا: التعليقات على التعريفات الاصطلاحية للتربية الإسلامية 21

سابعا: معايير وضع التعريف العلمي للتربية الإسلامية 23

ثامنا: التعريف المختار للتربية الإسلامية 24

تاسعا: تحليل عناصر النعريف المختار للتربية الإسلامية 24

الفصل الثاني

مفهوم "أصول التربية الإسلامية"

القسم الأول: مؤشرات الحاجة إلى التنظيم الحَقْلي لمفهوم "أصول التربية الإسلامية" 29

أولا: مؤشر الاستخدام الواقعي لمفهوم أصول التربية الإسلامية 29

ثانيا: مؤشر الحاجة الأكاديمية للتنظيم الحقلي لمفهوم أصول التربية الإسلامية 37

القسم الثاني: التعريف بمفهوم "أصول التربية الإسلامية" 39

أولا: أهمية تحديد دلالة كلمة أصول 39

ثانيا: تعريف "الأصل" في اللّغة 40

ثالثا: كلمة "الأصل" في القرآن والسنة 41

رابعا: تعريف "الأساس" في اللغة 42
خامسا: كلمة "الأساس" في القرآن والسنة..... 43
سادسا: تعريف "الأصل" اصطلاحاً..... 47
سابعا: تعريف "الأساس" اصطلاحاً..... 47
ثامنا: التعريف المعتمد للأصل وأطرافه..... 48
تاسعا: العلاقة بين مصطلحي "الأصل" و"الأساس"..... 49
عاشرا: تعريف أصول التربية..... 50
حادي عشر: تعريفات أصول التربية الإسلامية..... 52
ثاني عشر: التعريف المعتمد لأصول التربية الإسلامية وتحليله..... 53

الفصل الثالث

مفهوم "النظرية التربوية الإسلامية"

القسم الأول: مؤشرات الحاجة إلى التنظيم الحَقْلي لمفهوم النظرية التربوية الإسلامية 58
أولا: المؤشر الواقعي المتعلق بالجهود في النظرية التربوية الإسلامية..... 58
ثانيا: المؤشر الأكاديمي والتربوي..... 63
ثالثا: مؤشر التصورات المقترحة لبناء النظرية التربوية الإسلامية 64
القسم الثاني: التعريف بمفهوم "النظرية التربوية الإسلامية"..... 71
أولا: تعريف النظرية لغة وخلاصة معناها 71
ثانيا: تعريفات "النظرية" في الاصطلاح العام وتحليلها..... 73
ثالثا: التعريف المختار للنظرية في الاصطلاح العام وتحليل عناصره..... 75
رابعا: تعريف "النظرية" في الإطار الإسلامي 76
خامسا: التعريف المختار لمصطلح النظرية في الإطار الإسلامي 77
سادسا: تعريفات "النظرية التربوية" وتحليلها 78
سابعا: التعريف المختار لمصطلح النظرية التربوية..... 80

ثامنا: معايير وضع تعريف للنظرية التربوية الإسلامية..... 81
تاسعا: تعريفات النظرية التربوية الإسلامية لدى الباحثين وتحليلها..... 84
عاشرا: تعريف النظرية التربوية الإسلامية المعتمد وتحليل عناصره 88

الفصل الرابع

مفهوم "الفكر التربوي الإسلامي"

القسم الأول: المؤشر الواقعي على الحاجة للتنظيم الحَقْلي لمفهوم الفكر التربوي الإسلامي 93
أولا: واقع استخدام "عنوان" الفكر التربوي الإسلامي 93
ثانيا: الملحوظات على واقع استخدام "عنوان" الفكر التربوي الإسلامي..... 96
القسم الثاني: التعريف بمفهوم "الفكر التربوي الإسلامي"..... 98
أولا: تعريف الفكر لغة وخلاصته..... 98
ثانيا: تعريف الفكر في لغة القرآن..... 99
ثالثا: تعريف الفكر في الاصطلاح العام 100
رابعا: التعريف المختار للفكر اصطلاحا وتحليله..... 101
خامسا: تعريف الفكر الإسلامي: طبيعة المفهوم وتعريفاته 103
سادسا: التعريف المختار للفكر الإسلامي وتحليله ومعادلته 105
سابعا: تعريف الفكر التربوي الإسلامي..... 106
ثامنا: التعريف المختار للفكر التربوي الإسلامي وتحليله 109

الفصل الخامس

مفهوم "التراث التربوي الإسلامي"

القسم الأول: مؤشر الحاجة للتنظيم الحقلي لمفهوم التراث التربوي الإسلامي 113
القسم الثاني: تعريف الباحث للتراث التربوي الإسلامي وتحليله 113
أولا: تعريف "التراث" في الاصطلاح العام..... 113

ثانيا: التعريف المختار للتراث 114
ثالثا: تعريف التراث الإسلامي..... 114
رابعا: التعريف المختار للتراث الإسلامي 115
خامسا: التعريف المختار للتراث التربوي الإسلامي وتحليله..... 115

الفصل السادس

مفهوم فلسفة التربية الإسلامية

القسم الأول: المؤشر الواقعي على الحاجة للتنظيم الحقلي لمفهوم فلسفة التربية الإسلامية 119

القسم الثاني: التعريف بمفهوم "فلسفة التربية الإسلامية"..... 121
أولا: تعريفات "فلسفة التربية" عموما والتعليق عليها 122
ثانيا: تعريفات "فلسفة التربية الإسلامية" وتحليلها..... 126

الفصل السابع

مقاربة التنظيم الحَقْلي للمفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى

القسم الأول: الآراء في العلاقة بين المفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى (المَظَلّات)..... 131

القسم الثاني: توجيها الباحث للتنظيم الحقلي بين المفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى (المَظَلّات)..... 134
أولا: درجة الحاجة للتنظيم الحَقْلي للمفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى 134
ثانيا: العلاقة الالتحامية بين المفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى 135
ثالثا: درجة الوضوح عموما في العلاقة بين المفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى..... 135
رابعا: التنظيم الحقلي لعلاقة مفهوم الفكر التربوي الإسلامي بمفهوم الفكر الإسلامي 135
خامسا: التنظيم الحقلي لعلاقة مفهوم الفكر التربوي الإسلامي بمفهوم التراث التربوي الإسلامي 136

سادسا: التنظيم الحقلي لعلاقة مفهوم الفكر التربوي الإسلامي مع غيره من المفاهيم الكبرى..... 136
سابعا: التنظيم الحقلي لعلاقة مفهوم أصول التربية الإسلامية مع غيره من المفاهيم الكبرى..... 136
ثامنا: التنظيم الحقلي للعلاقة بين المفاهيم الثلاثة (الأصول والنظرية والفكر) معا: الخصوص والاشتراك..... 137
تاسعا: التنظيم الحقلي لمفهوم فلسفة التربية الإسلامية في ظل المفاهيم الثلاثة الأخرى..... 138
الجانب الأول: واقع العلاقة بين مصطلحي فلسفة التربية والنظرية التربوية في سياق التأليف..... 138
الجانب الثاني: التنظيم الحقلي يقتضي استبعاد مصطلح "فلسفة تربوية إسلامية"... 139
المراجع..... 151

تقديم منهجي للكتاب

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

تبرز إحدى الإشكاليات التنظيرية والتحديات المفاهيمية التي تواجه "علم التربية الإسلامية" في "الوضعية التشابكية التداخلية" للمفاهيم الكبرى (المَظَلّات) التي تستخدم كعناوين تأليفية ودراسية تستظل تحتها عشرات الموضوعات التربوية الفرعية.

وتُثبت القراءات والدراسات التحليلية- كتلك التي قام بها الباحث- أن هذه الإشكالية موجودة، وأنها تشكلا معيقا قاسيا أمام محاولات التنظير للتربية الإسلامية وإيصال رسائلها بوضوح إلى الوسط التربوي والفكري، المحلي منه والدولي والعالمي، حيث إن تلك المفاهيم الكبرى (المَظَلّات) يتنازعها عمليات تنظير واستخدام وعنْوَنَه أحدثت ارتباكا وخلطا في الوسط التربوي الإسلامي.

وسعيا من الباحث في جهده التجديدي والبنائي والتأصيلي الذي سلكه منذ قرابة العقدين من الزمن، في تجاوز مثل هذه الإشكالية وغيرها، فقد رأى أن يقدم في هذه الدراسة رؤية تنظيمية للمفاهيم المَظَلّات (الكبرى) الأكثر حضورا، والأقوى اشتغالا، والأظهر احتلالا، لمساحات العناوين التأليفية في التربية الإسلامية، وذلك ضمن عملية تقوم على ركنين:

الأول: تقديم مؤشرات ودلائل واقعية على الحاجة إلى إعادة النظر في هذ المفاهيم الكبرى (المَظَلّات).

الثاني: تقديم وجه النظر العلمية المناسبة التي تقرر ما لكل مفهوم من حقوق موضوعية، تضمن له خصوصيّته في ظل معطياته الدلالية، بما يسمح له بالحركة دونما تصادم مع غيره من المفاهيم المَظَلّات، مع ضمان وجود أرض مشتركة بينما، يتفقون فيها ولا يتصادمون.

من هنا، فقد حدد الباحث هذه المفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى التي تشكل "مَظَلّات مفاهيمية"، ب (6) مفاهيم، كان أولها مفهوم التربية الإسلامية نفسه، الذي يشكل حاضنة المفاهيم كلها، إذ لا بد من البدء به، للوصول إلى حالة من التفاهيم الدلالي له لكي يتم العبور إلى باقي المفاهيم بأمان وانسجام. وهذه المفاهيم هي:

مفهوم التربية الإسلامية	مفهوم الفكر التربوي الإسلامي
مفهوم أصول التربية الإسلامية	مفهوم التراث التربوي الإسلامي
مفهوم النظرية التربوية الإسلامية	مفهوم فلسفة التربية الإسلامية

والمقصود بالتنظيم الحَقْلي هنا: أن يُعطي كل مفهوم من هذه المفاهيم- وخاصة الخمسة الأخيرة- دلالة واضحة بحيث يتخصص بجزء من مساحة التربية الإسلامية، يمكنه التحرك فيها وإعلان نفسه من خلالها، وإشهار بطاقته وإظهار لونه المميز له عن باقي المساحات، مع وجود قدر مشترك له مع غيره من المفاهيم، ولكن دونما أن يلغي خصوصيته أو يسمح بوجود حالة من الاختلاط بالمساحات والتخصصات والطرق والمسالك الخاصة بغيره من تلك المفاهيم.

فإذا ما تصورنا التربية الإسلامية قطعة متسعة وكبيرة من الأرض، فإن التنظيم الحَقْلي يعني "الفَرْز المساحي المفاهيمي المنظّم"؛ أي: أنْ يأخذ كل مفهوم قطعة من هذه الأرض، يتملكها، ويبيت فيها، ويُعْرف بها، بحيث يسهل على الزارعين(التربويين) القيام بزراعتها وتنميتها، مع حسن الجوار مع غيرها من القطع، ووحدة الأرض التي يمتلكون قطعا منها.

المؤلف

الفصل الأول

مفهوم "التربية الإسلامية"

أولا : تعريف "التربية" لغةً.

ثانيا : عناصر المعنى اللغوي لكلمة التربية.

ثالثا : تعريفات التربية اصطلاحا.

رابعا : التعريف المختار للتربية في اصطلاحها العام.

خامسا : تعريفات اصطلاحية للتربية الإسلامية.

سادسا : التعليقات على التعريفات الاصطلاحية للتربية الإسلامية.

سابعا : معايير وضع التعريف العلمي للتربية الإسلامية.

ثامنا : التعريف المختار للتربية الإسلامية.

تاسعا : تحليل عناصر التعريف المختار للتربية الإسلامية.

الفصل الأول
مفهوم "التربية الإسلامية"

يتم مناقشة مفهوم التربية الإسلامية ضمن المسارات التعريفية الآتية:

أولا: تعريف "التربية" لغةً

هناك عدة ألفاظ لغوية ذات علاقة بمعنى التربية في اللغة، وتشمل:

- ربّ: الراء والباء يدّل على أصول ثلاثة، هي: الأول: إصلاح الشيء والقيام عليه، يقال: رب فلان ضَيْعَته: إذا قام على إصلاحها، والربّ: المصلح للشيء، والله جل ثناؤه لأنه مصلح لأحوال خلقه. الثاني: لزوم الشيء والإقامة عليه، وهو مناسب للأصل الأول، ويْقال أربَّت الناقة إذا لازمت الفحْل. الثالث: ضم الشيء للشيء، وهو مناسب لما قبله[1]. وربّ الولد ربًّا: وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه. وربّ الشيء: أصلحه ومتّنه[2].
- الرّبيُّ: والرّبّانيُّ: الحَبْر، ورب العلم، وقيل: الرباني الذي يعبد الرب. والرّبّي: منسوب إلى الرب . والرباني: الموصوف بعلم الرب، والعالم المُعلّم الذي يغذو الناس بصغار العلم قبل كبارها. فالرباني من الرب بمعنى التربية، فهم يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها[3].

(1) ابن فارس، معجم المقاييس اللغوية، ص398.
(2) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، جـ1، ص321.
(3) ابن منظور، لسان العرب، جـ1، ص373.

- ربا: ربا الشيء يَرْبُو رُبُوّاً ورباءً: زاد ونما. وأرْبَيْته: نميته. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [البقرة: 276]. وربا السويقُ نحو رُبُوّاً: صُبّ عليه الماء فانتفخ. وقوله عز وجل في صفة الأرض: ﴿ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ [الحج: 5]: أي: عظمت وزادت وارتفعت[1]. وربوتُ في بني فلان أرْبُو: نشأت فيهم ، وربّيْتُ فلاناً أرَبّيه تَرْبيةً ورَبْتُه ورَبّيْته بمعنى واحد. وربيته تَرْبية وتَرَبّيْته أي: غذَوْته[2]. وربَي في بني فلان رَبْواً، ورُبُواً : نشأ فيهم. وربّاه: غذاه ونشّأه، ونمّى قواهُ الجسدية والعقلية والخلقية. وتَرَبَّى: تنشّأ وتغذّى وتثقف[3].

وقال "الراغب" في مفرداته كلاماً مهما، فبين أن "الربَّ في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فَحالاً إلى حدّ التمام، يقال: ربَّه وَربَّبه"[4].

فتضمن أصل المعنى اللغوي للتربية عند الراغب الأصفهاني ثلاثة جوانب:

الجانب الأول: عملية التنشئة.

والجانب الثاني: التدرج من حال إلى الحال التي تليها.

والجانب الثالث: الاستمرارية لبلوغ الغاية المرجوة من ذلك.

ثانيا: عناصر المعنى اللغوي لكلمة التربية

تفيد المعاني اللغوية المتقدّمة لكلمة التربية، أن معناها اللغوي يجتمع على العناصر الأصلية الآتية:

1. عنصر التنشئة.
2. عنصر الزيادة والنمو.

(1) ابن منظور، لسان العرب، جـ8، ص285.

(2) ابن منظور، لسان العرب، جـ8، ص285، 287، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1286.

(3) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، جـ1، ص326.

(4) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص336.

3. عنصر الإصلاح.
4. عنصر "التعليم.
5. عنصر القيّومية: أي التعهّد والمتابعة.
6. عنصر التدرج لغاية، والاستمرار.

وهـذه المعـاني اللغويـة لكلمـة التربيـة غايـة في الأهميـة، اذ تكسـب معناهـا الاصطلاحي دلالات أصيلة وواسـعة وعميقـة، ترجـع إلى قاموسـنا اللغـوي العربـي الإسلامي.

ثالثا: تعريفات التربية اصطلاحا

للتربية في اصطلاح التربويين تعريفات عدّة، منها:

- أكثر التعريفات شيوعاً في الكتابات التربوية عموماً، ذلك التعريـف الـذي يقـدّم التربية على أنها: عملية التكَيّف بين الفرد والبيئة المحيطـة بـه[1]. فالتربيـة ترمـي– وفقاً لهذا المنظور المفاهيمي– إلى إحداث التكيّف والانسجام والتطبيع بين الفـرد وبين البيئة التي يعايشها؛ الطبيعية منها والاجتماعية، وبشـتى مظاهرهـا[2]. وهـذا المفهوم للتربية، يقوم على عنصر أساسـي وهـو "التكيـف" بـين طـرفين: الإنسـان المتعلم، والمحيط الخارجي من حوله. فمتى حدث هذا "التكيـف"، حـدثت العمليـة التربوية وآتت أُكُلها.

(1) ناصر، إبراهيم، مقدمة في التربْية، دار عمـار، عمّـان، ط12، 2002م، ص9، ومطـاوع، إبـراهيم عصمت، أصول التربية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1982م، ص44، وأبو رزق، حليمـة علـي، المدخل إلى التربية، الدار السعودية، جدّة، ط1، 1998م، ص12، 15.

(2) ناصر، إبراهيم، مقدمة في التربْية، دار عمـار، عمّـان، ط12، 2002م، ص9، ومطـاوع، إبـراهيم عصمت، أصول التربية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1982م، ص44، وأبو رزق، حليمـة علـي، المدخل إلى التربية، الدار السعودية، جدّة، ط1، 1998م، ص12، 15.

- ويعرف سعيد إسماعيل التربية بأنها: "عملية إعداد للحياة في الجماعة التي ينتمي إليها الطفل عن طريق المشاركة في حياة هذه الجماعة سواء كان ذلك في مكان معد لهذه المشاركة كالمدرسة أو في الحياة نفسها كما يحدث كل يوم في المنزل والشارع"[1]. وهذا تعريف أوسع شرحاً لمعنى التربية، ويركز على مرحلة الطفولة، ويعتبر كل العمليات التربوية المساهمة في عملية الإعداد للحياة، سواء منها المنظمة أم غير المنظمة.
- وهناك من يعرّف التربية بأنها مساعدة الفرد على تحقيق ذاته[2].
- ويعرفها باحث تربوي آخر بقوله: "التربية: تنمية وزيادة الوظائف الحيوية المختلفة عند الإنسان، حتى تبلغ كمالها ورقيها، وتمامها الذي خُلِقت له، عن طريق التدريب والتثقيف والتعليم، والتهذيب والاستمرار والممارسة"[3].
- وتحت عنوان "المفهوم الحضاري الشامل للتربية"، يعرفها أحد الباحثين التربويين بأنها: "العملية الواعية المقصودة وغير المقصودة لإحداث نمو وتغير، وتكيف مستمر للفرد، من جميع جوانبه: الجسمية والعقلية والوجدانية، من زوايا مكونات المجتمع وأنشطته المختلفة: الاجتماعية والوجدانية والسياسية والثقافية والعلمية، على أساس من خبرات الماضي وخصائص الحاضر واحتمالات المستقبل"[4].

هذه نماذج من التعريفات المتعددة والمختلفة للتربية، وكما يلاحظ فجميعها يُركز على **أن التربية**: عملية تمارس على طرف أو أطراف معينة بغية إحداث أنماط معينة فيها تتوافق مع ذات الطرف أو مع الوسط المحيط به أو كليهما.

---

(1) علي، سعيد إسماعيل، فقه التربية: مدخل إلى العلوم التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2001م، ص25.

(2) ناصر، إبراهيم، أصول التربية، ص12.

(3) أبو عرّاد، صالح بن علي، مقدّمة في التربية الإسلامية، الدار الصَّوْلتية، الرياض، ط1، 2003م، ص11.

(4) محمد، أحمد الحاج، في فلسفة التربية: نظرياً وتطبيقيًّا، دار المناهج، عمان، ط2، 2003م، ص14.

رابعا: التعريف المختار للتربية في اصطلاحها العام

والباحث لا يمكنه أن يختار في هذا الجزء من الدراسة أيّاً من هذه التعريفات الاصطلاحية العامة، ولا غيرها، لأنها تعريفات ذات خلفيات فلسفية معينة تعبّر عنها، لا بد من الوعي بها أولاً وموازنتها. فاختيار أيٍّ منها سيكون تعبيراً عن المفهوم الذي يراه الباحث للتربية، والذي لا بد أن يكون تعبيراً عن المفهوم الإسلامي لها. وهذا ليس محلّه هنا بل في مبحث التربية الإسلامية.

ولكن بشكل عام يمكن وضع الخط العام الآتي ، في الدلالة على التربية في اصطلاحها العام (المجرد)، وهو:

التربية في الاصطلاح العام: تلك المنهجية التي ترتضيها جهة ما لإحداث تغييرات ما في طرف آخر (الإنسان)؛ بغية الوصول لأهداف معينة.

خامسا: تعريفات اصطلاحية للتربية الإسلامية

المفروض أن يأخذ مفهوم التربية الإسلامية لدى الباحثين في مجالها وقضاياها المختلفة اهتماماً ظاهراً ، بحيث يحدد الباحث المفهوم المعتمد لديه في دراسته ليكون نقطة ارتكاز يعتمد عليها، ومظلة يستظلها في جنبات موضوع دراسته؛ لأن مفهوم التربية الإسلامية يعني المنهجية والإطار والمحددات وغيرها مما ينطوي عليه من عناصر إسلامية أساسية لا بد من استصحابها وحضورها في المعالجات البحثية المختلفة لموضوع الدراسة، ذلك أن مفهوم التربية الإسلامية مفهوم قيمي لا يجوز للباحث في قضايا التربية الإسلامية أن يكون تعريفه لها مجرد موقف إجرائي وتكميلي في مقدمات الدراسة ثم ما يلبث أن ينْبتّ عنه في الرؤى والتحليلات والاستنتاجات التي يحتويها صلب الدراسة. من هنا، فما يأخذه تعريف التربية الإسلامية هنا من اهتمام أو مساحة له تعليله وما يسوغه.

وقد وقف الباحث على عديد من تعْريفات التربية الإسلامية واجتمع لديه قرابة الخمسين منها أو يزيد، نالت حظها من النظر والاهتمام، وفيما يأتي أهمها:

- يُعرّف عبد الرحمن النحلاوي التربية الإسلامية بأنها: "تنْمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة"[1].
- ويعرّفها سعيد إسماعيل علي بأنّها: "تلك المفاهيم والقيم والأساليب والاتجاهات المتضمنة في آيات القرآن وسنة الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم والتي تتصل بتربية الإنسان في جوانب شخصيته المختلفة"[2].
- ويعرّفها مقداد يالجن بأنها "تنشئة وتكوين إنسان مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة: من الناحية الصحية والاعتقادية والروحية والأخلاقية والإرادية والإبداعية في جميع مراحل نموه، في ضوء المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي بينها"[3]. وفي موضع له آخر، يقول: من دراستي الخاصة لفلسفة الإسلام ونظريته في التربية وصلت إلى أن التربية الإسلامية هي: "تنشئة الطفل وتكوينه إنسانا متكاملا من جميع نواحيه المختلفة،من الناحية الصحية والعقلية والروحية والأخلاقية في ضوء المبادئ التي جاء بها الإسلام وفي ضوء وأساليب وطرق التربية التي بينها"[4]. وهو تعريف يشاطر سابقه في أغلبه.
- ويعرّفها عبد الرحمن النقيب بأنها: "الجهد النظري والعملي المبذول والمخطط له لإيجاد إنسان القرآن والسنة القادر على تحقيق أهداف التربية الإسلامية من عمارة وعبودية واستخلاف، سواء بذل هذا الجهد في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، ودراسة هذا الجهد وتقويمه في ضوء الأهداف التربوية المستمدة من القرآن والسنة"[5].

---

(1) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، دمشق، ط1، 1979، ص26.

(2) علي، سعيد إسماعيل، بحوث في التربية الإسلامية، مركز التنمية البشرية والمعلومات، ط1، 1987، ص36، وأصول التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1413هـ-1993م، ص6.

(3) يالجن، مقداد، جوانب التربية الإسلامية الأصليّة، ط1، 1986م، ص26.

(4) يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1977م، ص54.

(5) النقيب، عبد الرحمن، المنهجية الإسلامية في البحث التربوي نموذجاً: النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2004م، ص27.

- ويعرّفها عبد الرحمن صالح بأنها: "عملية مقصودة تسْتضيء بنور الشريعة، تهدف إلى تنشئة جوانب الشخصية الإنسانية جميعها لتحقق العبودية لله سبحانه وتعالى، يقوم فيها أفراد ذووا كفاءة عالية بتوجيه تعلم أفراد آخرين وفق طرق ملائمة، مستخدمين محتوى تعليميا محددا وطرق تقويم ملائمة"[1].
- ويذكر لطفي بركات تعريفات عدّة للتربية الإسلامية منْها: أنها "الجهود التي تبذل قصداً لإحداث تغييرات مرغوب فيها في التلميذ والطالب"[2]. ويعلق على هذا التعريف قائلاً: "والتربية بهذا المعنى الأخص هي ما تضع له المناهج المدرسية، وتؤلف له الكتب، وتعد له المدارس والمدّرسين"[3].
- ويعرّف محمد شحات التربية الإسلامية بأنها: "تلك العملية التي ترتبط عناصرها في إطار فكري واحد يسْتند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العملية، يؤدي تنفيذها إلى أن يسْلك الفرد سلوكاً يتفق مع عقيدة الإسْلام"[4].
- وتعرفها شادية التل بأنها: "عملية منظمة تهدف إلى إحداث تغيرات مرغوب بها في سلوك الفرد من أجل إحداث تطور متكامل في شخصيّته من جميع جوانبها: الجسمية والاجتماعية والانفعالية والروحية لتمكينه من القيام بحق الخلافة في

(1) عبد الله، عبد الرحمن صالح، مفهوم التربية الإسلامية، الدراسات الإسلامية، مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان، المجلد15، العدد2، 1990م، ص48، ودراسات في الفكر التربوي الإسلامي (الجزء الأول)، دار البشير، عمان، ط1، 1988م، ص101.

(2) أحمد، لطفي بركات، في الفكر التربوي الإسلامي، دار المريخ، الرياض، ط1، 1982م، ص53.

(3) أحمد، لطفي بركات، في الفكر التربوي الإسلامي، دار المريخ، الرياض، ط1، 1982م، ص54.

(4) الخطيب، محمد شحات، وآخرون، أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي، الرياض، ط2، 2000م، ص42.

الأرض والإسهام الفاعل في عمارتها وفق منهج الله سبحانه وتعالى، وتحقيق الغاية من وجوده وهي عبودية الله"[1].

- ويعرفها عبد القادر رمزي بأنها: "المنظومة المتكاملة من المفاهيم والممارسات والنشاطات الإسلامية، التي يتبنّاها المسلمون ويقومون بها وفق الإسلام ، في تربية الأفراد والجماعات ليعتنقوا الإيمان الإسلامي وليمارسوه وليتبنوا طريقة الحياة الإسلامية وليعدوا أنفسهم لحمل رسالة الإسلام"[2].
- ويعرّفها محمد وجيه الصاوي بأنها: "دراسة قضايا التربية من منظور إسلامي"[3].
- تعريف زينب بخش للتربية الإسلامية بأنها "تنمية شخصية الإنسان من جميع النواحي الفكرية، والاعتقادية، والوجدانية، والاجتماعية، والجسدية، والجمالية، والخلقية، وتزويده بالمعارف، والاتجاهات وفق القيم والمثل والمبادئ المستنبطة من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة"[4]. وقريب منه تعريف أحمد الضليمي[5]، وكلا التعريفيين يتفق إلى حد كبير مع تعريف يألجن.

(1) التل، شاديه أحمد، علم النفس التربوي في الإسلام، دار النفائس، عمان، ط1، 2005م، ص68.

(2) رمزي، عبد القادر هاشم، مفهوم التربية الإسلامية عند التربويين المسلمين في الوقت الحاضر، دار الضياء، عمان، 1998م، ص233، وأبعاد التجديد في التربية الإسلامية: دراسة تحليلية، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية – العلوم الإنساني، جامعة العلوم التطبيقية، عمان، المجلد 5، العدد2، 2002م، ص6.

(3) الصاوي، محمد وجيه، دراسات في الفكر التربوي الإسلامي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1999م، ص44.

(4) بخش، زينب محمد، دراسة ناقدة لمفهوم التربية العربية من وجهة نظر إسلامية، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2000م، ص102.

(5) ضليمي، أحمد عبد الفتاح، تربية الشباب في الإسلام، رسالة دكتوراة، قسم التربية الإسْلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسْلامية، المدينة المنورة، 1992م، ص52.

- تعريف عبد الله العبيد للتربية الإسلامية بأنها "تطبيق المبادئ والقيم والمضمونات والطرق والأساليب التربوية التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، من أجل الوصول بالشخصية الإنسانية والمجتمع والأمة إلى العزة والحق والهدى"[1].
- تعريف فتحية الحلواني للتربية الإسلامية بأنها "منهج لتنشئة المجتمع على الإسلام بتصوراته، وقيمه، ونظرياته في مختلف مناشط الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية"[2].

سادسا: التعليقات على التعريفات الاصطلاحية للتربية الإسلامية

تشكل هذه التعريفات لهولاء الثلّة من الباحثين والمتخصصين في حقل التربية الإسلامية مورداً عزيزاً ونافعاً في تقديم تصور متكامل عن طبيعة التربية الإسلامية ودلالاتها ومفهومها.

ولا شك أن القراءة المعمقة لثلة من تعريفات التربية الإسلامية – بوضع خاص– هي الأجدى والأجدر والأكثر نفعاً من الاكتفاء بواحد منها، إذ يساعد في تكوين وتكميل الصورة المفاهيمية أو تأكيدها بشكل يدّعم اختيار الباحثين لوجهتهم في رسم التعريف المناسب للتربية الإسلامية.

ويتطلع الباحث أن يفيد من كل هذا في مباحث الدراسة بشكل عام وفي مبحثها هذا عن مفهوم التربية الإسلامية بشكل خاص، ولذلك، وبعد قراءة متأنية لهذه المجموعة من التعريفات، يمكن استخلاص مجموعة من العناصر التي انطوت عليها

(1) العبيد، عبد الله بن صالح، منهاج التربية الإسلامية في بناء الشخصية، رسالة دكتوراه، قسْم التربية الإسلامية، شعبة الدعوة والتربية الإسْلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1988م، ص57.

(2) الحلواني، فتحية عمر، دراسة ناقدة لأساليب التربْية المعاصرة في ضوء الإسلام، رسالة ماجستير، قسْم التربْية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1982، ص44.

تصورات هؤلاء الباحثين لمفهوم التربية الإسلامية، وهو أمر يساعد الباحث وغيره في تحديد رؤيته المفاهيمية للتربية الإسلامية، وتتمثل هذه العناصر بالآتي:

1. ركّزت بعض التعريفات على مصطلحات معينة مثل: التنمية، والتنشئة، التغييرات المرغوب فيها، وهي مصطلحات تنتمي إلى عائلة "الزّيادة والنّمو" وهي أحد أصول المعاني اللغوية للتربية.
2. اتجهت بعض المفاهيم وجهة نظرية، فركزت في تعريفاتها للتربية الإسلامية على الجانب النظري: فأتت بمصطلحاتها في ذلك، مثل: القيم، والمفاهيم، والاتجاهات. في حين اتجهت أخرى وجهة عملية، فأتت بمصطلحاتها في ذلك مثل: عملية، وممارسات، ونشاطات، وجهد. وأخرى جمعت بين الاتجاهين ولكنها محدودة.
3. التقت التعريفات على التوجه بالعملية التربوية صوب الشخصية الإنسانية بمختلف جوانبها (الشمولية).
4. سيادة المنحى الخطابي الفردي (في الاعتناء بالطرف المقصود بالتربية)، حيث الحضور لكلمات مثل: الشخصية، والإنسان، والطفل، والتلميذ، والفرد. مع وجود المنحى الجماعي عند بعض أصحاب التعريفات، والمنحى الفردي– الجماعي عند آخرين (مثل: رمزي، ونحلاوي، والعبيد) ولكنه لا يمثل اتجاهاً بالنّسبة للمجموع.
5. اتّفاق الكلمة في تعريف التربية الإسلامية على مقاصِديّة العملية التربوية الإسلامية، ولذلك تضمنت التعريفات، مفاهيم وافية في ذلك، مثل: العبودية لله، والخلافة، والعِمارة، السلوك المستقيم.
6. اشتمال عدد من التعريفات على كلمة "التربية" ذاتها، ولا شك أن هذا من التكرار لعناصر المعرف (تعريف الشيء بنفسه).

ولا بد من تسجيل نتيجة مهمة منبثقه عن قراءة الباحث لهذه التعريفات ولغيرها كثير مما اجتمع لديه، وهي أن الاتجاه الأغلب للباحثين في فهم التربية

الإسلامية وتقديم تعريف لها كان لمصلحة المفهوم الشمولي أو العام أو الكلي إلى حدّ ما متجاوزاً حالة الاختناق التي مورست على التربية الإسلامية لتقديمها في قالب مصطنع تُرى من خلاله على أنها مجموعة محددة من المقررات الدراسية (الدينية) التي تحتل مساحة ضيقة في الهرم التعليمي المدرسي الكبير.

ولقد عدّ كثير من الباحثين قصر مفهوم التربية الإسلامية على المقررات الدراسية، فَهْماً غير صحيح وتشويها لحقيقتها الإسلامية الكبرى[1].

ولذلك فإن مثل هذا التوجه لهؤلاء الباحثين وغيرهم كثير في الإصرار على شمولية مفهوم التربية الإسلامية لأكثر من كونه مقررات مدرسية– وكما لاحظنا في التعريفات السابقة– يعد انجازاً مبشراً يقود الخطى بالاتجاه الصحيح.

ومن هنا، فلا يجوز للباحثين أن يتجاوزوا مثل هذه القضية في تحديدهم لمفهوم التربية الإسلامية، وهو ما سيعمل الباحث في هذه الدراسة على الالتزام به، وبالايجابيات العديدة في العناصر السابقة التي أخذت من تعريفات التربيةالإسلامية.

سابعا: معايير وضع التعريف العلمي للتربية الإسلامية

حتى يكتمل الموقف– من وجهة نظر الباحث– في النظر في تعريف التربية الإسلامية، فإنه لا بد من ملاحظة المداخل أو المعايير الآتية حينما نريد أن نضع تعريفا للتربية الإسلامية:

(1) ينظر في ذلك على سبيل المثال: النجّار، زغلول راغب، أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، الدار العالمية للكتابة الإسلامي، الرياض، ط2، 1995م، ص128، وموسى، مصطفى سماعيل، الاتجاهات الحديثة في طرائقةتدْريس التربْية الدينية الإسلامية، دار الكتاب الجامعي، العيْن، ط1، 2002م، ص25، والنقيب، عبد الرحمن، والهنيدي، جمال محمد، قراءات في التربْية الإسلامية، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2004م، ص27، القعيد، إبراهيم حمد، الاتجاهات المعاصرة في التربية الإسلامية، المسلم المعاصر، مؤسسة المسلم المعاصر، بيروت، العدد29، 1982م، ص83.

1. الدلالات اللغوية للفظ "التربية".
2. دلالات الألفاظ القريبة من لفظ التربية في القرآن والسنة.
3. إدْراك طبيعة الإسلام، والمهّام المحورية لرسالته من خلال نصوص القرآن والسنة وبخاصة تلك التي تعبر عن غايات كلية، ومفاهيم شمولية، وقواعد ثابتة.
4. تجنّب كَوْنه محاكاة أو نسخةً معدلة عن تعريفات التربية الوضعية.
5. الوعي التام أن هذا التعريف مرتبط بالإسلام، ويعبر عن تربيته، ولذلك يجب أن تكون النسْبة متحققة وصادقة (معبّرة).
6. تأثّر جميع مقاطع الدراسة ذات العلاقة بالتربية الإسلامية، بالمفهوم الذي يتمّ تقريره واعتماده في تلك الدراسة.

ثامنا: التعريف المختار للتربية الإسلامية

وبعد كل هذه المقدمات، فإن الباحث قد توصل إلى صياغة التعريف الآتي:

التربية الإسلامية: هي منظومة المفاهيم النظرية والتطبيقات العملية، المبنية على أصول الإسلام، في تعليم وتزكية وإصلاح الأمة المسلمة أفراداً وجماعات، بشكل مستمر ومتكامل، وبكل الوسائل المشروعة، بقصد تحقيق العبودية لله تعالى في الدنيا، والفوز برضوانه تعالى في الآخرة.

تاسعا: تحليل عناصر التعريف المختار للتربية الإسلامية

ويتصف هذا التعريف للتربية الإسلامية بالآتي:

- أخذ بما أمكن من العناصر الإيجابية لمجموعة التعريفات السابقة للتربية الإسلامية، وتجاوز ما فيها من سلبيات أو قصور. فقد جمع هذا التعريف بين الجانب النظري

والجانب التطبيقي، وبين الفرد والجماعة[1]، وبين مقاصد الدنيا والآخرة، وبين الاستمرارية والشمولية، وبين الثوابت والمتغيرات. وأشار إلى آليات تفعيل التربية الإسلامية وقابليتها للتجدد، كما أكد على ضرورة قيام مكونات التربية على أصول الإسلام الشاملة (المرجعية الإسلامية).

- احتوى التعريف جِماع "مركّب التربية"، والذي هو: التعليم والتزكية والإصلاح . وجميعها مصطلحات قرآنية تربوية، كما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة: 2]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَـٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ ﴾ [هود: 88].
- اشتمل التعريف على تحديد الهدف الأكبر للتربية الإسلامية في الدنيا، والذي يتمثل في تحقيق العبودية لله تعالى في الأرض، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56]، كما اشتمل على تحديد غايتها القصوى، والتي تتمثل في الفوز برضوان الله تعالى في الآخرة لقوله تعالى: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ ﴾ [التوبة: 21]، وقوله تعالى: ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: 119]، لتشكل بهما العلامة الفارقة الأم مع كل التربيات الأخرى على الإطلاق.
- دلّ هذا التعريف للتربية الإسلامية على أنَّ طبيعة البناء التربوي الإسْلامي للطرف المعني (الأمة: أفراداً وجماعات)، طبيعة ثنائية: بناء نظري وبناء عملي، بناء التصور وبناء الممارسة، بناء الرؤية وبناء التطبيق. وهذا فهم أساسي– كما يعتقده

(1) وبهذه النظرة الشمولية التي تجمع بين الفردية والجماعية يظهر تمايز مفهوم التربية الإسلامية عن التربية الشيوعية التي يغلو مفهومها باتجاه الجماعة على حساب الفرد، وعن التربية الغربية الرأسمالية التي تتضخم لدى مفهومها "الأنا" على حساب الجماعة.

الباحث– لمفهوم التربية الإسلامية وطبيعتها، إذ من غير المقبول الاقتصار في تصوير أدائها على الجانب الإجرائي لا أكثر. وهي نقطة تستحق من الباحثين التوقف عندها بحقها.

- أكّد هذا التعريف كذلك، الصفة الشمولية لمهام التربية الإسلامية، فلا يقتصر دورها على الجانب (المركزي) التعليميّ فقط، ولا على الجانب التهذيبيّ فقط، بل على الجانبين معاً، مضافاً إليهما جانب ثالث لا يقل أهمية عنهما وهو الجانب الإصْلاحيّ. وعليه يُعلم قصور تلك التعريفات التي تنظر للتربية الإسلامية على أنها تعليم أو تهذيب وأخلاق لا غير.

وهذه المفاهيم الثلاثة لها شأنها في القرآن والسنة، فمفهوم "التعليم" من أكثر المفاهيم تكراراً وشمولاً في القرآن والسنة[1]. ومفهوم "التزكية" كذلك مفهوم واسع يتعلق بعدّة معانٍ كالتطهير والتهذيب والتنمية وغيرها[2]. وكذلك الأمر بالنسبة لمفهوم "الإصلاح"، حيث يراد به "العناية بالشيء والقيام عليه لإصلاح اعوجاجه وتقويم انحرافه"[3]، وتعديل السلوك.

ومن هنا، نفهم تلك الصورة المتكاملة للعمل التربوي الإسلامي التي قام بها المربّي الأوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة: 2]، ومن وقوله: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَـٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: 88].

(1) الميمان، بدرية صالح، نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 2002م، ص344، 389.

(2) أبو عرّاد، صالح، مقدمة في التربية الإسلامية، ص22، 23.

(3) أبو عرّاد، صالح، مقدمة في التربية الإسلامية، ص21.

الفصل الثاني

مفهوم " أصول التربية الإسلامية"

القسم الأول

مؤشرات الحاجة إلى التنظيم الحَقْلي لمفهوم

"أصول التربية اُسلامية"

القسم الثاني

التعريف بمفهوم "أصول التربية الإسلامية"

الفصل الثاني
مفهوم "أصول التربية الإسلامية"

القسم الأول مؤشرات الحاجة إلى التنظيم الحَقْلي لمفهوم "أصول التربية ٱسلامية"

أولا: مؤشر الاستخدام الواقعي لمفهوم أصول التربية الإسلامية

قام المؤلف بتحليل مدلول عنوان أصول التربية الإسلامية في عيّنة من كتب أصول التربية الإسلامية، بلغت عشرين كتابا، وتوصل إلى أن هناك سبعة اتجاهات في فهم أصول التربية الإسلامية لدى المؤلفين في هذا المجال، دل عليها المحتوى الذي تضمنه الكتاب المعنون بأصول التربية الإسلامية.

والهدف من هذا التحليل والرصد، هو الوقوف على دلالة هذا المصطلح (أصول التربية الإسلامية) في استخدامات المؤلفين في هذا المجال التربوي المهم، حتى يتسنى لنا التشخيص العلمي لواقع التنظير في مجال أصول التربية الإسلامية من خلال البحث الميداني، والوقوف على واقع هذا التنظير والكتابة في أصول التربية الإسلامية بدلالة تلك الكتب ومحتواها كما هو مثبت فيها.

وهذه الاتجاهات السبعة التي تم رصدها بتحليل فهرس الكتب العشرين، كانت على النحو الآتي:

الاتجاه الأول: وهو الاتجاه الذي فَهِم أصول التربية الإسلامية على أنها مصادر التربية الإسلامية.

فقد أشار محتوى عدد من الكتب التي عُنْوِنَت بأصول التربية الإسلامية إلى أن المؤلف قصد بهذا العنوان الحديث عن مصادر التربية الإسلامية. ومن أمثلة هذه

المؤلفات: كتاب أصول التربية الإسلامية لسعيد إسماعيل على، حيث اشتمل محتوى الكتاب على الموضوعات الآتية: (القرآن الكريم، السنة النبوية، أقوال الصحابة، المصالح الاجتماعية، الثقافة، الفكر الفلسفي الإسلامي). وهي تدل دلالة واضحة على أن المؤلف يَفْهم أصول التربية الإسلامية على أنها تعني مصادر التربية الإسلامية.

الاتجاه الثاني: وهو الاتجاه الذي فَهِم أصول التربية الإسلامية على أنها قواعد وأسس للتربية الإسلامية.

وهذا الاتجاه في فَهِم أصول التربية الإسلامية على أنها قواعد وأسس تقوم عليها التربية الإسلامية. وقد جاء في عدد الكتب التي عُنونت بأصول التربية الإسلامية، كما يدل محتوى وحدة الأصول فيها. ومن بين من يمثلون هذه الاتجاه، النحلاوي في كتابه أصول التربية الإسلامية وأساليبها. حيث اشتملت وحدة الأصول عنده على الأسس الآتية: (الأسس الفكرية، الأسس التعبدية، الأسس التشريعية). وهي تدل هنا كما هو واضح من عناوينها وكذلك بالاطلاع على مضمونها أن المؤلف يفهم أصول التربية الإسلامية على أنها قواعد وأسس ومبادئ تقوم عليها التربية الإسلامية. وهذا هو الاتجاه الصحيح في الفهم المنطقي لأصول التربية الإسلامية، وهو ما يتبناه المؤلف مع نوع من التعديل والتقعيد الأكثر وضوحا.

الاتجاه الثالث: وهو الاتجاه الذي فَهِم أصول التربية الإسلامية على أنها مكونات وموضوعات التربية الإسلامية (أقرب للمدخل إلى التربية الإسلامية).

وهذا الاتجاه ظهر من خلال عدة مؤلفات معنونة بأصول التربية الإسلامية حيث تدل عناوين فهرس المحتوى ومضمونها على أن مؤلفيها قد أردوا بمصلح أصول التربية الإسلامية الذي استخدموه عنوانا لكتبهم، هو مدخل تعريفي بالتربية الإسلامية وموضوعاتها ومكوناتها.

وممن يمثل هذا الاتجاه كتاب أصول التربية الإسلامية لسعيد إسماعيل، حيث اشتمل محتوى كتابه المعنون بأصول التربية الإسلامية على الموضوعات الآتية: (التربية

الإسلامية، خصائص التربية الإسلامية، أهداف التربية الإسلامية، مصادر التربية الإسلامية، وسائط التربية الإسلامية، أساليب التربية الإسلامية، مجالات التربية الإسلامية، أعلام التربية الإسلامية). وهي تشير بوضوح إلى مدخل إلى التربية الإسلامية. وكذلك كتاب محاضرات ودراسات في أصول التربية الإسلامية لمحمد عزب، واشتمل على الموضوعات الآتية: (أصول التربية الإسلامية، ركائز التربية الإسلامية، أهداف التربية الإسلامية، جوانب الطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وتربيتها، التربية الخلقية في الفكر الإسلامي، أسس التربية الجنسية في الإسلام، من القيم التربوية في القرآن، طرق التربية في الفكر الإسلامي، أدب المعلم والمتعلم في الفكر الإسلامي، دراسة تطبيقية لأبحاث ودراسات التربية الإسلامية). فكما هو ملاحظ من خلال عناوين الوحدات فإن الاتجاه الملاحظ في فهم أصول التربية الإسلامية في هذا الكتاب أنها تعني "مكونات التربية الإسلامية وموضوعاتها".

الاتجاه الرابع: وهو الاتجاه الذي فَهِم أصول التربية الإسلامية على أنها قضايا ومشكلات تربوية.

فبالنظر في محتوى عدد من الكتب المعنونة بأصول التربية الإسلامية يظهر بوضوح أن الفَهْم لدى أصحابها لعنوان أصول التربية الإسلامية وكما استخدموه واقعيا في كتبهم يدل على أنهم أرادوا به قضايا مختلفة ومشكلات متنوعة تخص التربية الإسلامية. وممن يمثل هذا الاتجاه كتاب أصول التربية الإسلامية لمحمد الصاوي. فقد اشتمل محتوى الكتاب على الموضوعات الآتية: (مدخل لدراسة التربية الإسلامية، الحرية وديمقراطية التعليم، العدالة وتكافؤ الفرص في التعليم، المعلم في الإسلام، التربية الأخلاقية، القيم في التربية الإسلامية، الإسلام وأدب الحوار مع الآخر، الاختلاط في التعليم: رؤية إسلامية، العقوبة في الإسلام، التربية عند الغزالي، قراءات متنوعة للحوار). وهي تشير بوضوح لقضايا ومشكلات تربوية.

الاتجاه الخامس: وهو الاتجاه الذي فَهِم أصول التربية الإسلامية على أنها جوانب من العملية التعليمية (التعليم الإسلامي).

فهناك عدد من كتب أصول التربية الإسلامية استخدَمت هذا العنوان ليدل عندها على التعليم الإسلامي. وممن يمثل هذا الاتجاه، كتاب أسس التربية الإسلامية للشيباني، حيث اشتمل محتوى الكتاب عنده على الموضوعات الآتية: (نحو فلسفة تربوية تستمد أصولها من مبادئ الإسلام، فضل المعلم، شخصية المعلم المسلم، الصفات الإيمانية للمعلم المسلم، الصفات الخلقية للمعلم المسلم، الصفات العقلية والنفسية والبدنية المرغوبة للمعلم في التربية الإسلامية، واجبات المعلم وآدابه في التربية الإسلامية، حقوق المعلم في التربية الإسلامية، إعداد المعلم في التربية الإسلامية، أسس الإدارة التربوية في التربية الإسلامية، من أسس النظام المدرسي في التربية الإسلامية، فلسفة العقوبة المدرسية في التربية الإسلامية، الدور التربوي للأسرة في الإسلام، تربية المرأة في الإسلام). فهذا المحتوى يشير بوضوح إلى أن المؤلف استخدم عنوان أسس (أصول) التربية الإسلامية ليدل على جوانب التعليم الإسلامي.

الاتجاه السادس: وهو الاتجاه الذي فَهِم أصول التربية الإسلامية على أنها خصائص التربية الإسلامية.

فقد أشارت بعض كتب أصول التربية الإسلامية من خلال محتواها إلى أنها استخدمت عنوان أصول التربية الإسلامية ليشير إلى خصائص التربية الإسلامية. وممّن يمثل هذا الاتجاه كتاب أصول التربية الإسلامية لسعيد القاضي، حيث اشتمل وحدت أصول التربية الإسلامية عند الموضوعات الآتية: (أسس التربية الإسلامية: تربية تكاملية شاملة، مثالية واقعية، سلوكية عملية، فردية واجتماعية، تربية لضمير الإنسان، تربية موجهة نحو الخير، تربية مستمرة، تربية متدرجة، تربية محافظة، إنسانية عالمية).

وفهرس الموضوعات يشير بكل وضوح إلى الاتجاه الذي يفهم أصول التربية الإسلامية على أنها خصائصها.

الاتجاه السابع: وهو الاتجاه الذي فَهِم أصول التربية الإسلامية على أنها أنواع التربية الإسلامية.

يشير واقع استخدام عنوان أصول التربية الإسلامية في بعض مؤلفاتها أن الاتجاه لديها في فَهْم هذا العنوان هو أنواع التربية الإسلامية أو أنماطها أو مجالاتها. وممّن يمثل هذا الاتجاه كتاب أسس(أصول) التربية الإسلامية في السنة النبوية للزنتاني. حيث اشتمل عنده المحتوى على قائمة الموضوعات الآتية: (أسس عامة، التربية الجسمية، التربية الروحية، التربية العقلية، التربية الوجدانية، التربية الخلقية، التربية الاجتماعية، الشخصية السوية المتكاملة). وهذه الموضوعات تشير بكل وضوح إلى استخدام مصطلح وعنوان أصول (أسس) التربية الإسلامية ليشير إلى أنواع وأنماط التربية الإسلامية.

وأظهر تحليل الباحث لعينة العشرين كتابا المعنونة بأصول التربية الإسلامية، أنّ سبعة اتجاهات منها، كانت تشير إلى أنّ دلالة عنوان "أصول التربية الإسلامية" في المؤلفات (الكتب) المذكورة، هي "أسس التربية الإسلامية ومرتكزاتها وقواعدها"، وأشارت أربعة منها إلى الدلالة على "مصادر التربية الإسلامية"، وأشارت ثلاثة منها إلى "مكونات التربية الإسلامية"، وأشار اثنان منها إلى الدلالة على "قضايا التربية الإسلامية ومشكلاتها"، وأشارت اثنان كذلك إلى الدلالة على "العملية التعليمية وجوانبها في التربية الإسلامية"، والاثنان الباقيان أشار واحدة منهما إلى "خصائص التربية الإسلامية"، والأخرى إلى "أنواع التربية الإسلامية"، كما يبين ذلك الجدول (1) الآتي:

جدول(1)

الاتجاهات السبعة في فهم واستخدام مصطلح وعنوان أصول التربية الإسلامية في عينة الكتب العشرين

الرقم	الاتجاه في فَهْم واستخدام عنوان أصول التربية الإسلامية	عدد الكتب التي تمثله
.1	مصادر التربية الإسلامية	4
.2	أسس وقواعد ومبادئ التربية الإسلامية	7
.3	مكونات التربية الإسلامية وموضوعاتها(مدخل إلى التربية الإسلامية)	3
.4	قضايا ومشكلات تربوية إسلامية	2
.5	جوانب التعليم الإسلامي.	2
.6	خصائص التربية الإسلامية	1
.7	أنواع التربية الإسلامية(أنماطها)	1

ويرى المؤلف من خلال هذا التحليل لاتجاهات التأليف في أصول التربية الإسلامية، من حيث دلالة عنوان الكتاب ومحتواه على المراد بأصول التربية الإسلامية، أن هناك اختلافاً واضحاً بين المؤلفين حول المعنى المراد والدلالة المقصودة لهذا المفهوم و"العنوان" التربوي، وهو "أصول التربية الإسلامية"، وأنّ هذا الاختلاف وإنْ كان قد ينظر إليه على أنه من باب المرونة في استخدام المفاهيم والمصطلحات، إلا إنّ الأمر- من وجهة نظر المؤلف- أكثر من ذلك، فهو مؤشر قوي على حالة الاضطراب، وعدم الدقة، والتخصّصية، في استخدام أكثر مفاهيم ومصطلحات التربية الإسلامية أهمية، وهو مصطلح (أصول التربية الإسلامية)، حيث حصل تباين شديد في دلالته لتصل إلى سبعة اتجاهات مختلفة المراد، وهي: أسس ومرتكزات التربية الإسلامية، ومصادرها، ومكوناتها، وقضاياها ومشكلاتها، وعمليتها التعليمية، وخصائصها، وأنواعها، وهذه الاتجاهات تعبر عن وجه نظر عشرين كتاباً حملت العنوان نفسه لمؤلفين مختلفين، اشتركوا في بعض هذه الاتجاهات وانفردوا في بعضها الآخر.

فهل نحن أمام تنوع في استخدام المصطلحات الأساسية والمفاهيم الكبرى أم أمام حالة من الاضطراب المفاهيمي في المعنى، والغموض الدلالي في العنوان؟

إن المؤلف يرى الوضع الثاني، أي أننا أمام حالة من الاضطراب المفاهيمي والغموض العنواني فيما يتصل بموضوع هذه الدراسة- وهو استخدام مصطلح أصول التربية الإسلامية- ويعلل ذلك بالأمور الآتية:

1. إن التنظير في ميدان التربية الإسلامية، هو حديث عهد بعصرنا إذا ما قورن بالعلوم الشرعية الأخرى، وهو ميدانٌ حساسٌ، لكونه على جبهة تماسّ حضاري وغزو فكري غربي شديد البأس في ميدان التربية والتعليم، وهذا يعني الحاجة الواعية إلى استخدام مفاهيم ومصطلحات أصيلة وواضحة في دلالاتها لكي تشكل شخصية هذا العِلْم بعيداً عن المؤثرات الغربية السلبية، تلك التي أحدثت تشوهات تربوية ملموسة في عالمنا العربي الإسلامي بسبب الترجمة والنقل الحرفي لكثير من مفاهيم التربية الغربية دون وضعها على محك النقد والمعايير الإسلامية الصادقة؛ ولذلك تمس الحاجة إلى تقديم مفاهيم التربية الإسلامية بصورة إيجابية تعكس الوضوح والدقة التي تمتاز بها مفاهيم الإسلام عامّة. وعليه، فمفهومٌ أساسيٌّ كأصول التربية الإسلامية، لا بد أنْ يحظى بقراءة سليمة ودلالة واضحة بيّنة تؤدي إلى وضوح وارْتِسام جلّي لمعالم شخصية التربية الإسلامية، أمّا أن يقدّم في الساحة التربوية الإسلامية عشرات الكتب تحمل عنواناً واحداً- يحظى بمركزية وأهمية قصوى- ثمّ إذا بنا أمام اتجاهات متباينة في التعبير عن دلالة هذا العنوان، وهذا المفهوم المركزي، فلا شك عندها أنه يمكن الجزم بأن ذلك ليس في مصلحة التنظير العلمي السليم للتربية الإسلامية وأصولها.
2. إن المراد من التنظير التربوي الإسلامي، تفعيل العملية التربوية الإسلامية في أرض الواقع، وتشغيلها في مؤسساتنا التربوية الإسلامية المتنوعة، وعليه فمتى حدث اضطراب في تقديم الدلالات الواضحة والمتفق عليها للمفاهيم النظرية الأصيلة

والكبرى، فإنّ هذا وبلا شك سينعكس على "عملية التفعيل" في أرض الواقع، وسيترك المربيّ المسلم، في حالة من التشويش والتذبذب في إعطاء تطبيق تربوي سليم، نظراً لغياب الصورة الواضحة أمامه عن مفاهيم التربية الإسلامية الأساسية، وتشتت المقامات به.

3. إنّ الاختلاف في التنظير والاضطراب في تحقيق دلالة المفاهيم قد يواكب علماً من العلوم في بداياته إلى أن تستقرّ الأمور، وهذا أمرٌ طبيعيٌّ تفرضه طبيعة التطور في المعارف، ولكن في حالتنا هذه نحن أمام قائمة تمتد لأكثر من ثلاثين سنة، لا نلمس فيها خطّاً تصاعدياً واضحاً في "مقاربة دلالية" لمفهوم "أصول التربية الإسلامية"؛ لا كعنوان كتاب ولا كعنوان وحدة في كتاب، بل فيها عدم انسجام وعدم اتفاق في وجهة دلالة هذا المفهوم، ولا يوجد فيها ما يشير إلى نوع من التطوّر أو التوحّد في استخدامه.
4. رغم طول الفترة الزمنية في التأليف في أصول التربية الإسلامية (1976–2007)، لا يوجد وضوح في العنوان. فهو في عام 1976 يراد به المصادر وفي عام 2005 يراد به المصادر. وفي عام 1977 يراد به موضوعات التربية الإسلامية، وكذلك في عام 2007 يراد به موضوعات التربة الإسلامية.
5. وبناء على ذلك، فإن المؤلف يدعو إلى تحديد توجه واحد، وعمل مقاربة دلالية لمفهوم أصول التربية الإسلامية، سواء استخدم كعنوان لكتاب، أم وحدة في كتاب، والتي يرى المؤلف بأنها لا بد أن تشير إلى مرتكزات التربية الإسلامية وأسسها وقواعدها، لأنّ هذا من شأنه أنْ يحقق البناء المعرفي التراكمي لميدان التربية الإسلامية، ويسهم في تحقيق التفعيل السليم لمفاهيم تربيتنا الإسلامية.
6. إذا ما بحثنا نوع العلاقة بين عنوان الكتاب ومحتواه من حيث عرضه لمادة أصول التربية الإسلامية، بمعنى هل العلاقة كلية بحيث استغرق الكلام في الكتاب عن أصول التربية الإسلامية جميع صفحات الكتاب؟ أم العلاقة جزئية بحيث استغرق الكلام في الكتاب عن أصول التربية الإسلامية جزءاً من صفحات الكتاب؟ فإنه

يتبيّن لنا أن سبعة كتب منها كانت العلاقة جزئية بين عنوان الكتاب ومضمونه من حيث أصول التربية الإسلامية، حيث استغرق الكلام نسبةً محددة من مجموع الصفحات، وأن ثلاثة عشر كتاباً كانت العلاقة منعدمة(لا توجد أصلا)؛ بمعنى هناك عنوان كتاب في أصول أو أسس التربية الإسلامية ولا يوجد في محتوياته مساحة مخصصة لعرض أي من أصول التربية الإسلامية (مرتكزاتها وقواعدها). وتبين الجداول كذلك أنّ العلاقة الكلية بين عناوين الكتب ومضمونها في أصول التربية الإسلامية كانت منعدمة أيضاً، بمعنى لا يوجد هناك كتاب واحد معنون بأصول أو أسس التربية الإسلامية استغرقت محتوياته الكلام على أصول التربية الإسلامية (أسسها ومرتكزاتها وقواعدها) بشكل كامل. **ولذلك**، فإننا أمام حالة من عدم الانسجام والوضوح في التعاطي مع دلالة هذا المفهوم الأصيل "أصول التربية الإسلامية" حينما يتم استخدامه كعنوان علمي متخصص في مجال التربية الإسلامية، وإلا فبما يُفسر عدم وجود كتاب واحد معنون بأصول التربية الإسلامية أو أسسها من بين عشرين كتابا، لا يكون متخصصاً بشكل كامل لبيان أصول التربية الإسلامية؟ وإنما تجد مساحة جزئية فقط في سبعة منها، في حين أن عنوان "أصول التربية الإسلامية " يكتب على غلاف ثلاث عشر كتاباً دون أن يكون في مضمون أي منها حديثا عن هذه الأصول بمعنى مرتكزات وقواعد التربية الإسلامية.

ثانيا: مؤشر الحاجة الأكاديمية للتنظيم الحَقْلي لمفهوم أصول التربية الإسلامية.

إن هناك حاجة فعلية إلى رفد مسار التربية الإسلامية عموما ومجال أصولها منه خصوصا بمزيد من المؤلفات والعناوين التي تعالج موضوعاته وقضاياها من المرجعية الشرعية والأُطر الإسلامية.

ومما يؤكد وجود هذه الحاجة وكونها حاجة ماسّة لا بد أن يبذل لأجلها الوقت والجهد، أن عدد المؤلفات المعنونة بأصول التربية الإسلامية معدود على أصابع اليد، وأنه من السهولة بمكان إحصائه بالجملة. فلقد بذلت أنا وطلبة الدراسات العليا لأكثر

من خمس سنوات متتابعة محاولات متتابعة عديدة لجمع أكبر عدد ممكن من عناوين مؤلفات في مجال أصول التربية الإسلامية، وفي أحسن الأحوال لم يتجاوز العدد العشرين مؤلفا منذ عقد السبعينات من القرن العشرين إلى العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين. أي قرابة نصف قرن من الزمان.

ولعل ما يفسر هذا الوضع السلبي للتأليف في مجال أصول التربية الإسلامية أمران:

الأول: وهو مؤشر تاريخي فكري، حيث يشير تاريخ العلوم الشرعية وتراث العلماء المسلمين إلى أن التأليف كان يتركز بشكل قوي على مجال العلوم الفقهية، ومجال علوم أصول الدين (التفسير والحديث والعقيدة)، وأنه تم إنجاز آلاف العناوين في هذه العلوم، في حين أن مجال التربية والتعليم لم يحظ في تراثنا الإسلامية من ناحية - التنظير والتأليف- بتلك العناية التي حظيت بها العلوم الشرعية الأخرى. ولا يكاد المتتبع لتراثنا العلمي الإسلامي أن يجد أيّ معاناة في حصر المؤلفات الخاصة بالعملية التربوية والتعليمية، رغم أنه يجد كثيرا من الآراء مبثوثة في ثنايا كتب التراث الإسلامي، ولماذا كان ذلك؟ تلك قضية تترك للنقاش والتحليل.

الثاني: وهو مؤشر مؤسّسِي معاصر، حيث يشعر الواقع المعاصر للمؤسسات التربوية والشرعية، أنه قد تم فصل تخصص التربية عن تخصص العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، وأنشئت له كليات خاصة تعلّم التربية وأصولها ونظريّات التعلّم والتعليم وعلم النفس بعيدة- في أغلبها- عن المنطلقات الشرعية، ومتبنية للأفكار الغربية. كما يشير كذلك واقع مؤسسات التعليم الشرعي(الجامعي) إلى أن كليات الشريعة التي تم إنشاؤها قد ركزت في مناهجها وتخصصاتها وتعليمها على مجالين من مجالات علوم الشريعة، وهما مجال العلوم الفقهية ومجال علوم أصول الدين، وقَلَّ أن تجد كلية من كليات الشريعة تتبنى تدريس التربية الإسلامية، مع أنها من صلب موضوعات

القرآن والسنة. وانعكس ذلك على مزيد من المؤلفات والرسائل في الفقه وأصول الدين، وثبات نسبي في مؤلفات التربية الإسلامية والتعليم الإسلامي وعلم النفس الإسلامي المتخصصة مع قلّتها أصلا. ولعل اعتماد عدد من كليات الشريعة وكليات التربية والمؤسسات الأكاديمية في بعض الجامعات والمؤسسات العربية لتخصص التربية الإسلامية- كما في مصر والسعودية والأردن والمغرب- قد بدأ في تحسين معادلة التأليف في العلوم الشرعية والتربوية الإسلامية، ومعالجة هذه الحاجة الأكاديمية لمزيد من مراجع أصول التربية الإسلامية.

القسم الثانى التعريف بمفهوم "أصول التربية الإسلامية"

يعنى هذا القسم من الدراسة ببحث مفهوم أصول التربية الإسلامية، ومحاولة التوصل إلى مفهوم علمي يمثل أصول التربية الإسلامية في الرؤية الشرعية التربوية. وتقتضي المنهجية العلمية في تعريف المركّب (أصول التربية الإسلامية)، أن يتم البدء بتعريف أجزائه وفهمها، تمهيداً للتعريف الكل المركب. من هنا سيتم بحث وتحرير معاني كل من: الأصل والأساس، وأصول التربية، ثم التعريف بأصول التربية الإسلامية.

أولا: أهمية تحديد دلالة كلمة أصول

كلمة "الأصل" في مفهوم اصول التربية الإسلامية، تعد هي الكلمة المفتاح؛ لذلك لا بد من تحرير المراد بها، بالوقوف على معناها في اللغة وفي استعمال القرآن والحديث، وفي الاصطلاح، وعلى معنى الألفاظ القريبة منها، والتي تمثل كلمة "الأساس" أقربها، وأشدها التصاقاً بهذه الدراسة، وسيُكتفى به.

ورغم سعة انتشار كلمة "أصول" في التربية العامة والتربية الإسلامية، إلا إن التحرير العلمي لهذه الكلمة قليل جدا، وخاصة في التربية الإسلامية، والذي يظهر أن

الكلمة ترجمت من التربية الغربية ثم شاع استخدامها في عمومية من موضوعات التربية العامة وانتقل هذا إلى التربية الإسلامية.

من هنا، حرص المؤلف على الوقوف على دلالة هذا الكلمة في سياقاتها اللغوية والشرعية لكون استخدامها أصبح مضافا إلى الإسلام، وذلك بإضافته للتربية الإسلامية، تحت عنوان أصول التربية الإسلامية. وتحرير معنى كلمة أصول ينبني عليه الأفق الذي ننظر من خلاله لتكوينة الأصول التي يمكن بناؤها. فهي تفتح الفضاء أمام تصور منطقي سليم لدلالة أصول التربية الإسلامية.

ثانيا: تعريف "الأصل" في اللّغة:

قال ابن فارس: "أصل: الهمزة والصاد واللام، ثلاثة أصول متباعدٌ بعضها من بعض، أحدها: أساس الشيء، والثاني: الحيّة، والثالث: ما كان من النهار بعد العشي"[1] وما يَعني هذه الدراسة هو المعنى الأول فقط. وقال الرازي: "الأصل واحدُ الأصول، يُقال: أصل مُؤَصّلٌ، واسْتأصلهُ: قلعه من أصله"[2].

وقال ابن منظور: "الأصل: أسفل كُلِّ شيء. وجَمْعُه: أصول لا يكسَّر على غير ذلك. ويقال: اسْتأصلتْ هذه الشجرةُ: أي: ثَبَتَ أصلها، واسْتأصل اللهُ بني فلان: إذا لم يدع لهم أصلاً، ورجلٌ أصِيل: ثابت الرأي"[3]. وقال الفيروز آبادي: "الأصل: أسفل الشيء، وأصل: صار ذا أصل، أو ثبت ورسخ أصله"[4]. وفي المعجم الوسيط، "أصل الشيء: أساسه الذي يقوم عليه، ومنشؤه الذي ينبت منه. وأصول العلوم: قواعدها التي تُبنى عليها الأحكام"[5].

(1) ابن فارس، أحمد، معجم المقاييس اللغة، ص77.
(2) الرازي، محمد، مختار الصحاح، ص30.
(3) ابن منظور، محمد، لسان العرب، جـ6، ص134.
(4) الفيروز آبادي، محمد، القاموس المحيط، ص961.
(5) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص20.

من خلال ما تقدّم من بيان لغوي لمعنى لفظ "الأصل"، فإنه يمكن الخروج بما يأتي:

- تدلّ كلمة الأصل لغةً على أساس الشيء، وأسْفَله.
- تحمل كلمة الأصل في اللغة معاني الثبات والرسوخ والتجذّر.
- تجمع كلمة أصل على أصول فقط.
- تشير دلالة كلمة الأصل إلى كونها أرضية صلبة يمكنها حَمْل غيرها.
- تستعمل كلمة أصل في الأمور المادية والمعنوية.

ثالثا: كلمة "الأصل" في القرآن والسنة:

وردت كلمة أصل، مفردة وجمعاً، في ثلاث آيات كريمات:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: 64]. قال الزمخشري: "منبتها (شجرة الزقوم) في قعر جهنم، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها"[1].

والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [إبراهيم: 24]، قال الراغب في معنى الأصل مستدلاً بقوله تعالى: ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾: "وأصل الشيء: قاعدته"[2].

والآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الحشر: 5]، قال ابن عاشور: "والأصول: القواعد، والمراد هنا سوق النخل"[3].

وفي السنة النبوية، هناك عدة أحاديث وردت فيها كلمة (أصل) وبروايات متعددة، لذا يُقتصر على واحدة منها، جاء فيها عن سهل بن سعد السّاعدي رضي الله عنه: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عَلَيْهَا(أعواد المنبر الجديد) وَكَبَّرَ

(1) الزمخشري، الكشاف، جـ4، ص44.
(2) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص79.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ11، ص77 .

وَهُوَ عَلَيْهَا، ثُمَّ رَكَعَ وَهُوَ عَلَيْهَا، ثُمَّ نَزَلَ القَهْقَرَى، فَسَجَدَ فِي أَصْلِ المِنْبَرِ ثُمَّ عَادَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا وَلِتَعَلَّمُوا صَلاَتِي)[1]. قال ابن حجر: "(في أصل المنبر): أي على الأرض إلى جنب الدرجة السفلى"[2]. ومعنى "نَزَلَ القَهْقَرَى: الْمَشْيُ إِلَى خَلْفٍ. وَالْحَامِلُ عَلَيْهِ الْمُحَافَظَةُ عَلَى اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ"[3]

وكما يلاحظ مما تقدم، فإن كلمة أصل شرعية وردت بها النصوص، وأن معناها (أصل) كما وردت في سياقاتها، يدور على: قاعدة الشيء وأسفله الثابت، المتحمّل لفرعه. وهو ذات المعنى لكلمة (أساس) كما سيأتي، وما سيكون أن فسرت إحداهما بالأخرى، واتفقتا في الدلالة.

وهذا المعنى اللغوي والشرعي لكلمة "الأصل" له أهميته وتطبيقه في فهمنا لأصول التربية الإسلامية، ويعد منطلقا أساسيا في تصورنا لحقيقته.

رابعا: تعريف "الأساس" في اللغة:

أسّ: الهمزة والسين، تدلّ على الأصل، والشيء الوطيد الثابت[4]. والأس والأساس: كل مبتدإ شيء[5]، وأصل البناء[6]، وأصل كل شيء[7]. وأسّ البناء: وضع أساسه[8]، وأسست داراً: إذا بنيت حدودها، ورفعت من قواعدها[9]. والأساس: قاعدة البناء التي يُقام عليها. ومنه: أساس الفكرة، وأساس البحث. والتعليم

(1) البخاري، الصحيح، كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر، ح رقم (875).
(2) ابن حجر، فتح الباري، جـ 3، ص62.
(3) البخاري، الصحيح، كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر، ح رقم (875).
(4) ابن فارس، معجم المقاييس اللغة، ص42.
(5) ابن منظور، لسان العرب، جـ4، ص122.
(6) ابن منظور، لسان العرب، جـ4، ص122، وابن فارس، معجم المقاييس اللغة، ص42.
(7) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص530.
(8) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، جـ1، ص17.
(9) ابن منظور، لسان العرب، جـ4، ص122.

الأساسي: وهو الخبرة العلمية والعملية التي لا غنى عنها للناشئ[1]. وجمع الأساس: أسس[2].

ويُلحظ من المعاني اللّغوية المتقدمة لكلمة الأساس، ما يأتي:

- دوران معنى "الأساس" على الشيء الثابت.
- وجود طرفين مجتمعين؛ يشكل الأوّل الأساس والقاعدة والمستند للطرف الثاني.
- أخذ الأساس معنى "الضروري واللازم" الذي لا غنى عنه في مركّب بنائي.
- وقوع الأساس في الاستعمال على الشيء المادي وعلى الشيء المعنوي .
- الاتفاق بين معنى الأساس والأصل والقاعدة، حيث فسر الأول بالثاني والثالث، وفسّر الثاني بالأول والثالث.

خامسا: كلمة "الأساس" في القرآن والسنة:

لم ترد كلمة "أساس" بذاتها في القرآن الكريم، ولكن وردت أحد مشتقاتها اللصيقة بها، وهي كلمة "أسس" فقد ذكرت ثلاث مرات في سورة واحدة وهي التوبة وفي آيتين منها، الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: 108]، والثانية: قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: 109].

وفي معنى الآية الأولى، يقول الطبري: "يعني بقوله: (أسس عَلَى التَّقْوَى)، ابتدئ أساسه وأصله على تقوى الله وطاعته"[3]. ويلاحظ استخدام الطبري الأساس بمعنى ابتداء الشيء وأوّله، وأنه يساوي في المعنى بين الأساس والأصل. ويقول

(1) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، جـ1، ص17.

(2) ابن منظور، لسان العرب، جـ4، ص122.

(3) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، جـ6، ص473.

القرطبي: "قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [التوبة: 108] أي: بُنيت جُدُره ورفعت قواعده. والأُس: أصل البناء؛ وكذلك الأساس. وقد أسست البناء تأسيساً"[1]. فمعنى الأساس: القواعد والأصول.

والآية الكريمة الثانية، قوله تعالى: (أَفَمَنْ أسس بُنْيَانَهُ)، فمما قاله الزمخشري فيها: "والمعنى: أفمن أسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة، وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه ﴿خَيْرٌ أَم مَّنْ﴾ [التوبة: 109] أسسه على قاعدة هي أضعف القواعد وأرخاها وأقلّها بقاء، وهو الباطل والنفاق الذي مثله؛ مثل ﴿شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: 109] في قلّة الثبات والاستمساك"[2]. فالأساس في كلام الزمخشري يشير إلى القاعدة، ويدل على الجانب المعنوي للأساس. ويقول ابن عاشور في كلامه على هذه الآية الكريمة– مقارناً بين طرفيها بالنظر إلى دلالة كلمة "أسس" في السياق: "ولمّا كان من شأن الأساس أن تطلب له صلابة الأرض لدوامه، جعلت التقوى في القصد الذي بني له أحد المسجدَيْن[3]، فشبّهت التقوى بما يرتكز عليه الأساس، ورمز إلى المشبّه به المحذوف بشيء من ملائماته وهو حرف الاستعلاء. وفُهم أنّ هذا المشبّه به شيء راسخ ثابت بطريق المقابلة في تشبيه الضد بما أسس على شفا جرف هار"[4]. ويقول الراغب الأصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن: "أسس بنيانه: جعل له أسا، وهو قاعدته التي يبتنى عليها، ويقال: أس، وأساس"[5]. ويلحظ التركيز في معنى الأساس على الثبات والصلابة والتحمّل.

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ4، ص164.

(2) الزمخشري، الكشاف، جـ2، ص301.

(3) مسجد الضرار الذي بناه المنافقون إضراراً بالمسلمين، ومسجد قباء الذي بناه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ5، ص34.

(5) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص75.

مما تقدم يتضح أن كلمة (أساس) في القرآن الكريم، ضمن السياقات التي وردت فيها كلمة (أسس) وبيان المفسرين لها، تحْمل دلالة واضحة على أنه يقصد بها: الأصل، والقاعدة التي تتصف بالثبات والتماسك، والصلابة في تحمّل ما يقوم عليها من بنيان. كما حملت دلالة أخرى واضحة على إرادة الجانب المعنوي والفكري للأساس، كما هو واضح في كلام الزمخشري المتقدّم. وكل ذلك موافق للدلالات اللغوية المتقدمة لكلمة (الأساس).

وأما في السنة النبوية فقد وردت لفظة (أساس) صريحة، في روايتيْن في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها:

الرواية الأولى: عن عائشة قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَوْلاَ حَدَاثَةُ قَوْمِكِ بِالكُفْرِ لَنَقَضْتُ البَيْتَ، ثُمَّ لَبَنَيْتُهُ عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ)[1].

الرواية الثانية: عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لها: يا عائشة (يَا عَائِشَةُ، لَوْلاَ أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ لَأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ، فَهُدِمَ، فَأَدْخَلْتُ فِيهِ مَا أُخْرِجَ مِنْهُ، وَأَلْزَقْتُهُ بِالأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ، بَابًا شَرْقِيًّا، وَبَابًا غَرْبِيًّا، فَبَلَغْتُ بِهِ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ)[2].

وقد تمّ الكشف عن أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام في عهد ابن الزبير، وشاهدها الحاضرون، وجاء في وصفها أنها: قواعد للبيت، حجارة كأسنمة البخت، وبنيان متصل مربوط ومشبك بعضه ببعض[3].

وفسرت كلمة (أساس إبراهيم) بمعنى قواعد إبراهيم في رواية أخرى، عن عائشة رضي الله عنها، أن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال لها: (أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ قَوْمَكِ لَمَّا بَنَوْا الكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ)[4].

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها، ح رقم (1508).
(2) البخاري، الصحيح، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها، ح رقم (1509) .
(3) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، جـ4، ص231، 239.
(4) البخاري، الصحيح، باب فضل مكة وبنيانها، ح رقم (1506).

كما أن الآية الكريمة: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: 127] فيها تفسير واضح للمراد بكلمة (أساس) في الأحاديث السابقة، وأنها قواعد البيت. يقول الزمخشري[1]: "والقواعد: جمع قاعدة، وهي الأساس والأصل لما فوقه، وهي صفة غالبة، ومعناها: الثابتة. ومنه قعدك الله، أي أسأل الله أن يقعدك، أي: يُثبتك". ويقول ابن عاشور[2]: "والقواعد: جمع قاعدة، وهي أساس البناء الموالي للأرض الذي به ثبات البناء". وكما نلحظ فالاستعمال هنا لكلمة أساس في جانبها المادي .

وبذلك تجتمع معاني الأساس في الآيات والأحاديث في الدلالة على الأصل والثبات والقاعدة لما يبنى عليه، سواء أكان هذا البنيان مادّيا أم معنوياً.

والنتيجة التي يمكن الخروج بها مما تقدم، أمران:

الأول: أن كلمة الأصل (وكذلك الأساس) انطوت في الاستخدام على الجانب المعنوي، وهو الجانب الملتفت إليه بالدرجة الأولى في هذه الدراسة.

الثاني: أنها تؤكد شرعية اللفظة المستخدمة في عنوان الدراسة (لفظة الأصول)، وأنها ذات أصول إسلامية واستخدام شرعي، لفظاً ودلالة، ولم تكن في أصلها وليدة ترجمة لمصطلح حادث في الميدان التربوي، ينطوي على لون من التبعية أو الغموض في معناه واستعمالاته. وإن كان هذا وقع استخداما مترجما ممن لم يؤصلوا دلالة المصطلح.

(1) الزمخشري، الكشاف، جـ1، ص185.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ1، ص718 .

سادسا: تعريف "الأصل" اصطلاحاً:

يعرف (الأصل) في الاصطلاح بعدّة تعريفات، منها:

- الأصل: هو المصدر والدليل، يقال: أصل هذه المسألة الكتاب والسنة، أي مصدرها ودليلها[1].
- الأصل: هو المبادئ العليا التي تقوم عليها حياة الناس في دينهم ودنياهم؛ كمبدأ الحرية وغيره[2].
- الأصول: "القوانين والقواعد التي يبنى عليها العلم، مثل "أصول الدين"، "أصول العلوم"[3].

ويرى المؤلف التعريف الأخير الأكثر اتفاقا مع هذه الدراسة ومع ما تقدم من عرض لمعنى كلمة (الأصل) في اللغة وفي القرآن والسنة. وسيأتي اختيار التعريف المعتمد للأصل.

سابعا: تعريف "الأساس" اصطلاحاً:

يرى بعض المؤلفين أن كلمة الأساس قد انتقل مفهومها وتطور من معناها الأصلي والمادي، إلى أن أصبحت تطلق على المعاني المعنوية، فيُقال أساس الفكرة، وأساس البحث[4]. ولكن يرى المؤلف أن فيما تقدم من دراسة لكلمة (الأساس) في القرآن الكريم، وتحديداً في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ ﴾ [التوبة: 109]، إشارة واضحة إلى أصالة الاستخدام المعنوي والفكري لكلمة أساس، وأن مثل هذا التعبير المعنوي ليس من ابتداعات الفكر الإنساني المعاصر، سواء أكان تربوياً أم غير ذلك.

---

(1) الحازمي، عبد الرحمن، التوجيه الإسلامي لأصول التربية، ص38-39.

(2) الحازمي، عبد الرحمن، التوجيه الإسلامي لأصول التربية، ص39 .

(3) باقارش، صالح سالم، والسبحي، عبد الله محمود، أصول التربية العامة والإسلامية، ص30.

(4) خياط، محمد جميل، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، ص23.

ومن التعريفات الاصطلاحية للأساس، ما يأتي:

التعريف الأول: مبْدأ تعتمد عليه– عملاً أو نظراً– طائفة من الظواهر أو القضايا[1].

التعريف الثاني: ميزات الشيء وصفاته وخصائصه[2].

التعريف الثالث: الأصل العام الذي يقوم عليه الشيء ويرتكز عليه كالنبات والبناء في الماديات والأفكار والأحكام في الأمور المعنوية [3].

والتعريف الثاني لا يعني هذه الدراسة، ولذلك تستبعده، وأمّا التعريفان الأول والثالث، فهما يتفقان في مفهوم الأساس عموماً من حيث وجود طرف أصل يعتمد عليه طرف آخر فرع. والتعريف الأول جمع الجانبيْن النظري والعملي، في حين أن التعريف الثالث جمع الجانبين المادي والمعنوي.

ثامنا: التعريف المعتمد للأصل وأطرافه.

بعد دراسة معنى كلمة الأصل في اللغة وفي القرآن والسنّة، وفي الاصطلاح العام، وكذلك الأساس، يخلص المؤلف فيما يخص حقل الدراسة إلى التعريف الآتي:

الأصل (والأساس): هو منظومة القواعد والثوابت التي يقوم عليها ويستند إليْها البناء المعرفي النظري وتطبيقاته العملية.

وقد جمع هذا التعريف أطرافه الضرورية، وهي:

الطرف الأول: ويتمثّل بالقواعد والثوابت أو ما قد يماثلها من ألفاظ أخرى، ووصفت بأنها منظومة متصلة مشدودة لبعضها، كما سبق وظهرت هذه الخاصية في وصف أساس إبراهيم عليه السلام في بحث معنى كلمة (أساس) في السنة.

(1) خياط، محمد جميل، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، ص23.

(2) الحازمي، عبد الرحمن، التوجيه الإسلامي لأصول التربية، ص41.

(3) خياط، محمد، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، ص23.

الطرف الثاني: البُنْيان الذي سيتم بناؤه على هذه القواعد والثوابت، وقد اختص هذا البنيان بالجانب المعنوي فقط– فلا حاجة للمادّي في هذه الدراسة– كما جمع بين البناء النظري والفكري التصوري وبين ما يمكن أن ينشأ عنه أو ينفرد به من تطبيقات عملية.

الطرف الثالث: العلاقة بين الطرفين، وهي علاقة اعتماد فرع على أصل، واستناد بنيان إلى القواعد.

تاسعا: العلاقة بين مصطلحي "الأصل" و"الأساس"

هناك اتجاهان للمؤلفين التربويين فيما يخص العلاقة بين مصطلحي "الأصل" و"الأساس"، هما:

الاتجاه الأول: يفرق بين معنى "الأصل" ومعنى "الأساس"، ويرى أن الأصل ينتظم الأساس[1]. أو مجموعة من الأسس، وبالتالي فهو أعم منه. وهناك شكل آخر في التفريق بينهما، يرى أصحابه أن الأصل هو المصدر، بينما الأساس هو القواعد والمبادئ[2].

الاتجاه الثاني: لا يفرق بين معنى كل من "الأصل" و"الأساس" فيستخدم مصطلحي الأصول والأسس بشكل مترادف دون تفريق بينهما[3]. فكل منهما يشير إلى القواعد التي بني عليها البنيان.

ويعتمد المؤلف في دراسته هذه، الاتجاه الثاني الذي لا يفرق بين معنى كلمة (الأصل) ومعنى كلمة (الأساس)، فيستخدمهما في المعنى نفسه ويتعامل مع مضامين عناوينها بالمستوى نفسه حيثما وجد دراسةً ما تَتبنّى هذا الاتجاه. وهذا هو الأقرب

(1) الحازمي، عبد الرحمن، التوجيه الإسلامي لأصول التربية، ص42–43، 46.

(2) الحازمي، عبد الرحمن، التوجيه الإسلامي لأصول التربية، ص38، 39، 46.

(3) الحازمي، عبد الرحمن، التوجيه الإسلامي لأصول التربية، ص40، 47، وناصر، إبراهيم، أصول التربية، ص5.

للاستعمال اللّغوي والقرآني، والشائع إلى حد بعيد في الدراسات التربوية عموماً، أما التفرقة بينهما، والاكتفاء بمضامين الدراسات المُعَنْونة فقط بالأصل أو بالأصول، فستؤدي إلى تجاوز الكثير من مواطن النظر والبحث ذات الصلة بهذه الدراسة دونما مبرر، إلا أن تكون تلك التفرقة ذات مسارات متمايزة وحدّية، كتلك التي تستخدم عنوان "الأصل" أو "الأصول" لتدل على المصدر أو المصادر.

والواقع أنه لا جدوى عملية وعلمية من التفريق بين مصطلحي أصول التربية الإسلامية واسس التربية الإسلامية. والتفرقة قد تدخل المؤلف والقارئ في حالة من الغموض عند التعامل مع المحتوى. فلا فرق بين قولنا أصول التربية الإسلامية وأسس التربية الإسلامية. كما أنه ينبغي التفريق بين مصطلحي أصول التربية الإسلامية ومصادر التربية الإسلامية، وبذلك لا نقع في إشكالات استخدام المصطلحات في حقل التربية الإسلامية.

عاشرا: تعريف أصول التربية

يتبنى الباحث الرأي الذي يساوي بين مصطلحي الأصل والأساس، وخاصة في السياق التربوي، ولذلك ينظر إلى العنوانين: أصول التربية الإسلامية وأسس التربية الإسلامية نظرة تماثل، وتتعامل مع مضمون كلٍّ منهما على أنه للآخر– طالما كان الاتجاه الدلالي موحداً– وهذا أمرٌ لا بد منه لأي دراسة تُعنى بأصول التربية الإسلامية أو بأسس التربية الإسلامية[1]، وإلا لزم ترك قسط وافر من المعلومات والأفكار بحجة عدم الاندراج تحت العنوان، تمسكاً بحرفيته.

(1) طبعا مع تأكيد المؤلف على أنه لا بد من التوحّد على استخدام مصطلح أصول التربية الإسلامية من قبل المؤلفين التربويين فيما يتسقبل من دراسات في مجال أصول التربية الإسلامية. وأن يترك استخدام مصطلح أسس التربية الإسلامية، حتى لا نقود انفسنا والقارئين للبقاء في دائرة التخلخل المفاهيمي والجدلية الدلالية للاستخدام المصطلحي، فاستخدام مصطلح أصول التربية الإسلامية فقط، يغنينا، ويتقدم بنا خطوة للأمام.

وبما أن التربية لا تنشأ من فراغ، فلا بد "أن تستند إلى أصول وأسس مستمدة من علوم متعددة، وذلك لكي تقوم بوظيفتها خير قيام وتحقق أهدافها على أكمل وجه"[1].

ودراسة هذه الأصول أو الأسس تعني "دراسة ما يفترض أن يؤثر في الممارسات التربوية من وجوه عدة دينياً وفلسفياً، وتاريخياً، ونفسياً. وذلك في سبيل توجيه العملية التربوية في مجال التطبيق، وعليه فإن العمل التربوي ينبغي أن يلتزم بهذه الأصول والأسس"[2]. فماذا يقصد التربويون بمفهوم أصول التربية أو أسس التربية؟

- يعرّف محمد مرسي أصول (أسس) التربية بأنها "كل ما تستند إليه التربية من مبادئ ومفاهيم وأساليب نظرية وتطبيقية تحكم العمل التربوي وتوجه الممارسات التربوية"[3].
- ويعرّفها محمد الحاج بأنها "مجموعة النظم التي تسهم في صنع التربية وتشكيلها أو مجموعة العلوم التي تسْهم في بناء محتوى التربْية وتفسيرها وتجديدها"[4].
- ويعرفها محمد الخياط بأنها "المرتكزات والدعامات التي تقوم عليها التربية وتشتق منها، كالأصول النفسية والأصول الاجتماعية، والأصول الثقافية"[5].
- ويعرّفها عبد الرحمن الحازمي بأنها: "مجموع الأصول والمبادئ العامة المستقاة من العلوم المختلفة المؤثرة بشكل فعّال في التربية، والتي بدورها تنظم العملية التربوية، وتحقق الأهداف المرجوة منها في شتى مجالات الحياة"[6].

(1) باقارش، صالح، والسبحي، عبد الله، أصول التربية العامة والإسلامية، ص30.
(2) باقارش، صالح، والسبحي، عبد الله، أصول التربية العامة والإسلامية، ص30.
(3) مرسي، محمد منير، أصول التربية، ص33.
(4) محمد، أحمد الحاج، أصول التربية، ص18.
(5) خياط، محمد جميل، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، ص23.
(6) الحازمي، عبد الرحمن، التوجيه الإسلامي لأصول التربية، ص78.

والملاحظ على هذه التعريفات، أنها تتفق على أن أصول التربية ما هي إلا دعامات ومرجعيات ضرورية للتربية وعملياتها التطبيقية المختلفة؛ فهي قوام التربية. كما أن هذه الأصول ذاتها تستقى وتتجمع من منابع معرفية وحياتيه مختلفة، وتتصف كذلك بالتنوع.

حادي عشر: تعريفات أصول التربية الإسلامية:

للمؤلفين في التربية الإسلامية تعريفات عدّة لأصول التربية الإسلامية، منها:

- يُعرّف عبد الرحمن الحازمي "أصول التربية الإسلامية" بأنها "قواعد ومبادئ عامة لمجموعة من التخصصات التربوية المستمدة أصلاً من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، مسايرة للتطور، وملبية حاجات الفرد والمجتمع، تساهم في بناء نظرية تربوية إسلامية"[1].
- ويعرّفها محمد الخياط بأنها: "القواعد العامة التي تبنى عليها نظرية التربية الإسلامية المستمدة أصلاً من الكتاب والسنة"[2].
- ويعرّفها لطفي بركات بأنها "العلوم والدراسات التي تعتمد عليها التربية الإسلامية وتسْتعين بها في تحديد أهدافها وغاياتها وتعيين مناهجها ووسائلها وسائر نشاطاتها"[3].
- وأخيراً يُعرّفها عبد الوهاب طويلة بأنّها "خطوط عريضة توجّه التْربية وأهدافها ومناهجها ووسائلها، وتسمح بالاجتهاد ومسايرة التطور، وتلبي حاجات المجتمع"[4]. ويرى بأن هذه الأصول، هي التي تُبْنى عليْها النظرية الإسلامية[5].

(1) الحازمي، عبد الرحمن، التوجيه الإسلامي لأصول التربية، ص123.
(2) الخياط، محمد، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، ص27.
(3) أحمد، لطفي بركات، في الفكر التربوي الإسلامي، ص59.
(4) طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، التربية الإسلامية وفنْ التدْريس، ص12.
(5) طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، التربية الإسلامية وفنْ التدْريس، ص12.

ثاني عشر: التعريف المعتمد لأصول التربية الإسلامية وتحليله

يمكن للمؤلف بعد التأمّل بكل ما تقدم، وفقهه للأصول ودورها، ورؤيته لكنهها، أن يعرف أصول التربية الإسلامية بأنها:

المفاهيم والمرتكزات الشرعية التي تُبنى عليها التربية الإسلامية بكل مكوناتها النظرية والتطبيقية، وتسترشد بها، وتنضبط بقيمها.

شرح حقيقة التعريف:

يتكون هذا التعريف من ثلاثة مركبات:

المركب الأول: بنية الأصل. بمعنى منظومة المفاهيم الأساسية والمرتكزات والقواعد التي تشكل حقيقة هذا الأصل من أصول التربية الإسلامية. وهذه الحقيقة يتم بناؤها وتكوينها وصياغتها من خلال الدراسة والنظر العميق والفهم السليم لتصور الإسلام لموضوع ذلك الأصل. فمثلا الأصل التعبدي للتربية الإسلامية. تكون بنيته منظومة المفاهيم والمرتكزات التي تشكل حقيقة التصور الإسلامي للعبادة. حيث يتم صياغتها على شكل مفاهيم ومرتكزات وقواعد.

المركب الثاني: التربية الإسلامية. وهي تتكون من جانب نظري تصوري، وجانب عملي تطبيقي.

المركب الثالث: العلاقة الناظمة. العلاقة بين المركب الأول (بنية الأصل) والمركب الثاني (التربية الإسلامية). وهذه العلاقة من الضروري تحديدها، وهي هنا علاقة بنائية؛ بمعنى يوجد طرف (الظاهر الخارجي من البناء) يبنى على طرف آخر(القواعد والأسس). وهنا يشكّل الأصل الطرف القاعدة والأسس، وتشكل التربية الإسلامية سائر البناء الظاهري الخارجي. وعليه، فالتربية الإسلامية تبنى على تلك الأصول وتستمد منها مقوماتها وتشيد من خلالها معاقد بنيانها، ومعالمها، وتتوجه عملياتها التربوية من خلالها.

ويعد هذا التعريف الذي قدمه المؤلف لأصول التربية الإسلامية هو قطب الدراسة ورحاها الذي تدور عليه جميع الأصول التي سيتم بحثها. إذ أن المؤلف سيلتزم بهذا المفهوم الكلي لأصول التربية الإسلامية ويطبقه على كل أصل من أصول التربية الإسلامية، وهي منهجية علمية سليمة وصحيحة ومطلوبة، إذ لا يجوز- كما يفعله بعض المؤلفين- أن يتم ذكر تعريف لأصول التربية الإسلامية ثم لا يبنى عليه مفهوم كل أصل من الأصول التي يتم تناولها لاحقا. وهذا من مسار الدراسات المنهجية العلمية وخصائصها.

الفصل الثالث
مفهوم "النظرية التربوية الإسلامية"

القسم الأول

مؤشرات الحاجة إلى التنظيم الحَقْلي لمفهوم النظرية التربوية الإسلامية.

القسم الثاني

التعريف بمفهوم "النظرية التربوية الإسلامية".

الفصل الثالث
مفهوم "النظرية التربوية الإسلامية"

يعد مصطلح "النّظرية"، من فئة "المصطلحات المُنْتَمِية"، والتي علاماتها ثلاث:

1. تأثُّر معناها تأثراً قوياً بمعتقد الشخص الباحث أو فلسفته أو فكره الخاص به.
2. تتوّلد بحسب ميادين المعرفة التي يخوضها الباحثون، ومجالات العلم التي يحرّرونها.
3. التعدد في المعنى والخلاف حوله، والذي قد يصل لدرجة شديدة من التباين والاختلاف. وهذا ما تُفسره أو تُؤكده النقطتان السابقتان، وهو كذلك ما يفسر الحيرة التي تلمّ بالباحث حينما يريد أن يختار أيّا من تلك المعاني كاصطلاح عام في دراسته؛ لأنه وبالتدقيق به وبمصدره، لا بد أن تجده منتمياً لمدرسة ما.

ولذلك يجب على التربوي أن يكون واعيا في تعامله مع مصطلح النظرية ومعانيه المتعددة، "فاختيار المربّي لأحد هذه المعاني باعتباره أقرب للتربية، وإقامة بنيانه التربويّ عليه أمر يكشف عن معتقداته وقيمه واتجاهه"[1].

ويتم هنا، مناقشة تعريف النظرية التربوية الإسلامية في سياق الحاجة للتنظيم الحَقْلي لمفاهيم التربية الإسلامية الكبرى (المَظَلّات)، ضمن الأقسام الآتية:

(1) التوم، بشير الحاج، مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية، في: مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، (الجزء الثاني)، تحرير: فتحي ملكاوي، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، عمان، 1411هـ-1991م، جـ2، ص319، وينظر: سند، حمودة محمد، نظرية التطور بين العلم والدين، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، العدد 13، 1417هـ-1996م، ص139.

القسم الأول مؤشرات الحاجة إلى التنظيم الحَقْلي لمفهوم النظرية التربوية الإسلامية

أولا : المؤشر الواقعي المتعلق بالجهود في النظرية التربوية الإسلامية.

فيما يأتي إبراز أهم النتائج المتعلقة بالجهود المبذولة في النظرية التربوية الإسلامية[1]، وفقا لما سيظهر في الجدولين (1) و(2).

جدول(1)

ملخص النتائج المتعلقة بمؤلفات النظرية التربوية الإسلامية(الكلية) من حيث الترتيب التاريخي وتصنيف الجهد

الرقم	العنوان	التاريخ تصاعديا	التصنيف
1	دراسة تحليلية حول النظرية التربوية الإسلامية مع نظرة خاصة في مفهوم الفكر التربوي الغربي. آمال حمزة المرزوقي.	1402هـ(1981م)	رسالة علمية
2	النظرية التربوية في الإسلام. محمود السيد محمد سلطان.	1983م.	بحث علمي
3	الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام. محمود السيد سلطان.	1983م.	بحث علمي
4	ذاتية الطفل والنظرية التربوية في الإسلام. محمود قمبر.	1983م.	بحث علمي

(1) قام الباحث في دراسة علمية مفصلة بتحليل هذه الجهود في سياق ما تضمنته من قضايا بحثية. وهنا فقط يعرض خلاصة الجهود التي بُذلت في التأليف في ميدان النظرية التربوية الإسلامية وامتداد فترتها التاريخية.

الرقم	العنوان	التاريخ تصاعديا	التصنيف
5	تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية: دراسة منهجية في الأصول التاريخية للتربية الإسلامية. ماجد عرسان الكيلاني.	1985م.	رسالة علمية
6	المنهاج الدراسي: أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية. عبد الرحمن صالح عبد الله.	1985م.	كتاب
7	نظرية التربية في القرآن الكريم وتطبيقاتها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أمينة أحمد حسن.	1985م.	كتاب
8	نحو نظرية إسلامية للتربية: ليس بالتكفير والتجهيل تربى الأجيال علي جريشة.	1986م	كتاب
9	أسس النظرية التربوية الإسلامية. عواطف محمد حسن.	1988م.	بحث علمي
10	بحوث مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة. باحثون.	1990م.	مؤتمر علمي
11	تصور مقترح لكيفية بناء نظرية تربوية إسلامية. آمال حمزة المرزوقي.	1999م.	بحث علمي
12	التربية في الإسلام: النظرية والمنهج عدنان علي النحوي.	2000م.	كتاب
13	تحديد بعض المتطلبات والمعالم لبناء نظرية تربوية إسلامية. عبدالله بن سعد اليحيى.	2000م.	بحث علمي

الرقم	العنوان	التاريخ تصاعديا	التصنيف
14	النظرية التربوية في الإسلام. دراسة تحليلية محمد جميل خياط.	2003م.	كتاب
15	التعلم والتعليم في النظرية التربوية الإسلامية. يوسف مدن (المؤلف شيعي).	2006م.	كتاب (شيعي)
16	النظرية الإسلامية في التربية والتعليم جميلة علم الهدى. (المؤلف شيعي)	2011	كتاب (شيعي)
17	مفهوم النظرية التربوية الإسلامية في العلمية التعليمية لدى معلمات المرحلة الأساسية الدنيا في مدارس الإناث لوكالة الغوث الدولية التابعة لمنطقة جنوب عمان (دراسة ميدانية) صفاء أحمد الغزالي.	2011م.	بحث علمي
18	أبعاد النظرية التربوية الإسلامية في السنة النبوية. فاطمة بنت سالم باجابر.	2012م.	كتاب (أصله رسالة علمية)
19	الفكر المقاصدي وأثره في بناء النظرية التربوية الإسلامية. عائشة بنت عامر السفياني.	1434هـ(2012م)	رسالة علمية
20	أصول النظرية التربوية الإسلامية المستخلصة من سورة الأنعام. وائل محمد بني عيسى.	2013م	رسالة علمية
21	مفهوم علاقة الإنسان بالحياة وطبيعتها في النظرية التربوية الإسلامية والنظرية التربوية الوضعية. دلال محمود شطناوي.	2014م	رسالة علمية
22	نقد الأسس الفلسفية للنظريات التربوية الغربية: نحو نظرية تربوية إسلامية. عبد الحليم مهورباشة.	2017م.	بحث علمي

من النتائج التي يمكن أخذها من الجدول رقم (1) ما يأتي:

1- العدد: مجموع المؤلفات(الكلية) المقدمة في موضوع النظرية التربوية الإسلامية حسب معيار العنوان(عنوان المؤلف في النظرية التربوية الإسلامية) هو: (22).

2- الترتيب التاريخي: بالنظر في تاريخ المؤلفات الكلية في النظرية التربوية الإسلامية، فإنه يتبين من الترتيب التاريخي التصاعدي كما هو في الجدول أن فترة التأليف في النظرية التربوية الإسلامية تقع ما بين (1980-2017م). وأن بداية التأليف في ميدان النظرية التربوية الإسلامية قد بدأ من مطلع الثمانينيات من القرن العشرين (منذ عام 1980). وأن فترة الثمانينات ومطلع القرن العشرين كانت نسبة التأليف في النظرية التربوية متقاربة من حيث العدد وعالية مقارنة بفترة التسعينيات التي لم تشهد سوى (2) من المؤلفات في النظرية التربوية الإسلامية.

3- العناوين المستخدمة. وأما بالنسبة للعناوين المستخدمة في المؤلفات المذكورة فيمكن تحديدها بالآتي:

- عنوان "النظرية التربوية الإسلامية"- ورد (10) مرات عنوانا ل 10 مؤلفات،
- عنوان "نظرية تربوية إسلامية"- ورد (4) مرات عنوانا ل 4 مؤلفات،
- عنوان "النظرية التربوية في الإسلام"- ورد (4) مرات عنوانا ل 4 مؤلفات.
- عنوان "التربية في الإسلام: النظرية والمنهج" – ورد مرة واحدة عنوانا ل 1 مُؤَلف
- عنوان "نظرية إسلامية للتربية" – ورد مرة واحدة عنوانا ل 1 مُؤَلف
- عنوان "نظرية التربية في القرآن الكريم"- ورد مرة واحدة عنوانا ل 1 مُؤَلف
- عنوان "النظرية الإسلامية في التربية"- ورد مرة واحدة عنوانا ل 1 مُؤَلف

4- التصنيف للجهود: يمكن تصنيف مختلف الجهود التي بذلت في خدمة النظرية التربوية الإسلامية من ناحية التنظير لها والكتابة فيها إلى ما يأتي:

- الصنف الأول: المؤتمرات والندوات العلمية المتخصصة في النظرية التربوية الإسلامية. وعددها (1).
- الصنف الثاني: الكتب المتخصصة في النظرية التربوية الإسلامية. وعددها (7).

- الصنف الثالث: الرسائل العلمية المتخصصة في النظرية التربوية الإسلامية. وعددها (6)
- الصنف الرابع: البحوث العلمية المتخصصة في النظرية التربوية الإسلامية. وعددها (8).
- الصنف الخامس: جهود أهل السنة وبلغت (20) عملا في خدمة النظرية. جهود الشيعة وبلغت(2). وهي جهود مرفوضة عقائديا وتربويا، وذكرها هنا للتحذير منها، لكون بعضهم قد يرجع إليها ويظنها في المنهج التربوي لأهل السنة وهي ليست كذلك.

ومن أبرز المقترحات التي يمكن تقديمها في ظل النتائج السابقة، ما يأتي:

1. زيادة الجهود في خدمة النظرية التربوية الإسلامية.
2. الاتفاق على عنوان موحد وهو: النظرية التربوية الإسلامية.

جدول(2)

ملخص النتائج المتعلقة بالمؤلفات (الجزئية) في النظرية التربوية الإسلامية من حيث الترتيب التاريخي وتصنيف الجهد

الرقم	العنوان	التاريخ	التصنيف
.1	النظرية التربوية أصولها الفلسفية والنفسية. محمد سيف الدين فهمي.	1979/ 1980م.	كتاب
.2	بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية. باحثون.	1400هـ(1980م).	مؤتمر (ندوة)
.3	أصول التربية الإسلامية. محمد شحات الخطيب وآخرون.	2000م.	كتاب
.4	الأساس العقدي للتربية الإسلامية عدنان مصطفى خطاطبة.	2006م.	رسالة علمية

من النتائج التي يمكن أخذها من الجدول رقم (2) ما يأتي:

- عدد المؤلفات الجزئية في خدمة موضوع النظرية التربوية الإسلامية بلغ (4).
- امتدت فترة التأليف ما بين (1979-2006).
- تصنف الجهود إلى: مؤتمر(ندوة)، وكتابين، ورسالة علمية.

ثانيا: المؤشر الأكاديمي والتربوي

بالنظر في الجهود التي بذلت في ميدان النظرية التربوية الإسلامية، وما خلص إليه من نتائج، فإنه يظهر لنا جليا أن هناك حاجة أكاديمية ماسة لبذل مزيد من الجهود العلمية المتخصصة ببحث النظرية التربوية الإسلامية والعمل على بنائها.

فحينما ننظر إلى الفترة الزمنية التي امتدت حوالي (40) سنة منذ بدئ التأليف وعمل الجهود في ميدان النظرية التربوية الإسلامية ونجد هذه الجهود الأكاديمية والعلمية حوالي أل(20) جهدا وعملا علميا؛ فإن هذا يدل دلالة قطعية على قلّة تلك الجهود وضعفها، وإذا ما نظر إليها على أنها جهود علمية أكاديمية في خدمة موضوع تربوي غاية في الأهمية، فإنها تعد غير كافية مطلقا، فالحديث هنا عن نظرية تربوية إسلامية، وموضوع مثل هذا يحتاج لعشرات الأعمال العلمية في السنة الواحدة، لا عمل واحد أو أقل في كل سنة، بل هناك سنوات كاملة لم ينجز عمل أكاديمي واحد في النظرية التربوية الإسلامية. فمثلا في التسعينيات من القرن العشرين، أنجز عملان أكاديميان فقط في النظرية التربوية الإسلامية؛ أحدهما في بداية التسعينيات والآخر في نهايتها، وبقيت حوالي 8 سنوات لم يخرج فيها عمل علمي واحد في النظرية التربوية الإسلامية.

وبما أنه يوجد تخصّصات أكاديمية في الجامعات العربية والإسلامية تعنى بالتربية عموما والتربية الإسلامية خصوصا؛ سواء من خلال كليات التربية أم كليات الآداب أم كليات الشريعة أم أقسام الدراسات الإسلامية أم أقسام التربية الإسلامية، فهذا

يعني أنه لا بد من توفير المكتبة العلمية التي تغطي موضوع النظرية التربوية الإسلامية، وتسد حاجة الأكاديميين فيها من باحثين وطلاب متخصصين بالتربية.

والمقترح، أن تضع كليات التربية والمتخصصين من الباحثين والأكاديميين وطلاب الدراسات العليا خطة منهجية لتقديم مزيد من الدراسات في النظرية التربوية الإسلامية، وأن تعطى الأولوية البحثية في سلم أولويات البحوث التربوية الإسلامية التأصيلية وتطبيقاتها.

ومما يؤكد الحاجة لبناء النظرية التربوية الإسلامية وبذل مزيد من الجهود في ميدانها، هو الواقع التربوي الذي نعيشه، فالتربية الإسلامية متطلب ضروري في مجتمعاتنا الإسلامية، ولا بد لنا من بناء نظريتها التي تبين معالمها وتوجه العاملين فيها.

فالعمل التربوي لا ينتج ولا يؤتي ثماره ما لم يكن يسير على هدى وبيّنه ويفعّل ويطبق على بصيرة ووعي، وهذا إنما يكون بوجود نظرية تربوية إسلامية تكون بمثابة الدليل والمرشد للقائمين بالعمل التربوي والتعليمي، والمرجعية القياسية عندهم لدى وقوع الاختلاف بينهم في الآراء التربوية وتطبيقاتها.

ومن جهة أخرى، فإن التربية الإسلامية بحاجة قصوى للعمل على ما يسمى بناء علم التربية الإسلامية وتوسيعه وتكثيره، فهناك الآلاف من المؤلفات والجهود التي تخدم التربية الوضعية عموما في بلادنا العربية الإسلامية، وبالمقابل عشرات وربما مئات الأعمال التربوية التي تخدم التربية الإسلامية ونظريتها، وهذا يعني أننا ما زلنا بحاجة للكثير من الجهود التربوية في سبيل الارتقاء بعلوم التربية الإسلامية ونظريتها وتطبيقاتها.

ثالثا: مؤشر التصورات المقترحة لبناء النظرية التربوية الإسلامية

المقصود هنا بالتصورات المقدمة في بناء النظرية التربوية الإسلامية: تلك التصورات المقترحة التي قصد الباحثون تقديمها فيما يخص تصورهم للنظرية التربوية الإسلامية، وأشاروا لتلك الخطوة بوضوح. وليس المقصود أن كل من بحث النظرية

التربوية الإسلامية أو كتب بها يعد ذلك تصورا ومقترحا لبناء النظرية التربوية الإسلامية.

لذلك، لا بد من أن يكون الباحث والكاتب قد خصّص مساحة من بحثه وكتاباته يبين فيه وجهة نظره في التصور الذي يقترحه لبناء نظرية التربوية الإسلامية. وقد قام الباحث بتتبع ما أمكنه من الدراسات والكتابات في النظرية التربوية الإسلامية والوقوف على تلك التي قدمت تصورات ومقترحات لبناء النظرية التربوية الإسلامية، وكانت النتيجة كما يأتي:

1- التصور الذي قدمه بشير حاج التوم(1990):

من مقترحات التصور الذي قدمه "التوم" حول النظرية التربوية الإسلامية اعتباره الفلسفة- وأعتقد يقصد فلسفة التربية- هي أحد مكونات النظرية التربوية الإسلامية، يقول في ذلك: "ولنبدأ بوضع نظرية تربوية إسلامية...، وملخص هذه النظرية أن الفلسفة هي مكون واحد من مكونات النظرية التربوية الإسلامية"[1].

كما أنه يحدد المصادر التي منها تتكون النظرية التربوية الإسلامية وتُبنى، وهي تتلخص عنده بالأصول الإسلامية وعلوم الاجتماع والنفس والتاريخ التربوي. يقول في ذلك: "إن الأصول الإسلامية للتربية، وليس فلسفة التربية، هي مصدر التربية، وهي المنطلق الذي تنطلق منه كل الدراسات التربوية"[2]. ويقول في موضع آخر: "هذه المواد التربوية(علم الاجتماع التربوي وعلم النفس التربوي وفلسفة التربية وتاريخ التربية) وعلى رأسها الأصول الإسلامية للتربية، هي التي تكون النظرية التربوية الإسلامية"[3].

وعليه، تتلخص المقترحات التي قدمها "التوم" حول تصوره لبناء النظرية التربوية الإسلامية بنقطتين:

(1) التوم، بشير حاج، مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية، ص344

(2) التوم، بشير حاج، مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية، ص344

(3) التوم، بشير حاج، مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية، ص345

الأولى: الفلسفة مكون من مكونات النظرية التربوية الإسلامية

الثاني: الأصول الإسلامية والعلوم الاجتماعية والنفسية وتاريخ التربية هي مصادر بناء النظرية التربوية الإسلامية.

2- التصور الذي قدمه مهنى غنايم(1990):

ركز "غنايم" في تصوره المقترح لبناء النظرية التربوية الإسلامية على عنصر الأسس التي تحتاجها النظرية التربوية الإسلامية لكي تتشكّل، وحصرها بثلاثة أسس: الأساس التاريخي والفلسفي والنفسي. يقول في ذلك: "من منطلق الحاجة الهامّة إلى بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، يعتقد الباحث أن هناك عدة أسس يمكن أن تسهم في بناء هذه النظرية التربوية، من هذه الأسس ما يلي: الأساس التاريخي(وقصد به التراث كمصدر للنظرية). الأساس الفلسفي(وقصد به تربية النزعة الإنسانية ووضع الأهداف التربوية). والأساس النفسي(السيكولوجي) (وقصد به المتعلم وحاجته)[1].

3- التصور الذي قدمه مقداد يالجن(1990):

يتكون التصور المقترح الذي قدمه يالجن لبناء النظرية التربوية الإسلامية من خطوات ثلاث، هي:

الخطوة الأولى: بناء أصول التربية الإسلامية.

الخطوة الثانية: بناء فلسفة التربية الإسلامية.

الخطوة الثالثة: بناء الموجهات والضوابط.

يقول يالجن محددا ومبينا هذه الخطوات: "خطوات بناء النظرية التربوية الإسلامية: **أولا:** بناء أصول التربية الإسلامية الكاملة. وأصول التربية الإسلامية هي: الأصول الاعتقادية والتعبدية والتشريعية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية والفكرية والاقتصادية والتاريخية. **ثانيا:** بناء فلسفة التربية الإسلامية. وهي مجموعة من الأفكار

(1) غنايم، مهنى محمد، أسس بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، ص372-375.

والمبادئ المنبثقة من الفلسفة الإسلامية التي تربط بين أصول التربية الإسلامية وبين نظريتها. ثالثا: بناء موجهات وضوابط ومقومات عامة. وذلك لضمان سلامة مسيرة التربية الإسلامية حسب أصولها وفلسفة تربيتها ونظرياتها إلى الأفضل باستمرار"[1]

4- التصور الذي قدمته آمال المرزوقي(1999):

واضح من عنوان البحث الذي قدمته المرزوقي أنه متخصص في التصور المقترح لبناء النظرية التربوية الإسلامية، فبحثها جاء بعنوان: "تصور مقترح لكيفية بناء نظرية تربوية إسلامية".

بعد أن عرضت المرزوقي لعدد من الموضوعات في بحثها ووصلت لمرحلة بيان التصور قالت: "ربما يتصور البعض أننا قد سرنا في كل خطوات البحث السابقة من أجل أن نمهد للخطوة الحالية نقدم فيها الحل، لكننا في الواقع نريد أن ننبه إلى أن كل خطوة من الخطوات السابقة إن هي إلا خطوة على طريق التصور المقترح، ولبنة أساسية من لبناته، فالحديث عن ضرورة التوجه الإسلامي خطوة أولى، وتحديد مفهوم النظرية خطوة ثانية، وهكذا، (ما سبق شمل الخطوات الآتية: التوجه الإسلامي بالنسبة للتربية المنشودة، مفهوم النظرية التربوية، المنهجية المستخدمة في بناء النظرية، والمصادر في بناء النظرية). ومن ثم فإن ما نقدمه في الخطوة الحالية إن هو إلا بعض النقاط التي نستكمل بها صورة التصور المقترح"[2]. وجاءت الخطوة الأخيرة وهي "المادة العلمية التي يمكن أن تبنى بها نظرية تربوية إسلامية"[3]، وهذه المادة العلمية شملت عندها: "أصول التربية الإسلامية، ومناهج البحث في التربية الإسلامية، وميادين البحث في التربية الإسلامية، وأساسيات التربية الإسلامية، وأسس التربية الإسلامية،

(1) يالجن، مقداد، معالم بناء نظرية التربية الإسلامية، ص459- 469.

(2) المرزوقي، آمال حمزة، تصور مقترح لكيفية بناء نظرية تربوية إسلامية، ص261.

(3) المرزوقي، آمال حمزة، تصور مقترح لكيفية بناء نظرية تربوية إسلامية، ص263.

ومبادئ التربية الإسلامية، ومؤسسات التربية الإسلامية، وجوانب التربية الإسلامية، وأساليب التربية الإسلامية، ومناهج التربية الإسلامية"[1].

وعليه، فالتصور المقترح لدى المرزوقي يتلخص بالأفكار الآتية:

أولا: ضرورة التوجه الإسلامي بالنسبة للنظرية التربوية.

ثانيا: تحديد المنهجية البحثية المتبعة في بناء النظرية التربوية الإسلامية.

ثالثا: المصادر في بناء النظرية التربوية الإسلامية

رابعا: المادة العلمية المكونة للنظرية التربوية الإسلامية.

5- التصور الذي قدمه عبدالله اليحي(2000):

1- تكون المقترح لدى اليحي في تصوره لبناء النظرية التربوية الإسلامية من خطوات ثلاث، هي: بناء أصول التربية الإسلامية كاملة، وبناء فلسفة التربية الإسلامية، وبناء موجهات وضوابط ومقومات. فقال تحت عنوان خطوات بناء نظرية التربية الإسلامية: "يمكن استعراض الخطوات المهمة لبناء نظرية التربية الإسلامية في الخطوات التالية:

2- بناء أصول التربية الإسلامية كاملة.

3- بناء فلسفة التربية الإسلامية.

4- بناء موجهات وضوابط ومقومات عامة"[2].

ويلحظ أنه تبنى ذات التصوّر الذي قدّمه ياالجن.

(1) المرزوقي، آمال حمزة، تصور مقترح لكيفية بناء نظرية تربوية إسلامية، ص264

(2) اليحي، عبدالله بن سعد، تحديد بعض المتطلبات والمعالم لبناء نظرية تربوية إسلامية، ص173-174.

6- التصور الذي قدمه محمد شحات (2000م).

جاء تصور الشحات المقترح لبناء النظرية التربوية الإسلامية على شكل وضع مواصفات عامة- أقرب للخصائص- للنظرية التربوية الإسلامية التي ننشدها، وتلخصت هذه المواصفات بالانسجام والعملية والواقعية. يقول في ذلك: "المواصفات العلمية للنظرية التربوية الإسلامية تقتضي ما يلي:

أ. أن تكون مفاهيم النظرية التربوية الإسلامية متناغمة مع بعضها البعض.

ب. أن تكون النظرية التربوية الإسلامية ذات صبغة نظرية تطبيقية في الوقت نفسه.

ج. أن تتناغم النظرية التربوية الإسلامية مع واقع الحياة بكل ما فيها"[1].

التعليق على هذه التصورات المقترحة:

يمكن رصد الملحوظات الآتية حول هذه المجموعة من التصورات المقترحة لبناء النظرية التربوية الإسلامية، بما يؤكدها كمؤشر للحاجة للتنظيم الحَقْلي لمفاهيم التربية الإسلامية الكبرى:

- امتدت في الفترة الزمنية من (1990-2000م) بحسب ما وقف عليه الباحث. وتركزت في طرفي الفترة الزمنية فقط.
- تعد هذه المقترحات غاية في الأهمية كونها تنبهت لضرورة العمل على بناء النظرية التربوية الإسلامية.
- جاءت أغلب هذه المقترحات ضمن دراسات عن النظرية التربوية الإسلامية باستثناء بحث واحد لآمال المرزوقي تخصص في بحث التصورات المقترحة لبناء النظرية التربوية الإسلامية.
- تركزت التصورات حول مصادر النظرية التربوية وأصولها وأسسها وموقع الفلسفة فيها ومواصفاتها العامة.

(1) الخطيب، محمد شحات، وآخرون، أصول التربية الإسلامية، ص232.

- بقيت هذه التصورات مجرد مقترحات على شكل خطوات، تحتاج إلى تنفيذ وتحقيق.
- يمكن وصف ما تم تقديمه من كل باحث من الباحثين السابقين من مقترحات حول الخطوات اللازمة لبناء تصور حول النظرية التربوية الإسلامية بأنها مقترحات "جزئية" وليست "شمولية". بمعنى هي مقترحات مهمة وأساسية وبنّاءة، ولكنها تصور جانبا من النظرية وتغطي محورا أو مساحة محددة منها، ولكنها ليست في البناء الكلي للنظرية التربوية الإسلامية، حتى في حال جمع المقترحات كلها فهي تبقى تركز على رؤية جوانب محددة من النظرية التربوية الإسلامية وليس مشهدها كاملا.
- يجب أخذ هذه المقترحات بإيجابية للإفادة منها، وتطبيقها في حال تم الاقتناع بها من قبل من يدرسها، وتطويرها.
- هناك إشكال لا بد من بيانه حول هذه المقترحات، وهو أن النظر إلى الفلسفة أو فلسفة التربية على أنها مكون أو مصدر أو أساس في النظرية التربوية الإسلامية هو أمر مُشْكِل في الحقيقة، ويتسبب بعرقلة مسيرة بناء النظرية التربوية الإسلامية، وقد كان طرح كل من تعامل مع هذا المقترح فيه تداخل وغموض وإرباك لمشهد المقترحات، لدرجة يصبح التعامل لديهم مع فلسفة التربية كأنها نظرية التربية.
- من الإشكالات الأخرى حول هذا الطرح الحاجة الماسة للتفرقة ما بين مصادر وأصول وأسس النظرية التربوية الإسلامية، فهناك من يتعامل معهما على أنهما شئ واحد في بعض المواضع.

القسم الثانى التعريف بمفهوم "النظرية التربوية الإسلامية"

أولا: تعريف النظرية لغة وخلاصة معناها

قال ابن فارس: "نظر: النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد، هو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويُتسع فيه. فيقال: نظرت إلى الشيء، أنظر إليه، إذا عاينته"(1).

وقال ابن منظور: "نظر: النَظر: حس العين، ونظر ينظر نظرا. وتقول نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب. والنَظر: الفكر في الشيء، تُقدره وتقيسه منك. والنظر يقع على الأجسام والمعاني، فما كان بالأبصار فهو للأجسام، وما كان بالبصائر فهو للمعاني"(2). وقال الفيروزآبادي: "والنَّظَر: الفكر في الشيء تقدره وتقيسه"(3).

وفي المعجم الوسيط: "نظر إلى الشيء نظرا : أبصره وتأمله بعينه. ونظر فيه: تدبّر وفكّر. يقال: نظر في الكتاب ونظر في الأمر. وأنظر الشيء: أخره وأمهله. وتنظّره: تأمَله بعينه. والنّظر: البصر والبصيرة. ويقال: في هذا نظر: مجال للتفكير لعدم وضوحه. وبالنظر إليه: ملاحظة واعتبارا. والنَّظري يقال: أمر نظري: وسائل بحثه الفكر والتخيّل. وعلوم نظرية: قلّ أن تعتمد على التجارب العملية. والنّظرية: قضية تثبت ببرهان. والجمع نظريات"(4).

---

(1) ابن فارس، أحمد بن زكريا، معجم المقاييس في اللغة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1998م، ص1034.

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م، جـ3، ص781-784.

(3) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاوس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1998م، ص484.

(4) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول، د ط، ص931-932

ومن استعمال النظر في لغة القرآن، قال الراغب الأصفهاني: "النظر: تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته. وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص. وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ [1] مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس، 101]، أي: تأمّلوا. ونظرت فيه: إذا رأيته وتدبرته، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية: 17]. والمناظرة: المباحثة والمباراة في النظر، واستحضار كل ما يراه ببصيرته، والنّظر: البحث"[2].

من خلال ما تقدم يظهر الآتي حول معنى النظرية في اللغة، والتركيز منها على ما يخص البحث أكثر من غيره:

1. أن أصلها اللغوي هو نظر، وترجع معانيه إلى تأمّل الشيء ومعاينته.
2. أن معنى النظر يقع على الدلالة الحِسّية التي تكون بالإبصار الحقيقي بالعين، ويقع على الدلالة المعنوية التي تكون بالإدراك والبصيرة القلبية والعقلية.
3. يجتمع في النظر في لغة العرب ولغة القرآن معاني: التأمّل والتفكّر والقياس والتقدير والتدبّر والفحص والبحث.

يتضح من خلال النظر بالمعاني المتقدمة: أن الدلالة اللغوية لكلمة النظرية تحمل أبعادا منهجية ثلاثة:

1. النظر العيني الحسي. وهذا فيه بعد الملاحظة والمشاهدة، ويشير لمنهج البحث الحسي التجريبي.
2. التأمّل والتدبر والتفكر. وهذا فيه استخدام العقل في التحليل والاستنباط واستخراج الحكم والعبر. وفيه إشارة للمنهج الاستنباطي.

(1) وردت مادة نظر بمشتقاتها في القرآن قرابة المائة والأربعين مرة.

(2) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ط2، 2002م، ص812-814.

3. الـتفحص والقيـاس والتقـدير والبحـث والملاحظـة التأملية(التـدبر). وفي هـذا استخدام للأدوات والوسائل التي تمكن الإنسان من تحصـيل المعـارف المقصـودة من هذا النظر. وفي هذا إشارة إلى منهجية البحث الوصفي والتجريبي.

ثانيا: تعريفات "النظرية" في الاصطلاح العام وتحليلها

1. النظرية: "مجموعة من المفـاهيم والتعريفـات والافتراضـات المترابطـة تقـدم نظـرة نظامية إلى الظواهر، يتم فيها تحديد المتغيرات التي تؤثر في كـل منهـا والعلاقـات بين هذه المتغيرات بهدف وصف هذه الظواهر وشرحها والتنبؤ بها"[1].
2. النظرية: "مجموعة من الفروض التي ثبتت صحتها"[2].
3. النظرية: "هي تركيبة تشير إلى العلاقة بين الحقائق، أو هي ترتيب الحقـائق بطريقـة مفهومة وذات معنى"[3].
4. النظرية: "مجموعة مترابطة من المفاهيم المترابطة والتعريفات والقضايا، التي تكـون رؤية منظمة للظواهر، عن طريق تحديدها للعلاقات بين المتغيرات، بهدف تفسـير الظواهر والتنبوء بها"[4].
5. تعريف جورج.ف. نيلو للتظرية: "فرض أو مجموعة فروض، تحققـت عـن طريـق الملاحظة أو التجربة، كما حالة نظرية الجاذبيـة". وتعـرف كـذلك بأنهـا: "الـتفكير المنهجي أو مجموعة من الأفكار المتماسكة"[5].
6. تعريف سبنس للنظرية: "نظام من المفاهيم المجـردة تسـتخدم لتنظـيم مجموعـة مـن المبادئ والقوانين التي لم يكن بينها أي ارتباط من قبل في بناء استنباطي موحد"[6].

(1) فلية، فاروق عبده، وأحمد الزكي، معجم مصطلحات التربية: لفظا واصطلاحا، ص246.
(2) عبدالله، عبدالرحمن صالح، النظرية العامة للتربية: رؤية إسلامية، ص495.
(3) خياط، محمد جميل، النظرية التربوية في الإسلام، ص17.
(4) باجابر، فاطمة بنت سالم، أبعاد النظرية التربوية الإسلامية في السنة النبوية، ص16.
(5) جورج.ف. نيلو، مقدمة إلى فلسفة التربية، ترجمة: نظمي لوقا، مكتبة الأنجلو المصرية، ص49.
(6) الخطيب، محمد شحات، وآخرون، أصول التربية الإسلامية، ص328.

7. تعريف ردنر للنظرية: "مجموعة من العبارات المترابطة بشكل منظم والتي تشتمل على بعض التعميمات التي تشبه القوانين القابلة للاختبار الامبريقي"[1].
8. تعريف سكيجر وينبرج النظرية: "مجموعة من الافتراضات المتبادلة التي تحدد العلاقات بين المتغيرات، والغرض من هذه الافتراضات الخاصة بالعلاقات هو تفسير شيء ما عن الظواهر التي تهم الباحث والتنبؤ بها"[2].
9. النظرية: "عدد من المواقف المختلفة والمترابطة"[3]، وهي "محاولة لفهم علة كون الأمور على ما هي عليه"[4]. وهي "محاولة تفسير ما يمكن أن يحدث في المستقبل"[5]، وهي "أداة للتفسير والتنبؤ العقليين"[6].

الملحوظات الشمولية على التعريفات الاصطلاحية العامة للنظرية:

يلحظ من مجموع التعريفات المتقدمة وتحليلاتها الآتي:

1. هناك اتجاه في فهم النظرية على أن مكونها الرئيس هو مجموعة فروض. وهو الاتجاه الغالب. وذلك لأن تعريف النظرية شاع ابتداء في أوساط العلوم الطبيعية.
2. هناك اتجاه في فَهْم النظرية على أن مكونها الرئيس هو مفاهيم ومبادئ.
3. هناك اتجاه في فَهْم النظرية على أن مكونها الرئيس هو قوانين وحقائق.
4. هناك اتجاه يقرر المنهج التجريبي في النظرية لا غير. وهو كل من يعرف النظرية على أنها فروض أو قوانين علمية. وهذا الاتجاه هو الغالب في تعريفات النظرية،

(1) الخطيب، محمد شحات، وآخرون، أصول التربية الإسلامية، ص328

(2) حجازي، اعتدال عبد الرحمن، النظرية التربوية العلمية: دراسة ناقدة من منظور التربية الإسلامية، ص45

(3) ت. مور، النظرية التربوية، ص14.

(4) ت. مور، النظرية التربوية، ص14.

(5) ت. مور، النظرية التربوية، ص15.

(6) ت. مور، النظرية التربوية، ص17.

لما تقدم من تبنيها لمكون الفرضيات. وهو يدل على أنه لا بد من المنهج التجريبي لاختبارها.

5. هناك اتجاه يحدد وظائف للنظرية بالتفسير والتنبوء. وهو الغالب لارتباط ذلك بتبني النظرية للافتراضات والتجريب.
6. هناك اتجاه يحدد وظائف للنظرية بالتوجيه والإرشاد. وهو مرتبط بتبني النظرية للمفاهيم والمبادئ.
7. هناك اتجاه يعتمد المنهج العقلي والاستدلالي. وهو مرتبط بتبني النظرية للمفاهيم والمبادئ.
8. يظهر من خلال تتبع التعريفات ولمن تُنسب، أن أغلب التعريفات الواردة في المراجع العربية، هي مأخوذة من تعريفات الغرب للنظرية عموما. وهذا واضح سواء بالتدقيق في التعريفات المنسوبة لأسماء غربية تم عرضها، أو من المراجع التي كان ينسب إليها الكُتّاب العرب تعريف النظرية. وهذا ما قد يفسر الإشكالات التي يمكن أن تواجه استخدامنا لمصطلح النظرية وفهمنا له. ويسهل علينا إمكانية تجاوزها.
9. يعتقد الباحث أنه إذا ما تم التدقيق في أكثر التعريفات خاصة التي اعتمدت الفرضيات والتجريب أساسا لها، فإنها في الواقع تندرج تحت التعريفات الاصطلاحية للنظرية في ميدان العلوم الطبيعية. ولكنها نقلت إلى الإطار العام.
10. تركيز أغلب التعريفات على وظيفة التفسير والتنبؤ والاختبارات الامبريقية يؤكد انتماء هذه التعريفات للوسط التجريبي أكثر منه الفكري والعقلي.

ثالثا: التعريف المختار للنظرية في الاصطلاح العام وتحليل عناصره.

يختار الباحث هنا تعريفه للنظرية في الاصطلاح العام بناء على ما سيؤسس عليه تعريفاته الأكثر خصوصية للنظرية(التربوية والإسلامية) كما سيأتي. إذ لا بد أن تكون التعريفات للنظرية متسقة من العام إلى الخاص لا متناقضة.

وعليه، يعرف الباحث النظرية عموما بأنها:

"نسق تكويني من تصورات وحقائق ومفاهيم وأفكار في ميدان محدد، لها مصادرها ومرجعياتها المعرفية ومناهجها البحثية، تؤدي وظائفها المنسجمة مع طبيعتها ومجالات عملها".

ووفقا للتعريف المتقدم، فإن مفهوم النظرية في الاصطلاح العام يشتمل على خمسة عناصر (تكوينات) مترابطة منتظمة (نسق)، هي:

1. التصورات والحقائق والمفاهيم، والأفكار. (اجتهادات وفرضيات).
2. المصدرية لتلك التصورات والمفاهيم والأفكار. (تتحدد من مختلف المصدريات والمرجعيات المناسبة لها).
3. المنهجية البحثية. (تتبنى أي منهج من مناهج البحث الذي يناسبها).
4. الوظائف. (تؤدي وظيفة أو عدد من الوظائف المتوافقة معها).
5. الميدان والمجتمع الذي تنتمي له وتعمل فيه. (تتحدد من بين الميادين العلمية والمعرفية، ومن بين المجتمعات والحضارات الإنسانية).

هذه المكونات الخمسة في رأي الباحث- وهو ما أداه إليه اجتهاده- لا بد من توافرها في أي نظرية حتى يصدق عليها وصف نظرية.

وكما هو ملاحظ فإن هذا التعريف يفسح المجال لقبول أي توجه من التوجهات التي يمكن لها أن تضع نظرية أو تصوغها أو تطبقها. فهو تعريف يفتح المجال للنظريات العلمية والإنسانية والاجتماعية، التي تستخدم مختلف المناهج العلمية في البحث. وهذا من معايير التعريفات التي يصدق عليها وصف الاصطلاح العام.

رابعا: تعريف "النظرية" في الإطار الإسلامي

وجد الباحث عددا قليلا من الباحثين من حاول أن يقدم تعريفا للنظرية في الإطار الإسلامي العام، دون أن يخصصه بحقل من حقول العلوم الشرعية، ومن ذلك ما يأتي:

تعريف النظرية في المنظور الإسلامي: "مجموعة المبادئ والقواعد والمفاهيم والأسس المترابطة الثابتة في مصدرها والمستمدة من نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة، وما بني عليها من اجتهادات العلماء والمفكرين المسلمين"[1]. وتعرف كذلك بأنها: "مجموعة من المفاهيم والقواعد المترابطة المستمدة من الكتاب والسنة القادرة على توجيه الممارسات العملية"[2].

يلحظ على هذين التعريفين الآتي:

1. اعتماد مكون المفاهيم والقواعد المترابطة.
2. تحديد المصدر (القرآن والسنة) والاجتهادات.
3. تحديد الوظيفة (التوجيه).
4. تعد هذه التعريفات- وخاصة الأول منها- اجتهادا علميا موفقا ومعبرا عن تصور سليم لمفهوم النظرية في المنظور الإسلامي.

خامسا: التعريف المختار لمصطلح النظرية في الإطار الإسلامي

اتساقا مع ما اختاره الباحث من تعريف اصطلاحي عام للنظرية، فإنه يبني عليه تعريفه المختار هنا. حيث يعرف الباحث مصطلح "النظرية" في الدراسات الإسلامية، بأنها:

نسق تكويني من التصورات والحقائق والمفاهيم والأفكار الإسلامية، تؤدي وظائفها المنسجمة مع طبيعتها وتكويناتها، في إطار المنهجية العلمية المتفقة مع قيم الإسلام.

(1) مهيدات، تسنيم نور الدين، نظرية القيم التعليمية في الفكر الإسلامي وتطبيقاتها التربوية، ص61.

(2) عبدالله، عبدالرحمن صالح، النظرية العامة للتربية: رؤية إسلامية، ص495

سادسا: تعريفات "النظرية التربوية" وتحليلها

فيما يأتي ننتقل من الدائرة العامة وهي تعريف النظرية اصطلاحا إلى الدائرة الخاصة وهي تعريف النظرية التربوية. وهو تعريف لا بد من الإحاطة به وإدراكه قبل الانتقال لتعريف النظرية التربوية الإسلامية لكون يشكل الدائرة الأعم بالنسبة له، ومحيطه وبيئته التي تشكل فيها هذا المصطلح ابتداء. وفيما يأتي عرض لعدد من التعريفات والتعليق عليها ثم اختيار التعريف الأنسب.

1. **تعريف النظرية التربوية:** "افتراضات تقوم عليها الأبحاث التجريبية في علم النفس التربوي وعلم الاجتماع التربوي وتؤكد الملاحظة والتجربة صحته هذه الافتراضات"[1]. وتعرف بأنها "مجموعة من الفرضيات(التربوية) تثبت صحتها عن طريق التجربة والمشاهدة"[2]. ويتبنى هذا المفهوم أصحاب النظرية التربوية التفسيرية.
2. **تعريف النظرية التربوية:** "مجموعة من قواعد ومبادئ ومفاهيم تربوية وضعها البشر ليهتدوا بها"[3]. ويتبنى هذا المفهوم أصحاب النظرية التربوية العملية.
3. **يعرف مدكور النظرية التربوية** بأنها: "مجموع المبادئ المترابطة التي توجه العملية التربوية وتحكم الممارسات التعليمية"[4].
4. **النظرية في التربية:** "إطار من المفاهيم المتسقة المنظمة المرتبطة فيما بينها والتي تتصل بالميدان العلمي التعليمي". وهي أيضا: "مجموعة من الفروض التي تحققت والتي ترتبط فيما بينها ارتباطا منطقيا"[5].

---

(1) التوم، بشير حاج، مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية، ص328

(2) التوم، بشير حاج، مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية، ص330

(3) التوم، بشير حاج، مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية، ص330

(4) مدكور، علي أحمد، منهج التربية في التصور الإسلامي، ص272، ونظريات المناهج العامة، ص24.

(5) النجيحي، محمد لبيب، مقدمة في فلسفة التربية، ص33.

5. **النظرية التربوية:** "النموذج الذي يرغب المجتمع القائم لأطفاله وتنشئته أن يكونوا عليه، والمؤسسات التي تعد هذا النشئ، والمناهج التي تستعمل في إعدادهم، ومجتمع المستقبل الذي سيعيشون فيه"[1].
6. **النظرية التربوية:** "مصطلح النظرية التربوية يجب أن يستخدم للإشارة إلى تلك الأجزاء المستمدة من علمي النفس والاجتماع وتتعلق بالممارسات التربوية". وهنا ينقله "مور" عن غيره من الباحثين الغربيين[2].
7. **يعرف مور النظرية التربوية** بأنها :"مجموعة من المبادئ المنظمة المترابطة والإرشادات الموجهة إلى المعنيين بممارسة التربية"[3].
8. **يعرف بيرتراند النظرية التربوية** بأنها "كل تفكير يتناول بالتحليل مشكلات التربية، ويقدم اقتراحات للتغيير"[4]. **والنظريات التربوية:** "مجموعات من المدركات والتصورات المنظمة التي يكونها الأشخاص حول نظام التربية لاستخدامها في تطوير النظام"[5].
9. **النظرية التربوية**: "مجموعة الفرضيات والمبادئ والتوصيات المترابطة التي تتولّى توصيف العمليات التربوية، ثم توجيهها والتأثير عليها"[6].

تعليق على التعريفات الاصطلاحية للنظرية التربوية:

بالتأمّل في التعريفات الاصطلاحية المذكورة للنظرية التربوية-عموما- يمكن تقديم الملاحظات التحليلية الآتية:

(1) الكيلاني، ماجد عرسان، النظرية التربوية: مكوناتها وتطبيقاتها، ص23.
(2) ت. مور، النظرية التربوية، ص14
(3) ت. مور، النظرية التربوية، ص23.
(4) واي، برتراند. النظريات التربوية المعاصرة، ص11.
(5) واي، برتراند. النظريات التربوية المعاصرة، ص11.
(6) علي، محمد السيد، مصطلحات في المناهج وطرق التدريس، ص23.

- هناك اتجاه واضح في فهم النظرية التربوية على أنها فروض لا بد أن تثبت صحتها في الميدان التربوي عن طريق التجريب العلمي.
- هناك اتجاه آخر يفهم النظرية التربوية على أنها مبادئ ومفاهيم تعمل في الميدان التربوي.
- هناك تعددية في المصادر والمستندات التي تعتمد عليها مكونات النظرية التربوية عموما، لتتنوع لدي الباحثين ما بين المصادر البحثية العلمية والمصادر الإنسانية والمجتمعية والمصادر التابعة للمبادئ والمفاهيم التربوية.
- هناك من يرى الوظيفة التفسيرية(العلمية) للنظرية التربوية، وهناك من يرى الوظيفة التوجيهية. وهناك حصر لدى بعضهم بوظيفة النظرية التربوية في المجال التعليمي فقط.
- عدد من التعريفات تركز على ضرورة وجود الترابط بين مكونات النظرية(سواء فرضيات أو مبادئ) وبعضها لا يركز على ذلك.
- عدد من التعريفات خصّص التعريف بالميدان التربوي أو التعليمي، وعدد منها جاء أقرب للعمومية ولم يظهر التخصيص بالميدان التربوي فيه واضحا.

سابعا: التعريف المختار لمصطلح النظرية التربوية

اتساقا مع ما ذهب إليه الباحث من تعريف للنظرية في الاصطلاح العام، فإنه ينطلق منه لعمل تخصيص لهذا التعريف في الميدان التربوي. وعليه، فيعرف الباحث النظرية التربوية اصطلاحا بأنها:

"نسق تكويني من تصورات وحقائق ومفاهيم وأفكار في الميدان التربوي، لها مصادرها ومرجعياتها المعرفية ومناهجها البحثية، تؤدي وظائفها التربوية المنسجمة مع طبيعتها ومجالات عملها".

ثامنا: معايير وضع تعريف للنظرية التربوية الإسلامية

بعد الانتهاء من التعريف اللغوي والتربوي للنظرية، ينتقل الباحث إلى تعريف النظرية التربوية الإسلامية. ويرى الباحث أن هناك عدة معايير لا بد من الأخذ بها عند وضع تعريفٍ علمي لنظرية التربية الإسلامية، وجملة هذه المعايير تتمثل بالآتي:

1- معيار أصل الوضع اللّغوي والنّصي.

فعند صياغة تعريف النظرية التربوية الإسلامية لا بد للمفردات المركّب منها هذا التعريف أن تحتمل المعاني التي جاءت في اللغة، وفي دلالات النصوص القرآنية والحديثية عن تلك المفردات، وأن تسري فيها روحها، وأن تبقى في ظلها، وأن لا تتناقض معها تناقضا صريحا. وهو أمر نسْبي، ولكنه معيار أساسي لأصالة مثل هذه المصطلحات تحديدا.

2- معيار المرجعية الإسلامية.

حينما نكتب تعريفا للنظرية التربوية الإسلامية لا بد من أن ندرك أننا نُشخّص مفهوما يقع في دائرة هي أوسع منه وهي دائرة الإسلام أو التصور الإسلامي أو النظام الإسلامي ككل. وبالتالي لا بد أن يكون هذا المفهوم يحمل الصبغة العامة لمحيطة الذي تولّد منه وخرج من رحمه، وأن لا يكون نشازا عنه ومتباعدا عن صفته ولا متناقضا مع قيمه العليا. وهذا ينطبق على كل المفاهيم الجزئية التي تنبثق من رحم الإسلام أو نضيفها إليه.

3- معيار الانتماء الحضاري.

يكاد يتفق كثير من الباحثين التربويين من المسلمين والغربيين على أن النظرية التربوية تمثل إلى حد كبير خصوصية معينة لكل مجتمع أو حقل معرفي. والباحث يجزم بأن النظريات التربوية هي "نظريات مُنْتمِية"، بمعنى أن كلّ نظرية تربوية لا بد لها أن تنتمي لمجتمع أو فلسفة أو حضارة معينة، وتمثل قيمها وتوجهاتها وتصوراتها الوجودية والمعرفية والبحثية. وهو أخصّ ما يكون حينما يتم نسبته للإسلام. وعليه، فلا بد عند

وضع تعريف للنظرية التربوية الإسلامية من التأكيد على أن هذا التعريف بالضرورة لا بد أن يعبّر تعبيرا واضحا عن الهويّة الحضارية للأمة المسلمة وللمجتمع المسلم وللدولة المسلمة، وأن لا يكون مجرد عملية استنساخ ونقل عمن لا يمثل حضارتك وخصوصيتك. من هنا يجب على من يضع تعريفا للنظرية التربوية الإسلامية أن يتجنب المحاكاة والتبعية فيه لأي بيئة أخرى نبت فيها هذا المصطلح؛ لأنه سيمثل حضارة وتوجهات تلك البيئة التي ينتمي إليها. مع عدم نفي عملية الإفادة منه بشكل نهائي.

4- معيار المفهوم للنظرية.

فما يكون عليه تصورنا لتعريف النظرية لا بد أن يظهر بوضوح في تعريفنا للنظرية التربوية الإسلامية. ولا يقبل بحال وجود حالة من التناقض أو التجاهل، بحيث يختار الباحث تعريفا للنظرية ذا توجه معرفي معين، كأن يتبنى توجه أصحاب النظرية العلمية (الفرضيات والتجريبية) ثم يأتي في تعريف النظرية التربوية والإسلامية فيتبنى تعريفا لا علاقة له بذلك. أو يفعل نقيض هذا.

من هنا، فإن الباحث سيطبق هذا المعيار في تعريفه للنظرية التربوية الإسلامية، بأنْ يبنيه على ما اختاره من تعريف للنظرية. وقد سبق أن عرف الباحث النظرية بأنها: "نسق تكويني من تصورات وحقائق ومفاهيم وأفكار في ميدان محدد، لها مصادرها ومرجعياتها المعرفية ومناهجها البحثية، تؤدي وظائفها المنسجمة مع طبيعتها ومجالات عملها". وفقا لهذا التعريف، فإن مفهوم النظرية يشتمل على خمسة عناصر(تكوينات) مترابطة منتظمة (نسق)، هي: التصورات والحقائق والمفاهيم. والأفكار(اجتهادات وفرضيات). والمصدرية لتلك التصورات والمفاهيم والأفكار. (تتحدد من مختلف المصدريات والمرجعيات المناسبة لها). والمنهجية البحثية (تتبنى أيّ منهج من مناهج البحث الذي يناسبها). الوظائف. (تؤدي وظيفة أو عدد من الوظائف المتوافقة معها). والميدان والمجتمع الذي تنتمي له وتعمل فيه. (تتحدد من بين الميادين العلمية والمعرفية، ومن بين المجتمعات والحضارات الإنسانية).

5- معيار المفهوم للتربية الإسلامية.

كما كان مفهومنا للنظرية يؤثر بشكل كبير في تعريفنا للنظرية التربوية الإسلامية، فكذلك الحال مع مفهومنا للتربية الإسلامية. فما يكون عليه هذا المفهوم من شمولية أو تجزيئية، أو تحيز أو ضعف فلا بد أن يظهر في تعريف النظرية التربوية الإسلامية.

فمثلا من يرى أن التربية الإسلامية هي التعليم الإسلامي فلا بد أن يحصر تعريفه للنظرية التربوية الإسلامية في الميدان التعليمي فقط. وعليه، فلا بد أن تظهر آثار هذا التعريف في النظرية التربوية الإسلامية. من هنا، فإن الباحث سيطبق هذا المعيار في تعريفه للنظرية التربوية الإسلامية. والباحث يعرف التربية الإسلامية بأنها: منظومة المفاهيم النظرية والتطبيقات العملية، المبنية على أصول الإسلام، في تعليم وتزكية وإصلاح الأمة المسلمة أفراداً وجماعات، بشكل مستمر ومتكامل، وبكل الوسائل المشروعة، بقصد تحقيق العبودية لله تعالى في الدنيا، والفوز برضوانه تعالى في الآخرة.

6- معيار الواقعية.

فتعريف النظرية التربوية الإسلامية لا بد أن يصاغ بصورة تعكس الواقعية في تلك النظرية. بمعنى أن يكون لها وجود حقيقي على المستوى التصوري والمرجعيات، وأن تكون لها فاعليتها ووظائفها التي تؤدي في البيئة التي تشكلت فيها. وهنا الكلام عن الواقعية على مستوى التعريف لا عن الواقعية كخاصية من خصائص النظرية التربوية الإسلامية.

7- معيار العِلْميّة.

وهذا المعيار يشير إلى أنه في تعريف النظرية التربوية الإسلامية لا بد من أن يشير بوضوح تام إلى التزام النظرية بالمنهجية العلمية والبحثية. فلا يمكن أن تتكَوّن نظرية ولا أن تَكُون أصلا، ولا يمكنها كذلك أن تقوم بوظائفها الواقعية ما لم تكن تمتلك مقوّمات علمية، منها: طرق البحث العلمي المعتبرة، وجملة من الحقائق

والمفاهيم الصادقة. وهذا لا بد من ظهوره في عملية صياغتنا لتعريف النظرية التربوية الإسلامية. حتى لا يكون حديثنا عن نظرية وهمية أو مجرد مثاليات وأمنيات أو خيالات أو خرافات.

8- معيار النسَقِيّة.

وهذا معيار مهم جدا يكاد يخص إلى حد كبير مفهوم النظرية التربوية الإسلامية- ومفهوم النظرية التربوية عموما- من بين سائر المفاهيم التربوية الأخرى باستثناء مفهوم النظام التربوي. فالنسقية معيار أساسي لا بد أن يتصف به مفهومنا للنظرية التربوية الإسلامية. ويقصد به أن يصاغ التعريف بطريقة تظهر الانتظام والترابط والتلاحم بين تكوينات أو عناصر أو أجزاء هذا المفهوم للنظرية. فالنظرية ما يميزها أنها تعمل كجهاز واحد، وتشتغل كآلة واحدة، تعمل كلّ قِطعها معا، ويتأثر أداؤها بكل جزء من مكوناتها.

تاسعا: تعريفات النظرية التربوية الإسلامية لدى الباحثين وتحليلها

يقدم الباحث فيما يأتي عددا من تعريفات النظرية التربوية الإسلامية لدى الباحثين في التربية، ليصار إلى تحليلها والإفادة منها في وضع التعريف المختار للنظرية التربوية الإسلامية، وهذه خطوة منهجية مطلوبة. ومن هذه التعريفات:

1. يعرف التوم النظرية التربوية الإسلامية بأنها: "مجموعة مترابطة من المبادئ والقواعد والمفاهيم التربوية المستمدّة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، والتي هي بمثابة الأصل المتين الذي يقوم عليه البناء التربوي الصالح"[1].
2. يعرف مقداد يالجن النظرية التربوية الإسلامية بأنها: "مجموعة من التصوّرات والمفاهيم والأفكار والأهداف والأحكام والقيم ذات الحد الأقصى من التجريد والعمومية، المرتبطة بإعداد الإنسان المسلم حسب الأصول الإسلامية، وفي

(1) التوم، بشير، مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية، ص330.

ضوئها يمكن تفسير العمليات التربوية الإسلامية وتبريرها وتقويمها اعتباراً من أصولها ومنهجها وأساليب ووسائل تحقيقها وتنفيذها"[1].

3. تعريف عبدالله صالح النظرية التربوية الإسلامية. فقد عرفها تحت عنوان: النظرية العامة للتربية من منظور إسلامي، بأنها: "مجموعة من المبادئ المترابطة المستمدة من الكتاب والسنة والمدعمة بالحقائق المتعلقة بالآيات المبثوثة في النفس الإنسانية والكون والتاريخ، والشاملة لميادين العملية التربوية كافة، والهادفة إلى توجيه السلوك الإنساني في ضوء قيم الإسلام وتعاليمه الخالدة"[2].
4. يعرف الكيلاني النظرية التربوية الإسلامية بأنها: "فلسفة التربية الإسلامية في الإسلام، والأهداف التي تتطلع إلى تحقيقها في ضوء فكرة الإسلام الكلية عن الوجود الإنساني، وعلاقته بالخالق والكون والحياة، كما يشمل الميادين التي أوجبت هذه التربية معالجتها، والمناهج والمبادئ والأساليب والوسائل التي تراها هذه النظرية لتحقيق هذه الأهداف وتقويمها"[3].
5. يعرف المبارك النظرية التربوية الإسلامية- ذكره في سياق تقديمه لكتاب الكيلاني- بأنها: "مجموعة من آراء المفكرين المسلمين من فقهاء وغيرهم خلال العصور الإسلامية، وهي تمثل وجهة نظر بشرية معرضة للتعديل والتلميح، وإن كانت مستمدة من أصول وأسس موجودة في نصوص الوحي المنزل وأحاديث الرسول المعصوم صلى الله عليه وسلم"[4].

(1) يالجن، مقداد، معالم بناء نظرية التربية الإسلامية، جـ2، ص399 .

(2) عبدالله، عبدالرحمن صالح، النظرية العامة للتربية: رؤية إسلامية، ص505.

(3) الكيلاني، ماجد عرسان، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية. دراسة منهجية في الأصول التاريخية للتربية الإسلامية، ص20 .

(4) الكيلاني، ماجد عرسان، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية. دراسة منهجية في الأصول التاريخية للتربية الإسلامية، المقدمة، ص7.

6. يعرف الخياط النظرية التربوية الإسلامية- تحت عنوان نظرية التربية في الإسلام- بأنها "طريقة فهم الأصول الدينية من منظور تربوي"[1]. وفي موضع آخر يعرفها بأنها "وجهة النظر البشرية المعرضة للتعديل، ولو أنها قائمة على مسلمات اعتقادية ومبادئ وقيم مطلقة لا يكون للبشر وجهة نظر فيها، وما يكون قابلاً للتغيير هو ما يُبنى عليها من تصورات ومستخلصات نظرية عامة"[2].
7. تعرف فاطمة باجابر النظرية التربوية الإسلامية بأنها: "كل المبادئ والقيم التربوية عن الوجود الإنساني، وعلاقته بالخالق والكون والحياة، كما تشمل الميادين التي أوجبت هذه التربية معالجتها، والمناهج والمبادئ والأساليب التي تراها هذه النظرية لتحقيق هذه الأهداف وتقويمها"[3].
8. يعرف سلطان النظرية التربوية الإسلامية بأنها: "الترجمة التربوية النظرية والتطبيقية للإسلام، كل الإسلام، فكرا وروحا، وتطبيقا في مجالات الحياة المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية والخلقية"[4]. وفي موضع آخر من البحث نفسه عرفها بأنها: "ما في الإسلام من أصول ومبادئ تربوية تنتظم في منظومة فكرية واضحة المعالم محددة القسمات متدرجة متكاملة شاملة لكل جوانب التربية في جانبيها الفكري والعملي"[5].
9. تعرف اعتدال حجازي النظرية التربوية الإسلامية بأنها: "مجموعة من المفاهيم والحقائق والتصورات والمسلّمات المترابطة المستمدة من الكتاب والسنة القادرة على توجيه الممارسات التربوية العملية والعلمية، وتعتمد على جميع المعارف العقلية والعلمية والغيبية والحسية، وتسْتخدم جميع المناهج لتعرض ظاهرة معينة

(1) خياط، محمد، النظرية التربوية في الإسلام، ص21.
(2) خياط، محمد، النظرية التربوية في الإسلام، ص25.
(3) باجابر، فاطمة بنت سالم، أبعاد النظرية التربوية الإسلامية في السنة النبوية، ص21.
(4) سلطان، محمود السيد، النظرية التربوية في الإسلام، ص10.
(5) سلطان، محمود السيد، النظرية التربوية في الإسلام، ص12.

بطريقة منظمة حيث تحدد العلاقات القائمة بهدف تفسير حدوث الظاهرة التربوية بطريقة علمية إسلامية. وهذا المفهوم يستوعب فلسفة التربية الإسلامية والأهداف التي تتطلع لتحقيقها في ضوء فكرة الإسلام الكلية عن الوجود الإنساني وعلاقته بالكون والحياة والإنسان"[1].

10. يعرف محمد شحات النظرية التربوية الإسلامية بأنها: "النسق الفكري التربوي المحدد أو الممارس، المرتبط بالأنساق المعرفية الأخرى، كما ورد في مصادر الإسلام المعرفية، وتطبيقات المسلمين عبر حضارتهم للقواعد التربوية التي تحكم سير العلمية التربوية سيرا شموليا في البيت والمسجد والمدرسة وغيرها من المؤسسات الثقافية من أجل تحقيق مراد الله في خلقه ومخلوقاته"[2].
11. تعرف دلال شطناوي النظرية التربوية الإسلامية بأنها: "منظومة متكاملة من المبادئ والمفاهيم والحقائق والقيم الإلهية والتصورات والمسلمات والأفكار التي تنتظم بصورة متكاملة، ليسترشد بها في توجيه وتفسير العملية التعليمية بجانبيها العلمي والعملي، لتحقيق غاية إعداد الفرد لحياتي الدنيا والآخرة، والوصول به إلى تحقيق المقصد الإلهي من القيام بواجب الخلافة وعمارة الأرض"[3].
12. يعرف عبدالراضي النظرية التربوية الإسلامية بأنها "مناهج التربية الإسلامية التي تتميز بأنها نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والثوابت التي علينا ألا نخرج عليْها، سواء في طبيعة الإنسان أو المعرفة أو القيم، أو العلاقات التي تحكم المجتمع المسلم، وتنظم علاقته مع الكون وما فيه، ومَنْ فيه بعد ذلك"[4].

---

(1) حجازي، اعتدال عبد الرحمن، النظرية التربوية العلمية: دراسة ناقدة من منظور التربية الإسلامية، ص141.

(2) الخطيب، محمد شحات، وآخرون، أصول التربية الإسلامية، ص332.

(3) شطناوي، دلال محمود، مفهوم علاقة الإنسان بالحياة وطبيعتها في النظرية التربوية الإسلامية والنظرية التربوية الوضعية، ص17.

(4) عبد الرحمن، عبد الراضي إبراهيم، دراسات في فلسفة التربية المعاصرة، ص124.

الملاحظات على تعريفات النظرية التربوية الإسلامية:

بتأمل ما تقدم من تعريفات للنظرية التربوية الإسلامية لمجموعة من المؤلفين والباحثين في التربية الإسلامية، فإنه يمكن رصد عدد من الملحوظات التحليلية المجملة عليها، وهي:

- تصف مجمل التعريفات مكونات النظرية التربوية الإسلامية على أنها مجموعة من المبادئ والأفكار والمناهج.
- تشير مجمل التعريفات لمصدرية النظرية (القرآن والسنة).
- تحدد مجمل التعريفات جملة من الوظائف والأهداف (تفسير تبرير تقويم توجيه)
- عدّت بعض التعريفات فلسفة التربية من مكونات النظرية التربوية الإسلامية (وهذا ما لا يتفق عليه الباحث معهم).
- جاءت بعض التعريفات مجملة لا تقرّب المفهوم، وبعضها مفصلة تصعّب من السيطرة على المفهوم.
- بعض التعريفات هي أقرب لشرح عام لما يمكن أن تكون عليه النظرية لا على أنه تعريف علمي مقنن.
- التعريفات في المجمل هي اجتهادات نافعة وتستحق التقدير والاهتمام، ويشكر أصحابها، وتدل على وجود رؤية تربوية إسلامية لديهم وحرص على تقديم ما يخدم النظرية التربوية الإسلامية ويجلي من حقيقتها.

عاشرا: تعريف النظرية التربوية الإسلامية المعتمد وتحليل عناصره

تعريف النظرية التربوية الإسلامية المعتمد:

بعد ما تقدم من عرض لجملة التعريفات للنظرية والنظرية التربوية والنظرية التربوية الإسلامية، وانطلاقا من الإفادة من ذلك ومراعاته، وتأسيسا على اختيارات الباحث السابقة لمفهوم النظرية والنظرية التربوية والنظرية في الدراسات الإسلامية،

وتحديده لجملة من المعايير اللازمة لوضع تعريف للنظرية التربوية الإسلامية فإنه يعرفها كالآتي:

النظرية التربوية الإسلامية: هي "نسق تكويني من تصورات معرفية وحقائق علمية ومفاهيم واجتهادات تربوية، مستمدة من المرجعية الإسلامية، وتستخدم المنهجية البحثية النظرية والتطبيقية، وتؤدي وظائفها التربوية الشمولية المنسجمة مع طبيعتها ومجالات عملها ومرجعيتها".

تحليل عناصر تعريف النظرية التربوية الإسلامية المعتمد:

يمكن تحليل التعريف السابق للنظرية التربوية الإسلامية إلى العناصر الآتية:

- **الانتظام.** واضح من خلال ما جاء في التعريف. بوصف النظرية التربوي الإسلامية بأنها نسق تكويني. وهذا يشير إلى أنها كلها عبارة عن تكوينات منسقة ومنتظمة ومترابطة، ابتداء من تكوين التصورات إلى نهاية تكوين الوظائف. فكلها تكوينات متناسقة متلاحمة تؤدّي بمجموعها الدور المنوط بها. وتعمل ككل متكامل. فهي مفهوم"جهازي". أي حال هذا المفهوم كحال الجهاز والآلة من حيث اجتماع أجزائه وتناسق عملها وتأثرها ببعضها بعضا.
- **البُنْية المفاهيمية.** وذلك من خلال الإشارة إلى عناصر البنية المفاهيمية المكونة لها، وهي عبارة عن (5):

1- الأول: التصورات المعرفية والحقائق العلمية.

2- الثاني: المفاهيم والاجتهادات التربوية النظرية والتطبيقية.

3- الثالث: المرجعية الإسلامية(وهي مصادر التشريع الإسلامي الثابتة منها والاجتهادية. وتشتمل: القرآن والسنة والاجتهاد من قياس ومصالح مرسلة ومقاصد الشريعة وغيرها، مما هو مقرر في علم أصول الفقه).

4- الرابع: المنهجية البحثية(مناهج البحث العلمي النظرية منها والتطبيقية)

5- الخامس: الوظيفة التربوية. وهي وظيفة شمولية تنطلق من طبيعة النظرية التربوية الإسلامية وميدان عملها ومقاصدية الشريعة وقِيَمها ومصدريتها.

- **الواقعية.** أكد التعريف على واقعية النظرية التربوية الإسلامية، من خلال الإشارة إلى وظائفها التربوية المختلفة التي تؤديها في الواقع التربوي المجتمعي.
- **الأصالة والمعاصرة:** أكّد التعريف على أن النظرية التربوية الإسلامية تجمع بين الأصالة والمعاصرة (من خلال مرجعياتها المتنوعة).
- **الجمع بين الثابت والمتغير.** أشار التعريف إلى كون النظرية التربوية الإسلامية تجمع بين الثوابت والمتغيرات. ففيها جملة كبيرة من التصورات والحقائق والمفاهيم التي تتصف بالثبات لكونها مستمدة من الوحي، وتتضمن كذلك مجالا واسعا من الأفكار الاجتهادية التي تتصل بالواقع وتقبل الصواب والخطأ والمراجعة والنقد. فليست النظرية التربوية الإسلامية كلها مفاهيم ثابتة وجامدة لا فاعلية لها بالواقع، وليست كذلك كلها افتراضات تخضع للاختبار والأخذ والرد. بل تجمع هذا وذاك.
- **المنهجية العلمية.** بين التعريف أن النظرية التربوية الإسلامية تأخذ بمناهج البحث الشمولية، فهي تستخدم مناهج البحث النظرية القائمة على التنظير والتأمّل والاستنباط والاستقراء والتفكير والتاريخ والمقارنة، وكذلك تستخدم مناهج البحث التطبيقية القائمة على الوصف والتحليل والدراسات الميدانية والتجريبية.

الفصل الرابع

مفهوم "الفكر التربوي الإسلامي"

القسم الأول

المؤشر الواقعي على الحاجة للتنظيم الحَقْلي لمفهوم الفكر التربوي الإسلامي

القسم الثاني

التعريف بمفهوم "الفكر التربوي الإسلامي"

الفصل الرابع
مفهوم "الفكر التربوي الإسلامي"

القسم الأول: المؤشر الواقعي على الحاجة للتنظيم الحقلي لمفهوم الفكر التربوي الإسلامي

أولا: واقع استخدام "عنوان" الفكر التربوي الإسلامي.

يهدف الباحث من الوقوف العام على واقع استخدام "عنوان" الفكر التربوي الإسلامي في أدبيات التربية الإسلامية، لتقديم صورة عن مراد المؤلفين من هذا العنوان "الفكر التربوي الإسلامي" حينما يستخدمونه "عنواناً" لمؤلفاتهم، وذلك بتحديد محاور الموضوعات التي تمّ تناولها في تلك الكتب، ومحاولة رصد اتجاهاتها، وبيان مدى وجود تعريف واضح لعنوان ومفهوم الفكر التربوي الإسلامي في تلك المؤلفات. وهذا قد يسهم بدوره في تأكيد أهمية الدراسة أو البحث في موضوع الفكر التربوي الإسلامي وتطويره.

ويؤكد الباحث أنه ليس مقصوداً هنا تحليل محتوى لتلك المؤلفات التي عنونت بالفكر التربوي الإسلامي، بل الإشارة إلى أمرين هما: وجود تعريف واضح للفكر التربوي الإسلامي، ومحاور الموضوعات الرئيسة للفكر التربوي الإسلامي فيها. وقد اقتصر الباحث على الكتب المتوفرة في مكتبة جامعته ومكتبته الخاصة، وقد بلغت (13) كتاباً، وسيتمّ ترتيبها تاريخياً بشكل تصاعدي، كما يأتي:

1- "في الفكر التربوي الإسلامي" لطفي بركات (1982).

أ. موضوعاته: مرئيات في الفكر التربوي الإسلامي، مفاهيم التربية الإسلامية وأصولها، الفكر التربوي عند حاجي خليفة وابن تيمية والغزالي وابن خلدون.

ب. تعريف الفكر التربوي الإسلامي: لم يذكر المؤلف تعريفاً للفكر التربوي الإسلامي.

2- "الفكر التربوي العربي الإسلامي" : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (1987).

أ- موضوعاته: مدخل تاريخي، الأسس النظرية للفكر التربوي الإسلامي، الفكر التربوي الإسلامي في القرآن والسنة، التيارات الكبرى وموضوعات أساسية في الفكر التربوي الإسلامي.

ب- تعريفه: لم يتم تعريف الفكر التربوي الإسلامي.

3- "اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي": سعيد إسماعيل (1991).

أ- موضوعاته: معالم رئيسية للفكر التربوي في الإسلام، الاتجاه الفقهي والكلامي والفلسفي والصوفي والعلمي".

ب- تعريفه: لم يتم تعريف الفكر التربوي الإسلامي.

4- "دراسات في الفكر التربوي الإسلامي": السيد الشحات (1991)

أ- موضوعاته: التلوث الثقافي، فكرنا التربوي بين الأصالة والمعاصرة، أزمة النقد في الفكر التربوي.

ب- تعريفه: لم يتم تعريف الفكر التربوي الإسلامي.

5- "دراسات في الفكر التربوي الإسلامي": عبد الرحمن صالح (1996).

أ- موضوعاته: مفهوم العلم، العمليات العقلية، النظرية التربوية، نظرية الارتقاء، مفهوم التربية في الإسلام، التربية الدينية.

ب- تعريفه: لم يتم تعريف الفكر التربوي الإسلامي.

6- "دراسات في الفكر التربوي الإسلامي": محمد الصاوي (1999).

أ- موضوعاته: تعريف التربية، تربية الطفل، المعلم، مبادئ وأهداف التربية في الإسلام، التربية الأخلاقية، القيم، الحرية، العقوبة، الاختلاط، التربية عند علماء المسلمين.

ب- تعريفه: لم يتم تعريف الفكر التربوي الإسلامي.

7- "الفكر التربوي الإسلامي": محمد العمايرة (2000).

أ- موضوعاته: الإسلام والعلم، مصادر وخصائص ومدارس الفكر التربوي الإسلامي وتطوره، والفكر الفلسفي للمدارس الفكرية، وطرق وأمكنة التعليم، أعلام الفكر التربوي الإسلامي في القرن الثالث والرابع والخامس والسادس والثامن والتاسع.

ب- تعريفه: لم يتم تعريف الفكر التربوي الإسلامي.

8- "تطور الفكر التربوي الإسلامي": فيصل رفاعي وآخرون (2000).

أ- موضوعاته: مفاهيم التربية الإسلامية، الإسلام والعلم، التربية العقلية، أسس التربية الإسلامية وأساليبها ومؤسساتها، تعليم المرأة، الفكر التربوي عند الغزالي وابن خلدون.

ب- تعريفه: لم يتمّ تعريف الفكر التربوي الإسلامي.

9- "الفكر التربوي الإسلامي": عبد الله الرشدان (2004).

أ- موضوعاته: التصور الإسلامي للفكر التربوي، مصادر الفكر التربوي الإسلامي وخصائصه وتطوره ومدارسه وموقفه من قضايا تربوية معاصرة، أعلام الفكر التربوي الإسلامي في القرن الرابع والخامس والسادس والثامن والتاسع الهجري.

ب- تعريفه: ذكر المؤلف تعريفاً للفكر التربوي الإسلامي تحت عنوان ملامح الفكر التربوي الإسلامي (ص14).

10- "الفكر التربوي الإسلامي": أحمد القادري (2005).

أ- موضوعاته: تعريف الفكر التربوي الإسلامي وجوانبه، التربية الخلقية والاجتماعية والفكرية والوجدانية، والجمالية والجسمية.

ب- تعريفه: لم يتم تعريف الفكر التربوي الإسلامي، رغم وروده في الموضوعات إلا أنه تمّ تعريف: الفكر الإسلامي والتربية فقط.

11- "مقدّمة في الفكر التربوي الإسلامي": بدر المحيلبي (2005).

أ- موضوعاته: تاريخ تطور الفكر التربوي الإسلامي، مفهوم التربية، وتعليم المرأة، والمؤسسات التعليمية، من أعلام الفكر الإسلامي، قضايا تربوية معاصرة.

ب- تعريفه: لم يتمّ تعريف الفكر التربوي الإسلامي.

12- "ملامح من الفكر التربوي الإسلامي": كايد عبد الحق (2009).

أ- موضوعاته: التربية الإسلامية، مصادر الفكر التربوي الإسلامي، مقومات الفكر الإسلامي، العقلانيون والتربية، التربية في القرآن، النبي القائد، الفكر التربوي عند الغزالي وابن كنون الزرنوجي، مناهج البحث عند العلماء المسلمين.

ب- تعريفه: لم يتمّ تعريف الفكر التربوي الإسلامي.

13- "الفكر التربوي العربي الإسلامي": إسماعيل الجعفري (2010).

أ- موضوعاته: مسيرة الفكر التربوي الإسلامي، فكر الجاحظ التربوي، فكر الغزالي التربوي، فكر ابن رشد التربوي.

ب- تعريفه: لم يتمّ تعريف الفكر التربوي الإسلامي.

ثانيا: الملحوظات على واقع استخدام "عنوان" الفكر التربوي الإسلامي.

ويمكن للباحث أن يسجّل الملاحظات الآتية على ما تمّ عرضه وفي حدود أهداف هذا العرض:

- ورود عنوان "الفكر التربوي الإسلامي"، مجرّداً من الإضافات كما هو، وملحقاً به بعض الكلمات مثل: "في"، و"العربي"، و "اتجاهات"، و "دراسات"، و "مقدّمة"، و "ملامح". ولم يجد الباحث خصوصية في كل هذه الملحقات وتمايز علمي ظاهر باستثناء إضافة كلمة "اتجاهات" في عنوان "اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي"، حيث تخصص الكتاب

فعلاً في بحث اتجاهات الفكر التربوي في التراث الإسلامي. وأما باقي العناوين فموضوعاتها كثيراً ما تتداخل أو تتشابه من حيث طبيعتها العامة غير المتخصصة.

- عدم وجود منحى واضح لمجال الفكر التربوي الإسلامي، وما الذي يجب تناوله فيه بالتحديد. ولذلك هناك تنوع كبير في الموضوعات المطروقة في هذه المؤلفات رغم اتفاق عنوانها العام، بل وهناك تنوع ملحوظ في موضوعات الكتاب الواحد. ويبدو مردّ ذلك إلى عدم تحديد المؤلفين لمفهوم العنوان وطبيعته، إضافة إلى قابلية العنوان ليستوعب كثيراً من موضوعات التربية والتعليم باعتبارها فكراً تربوياً، وأيضاً خضوع بعض المؤلفات لأغراض معينة لدى مؤلفها ربما تكون تجميع دراسات له في كتاب واحد، أو التأليف بما يتفق مع خطة كتاب جامعي يدرس في جامعة ما، وغيرها من الاعتبارات التي قد تفسر هذا. ولكن بالنسبة للباحث يبقى أهمها غياب التأسيس العلمي والمنهجي لميدان الفكر التربوي الإسلامي.
- غياب تعريف الفكر التربوي الإسلامي من أغلب المؤلفات المعنونة به، بل من مجموع المؤلفات المتقدمة الذكر والبالغة (13)، لم يذكر إلا كتاب واحد تعريفاً محدداً للفكر التربوي الإسلامي.
- يرى الباحث ضرورة أن يقوم كل من يُعنون لكتاب بعنوان "الفكر التربوي الإسلامي"، بتقديم تعريف علمي للفكر التربوي الإسلامي، وتحديد واضح لمعالمه ولطبيعة استخدامه في ذلك الكتاب وميدانه المتخصص به، على أن يكون متصلاً اتصالاً وثيقاً بالفكر التربوي الإسلامي.
- يرى الباحث أن ما تقدّم من عرض وملاحظات، تؤكد أهمية الدراسة التي يقوم بها، والحاجة إلى مزيد من معالجات الإطار المفاهيمي للفكر التربوي الإسلامي والتأصيل لمعالمه ومجالاته وتطبيقاته.

القسم الثانى التعريف بمفهوم "الفكر التربوي الإسلامي"

تقضي المنهجية البحثية للوصول إلى تعريف للفكر التربوي الإسلامي، البدء بتعريف الفكر عموماً، ثمّ الفكر الإسلامي باعتباره الدائرة الأشمل، ثم الفكر التربوي الإسلامي باعتباره الدائرة الأخص.

أولا : تعريف الفكر لغة وخلاصته

قال ابن فارس: "فكر: الفاء والكاف والرّاء تردُّدُ القلب في الشيء. يقالُ: تفكَّر: إذا ردَّدَ قلبه معتبراً"[1]. وقال الرازي: "التَفَكُّر: التأمّل، وأفْكَر في الشيء وَفَكَّر فيه بالتشديد، وتَفَكَّرَ فيه بمعنى. ورجل فَكِّير: كثيرُ الفِكر"[2]. وقال ابن منظور: "فكر: الفَكْرُ والفِكْرُ: إعمالُ الخاطر في الشيء، والاسم الفِكْرُ والفِكرةُ، والمصدر الفَكْر بالفتح"[3]. وقال الفيروز آبادي: "الفِكْرُ: إعمال النظر في الشيء، والجمع أفكار"[4].

وفي المعجم الوسيط: "فَكَرَ في الأمرِ فِكْراً وَفكْراً: أعمل العقل فيه، ورتّب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول. وفكَّر في الأمر: مبالغة في فَكَر، وهو أشيع في الاستعمال من فَكَر. وَفكَّر في المشكلة: أعمل عقله فيها ليتوصل إلى حلّها، فهو مُفكِّر. والتفكير: إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حَلِّها"[5].

ومن خلال المعاني السابقة لكلمة "فكر" التي أوردها علماء اللغة، يمكن تحديد معالم الدلالة اللغوية لكلمة "الفكر" بالآتي:

(1) ابن فارس، زكريا، معجم مقاييس اللغة، ص825.
(2) الرازي، محمد، مختار الصحاح، ص443.
(3) ابن منظور، محمد، لسان العرب، جـ3، ص641-642.
(4) الفيروز آبادي، محمد، القاموس المحيط، ص458.
(5) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص698.

- المعنى المحوري لكلمة "الفكر" يدور حول عملية التأمّل والنظر التي يقوم بها العقل أو القلب أو الخاطر في شيء ما أو موضوع مُعيّن.
- هناك غاية لعملية التفكير هذه تنصب حول الاعتبار، أو الوصول لموقف جديد، أو حلّ مشكلة قائمة، وذلك بالاستفادة من معطيات موجودة.
- جمع كلمة "فكر" هو أفكار. وصيغة "فكّر" بالتشديد هي الأشيع في الاستخدام من "فكَر" بالتخفيف، وهي صيغة مبالغة تفيد قوّة التفكير وكثرته.
- أساس الفكر هو إعمال العقل وتشغيله لا تعطيله، وأن مجرّد التقليد والمحاكاة لا يعدّ تفكيراً.

ثانيا: تعريف الفكر في لغة القرآن:

قال الراغب الأصفهاني: "التفكّر للإنسان دون الحيوان، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ﴾ [الروم: 8]، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: 42]. وقال بعض الأدباء: الفِكْر مقلوبٌ عن الفَرْكِ، لكن يستعمل الفِكْرُ في المعاني، وهو فَرْك الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها"[1].

وقد وردت مشتقات كلمة "فكر" في القرآن الكريم (18) مرّة، بصيغة: فَكَّر مرّة واحدة، وتتفكّروا مرّة واحدة، وتتفكّرون ثلاث مرات، ويتفكّروا مرتين، ويتفكّرون أحد عشرة مرّة[2].

والملاحظ أنها كلها صيغ فعْلِية تصف عملية التفكير، ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر (الفِكْر)، تماماً كما هو في صيغ ورود مادة "عقل". وكأنّ الحكمة من ذلك هو ضرورة الاعتناء بالجانب التطبيقي لا الفلسفي المجرّد، أي التركيز على عملية التفكير– وكذلك التعقّل– النافعة والمؤدّية لأغراضها الواقعية بعيداً عن جدلية الألفاظ.

(1) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص643.

(2) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص635-636.

ومن معاني كلمة "فكر" في سياق الآيات التي وردت فيها، ما ذكره ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة، 219]، بقوله: "لعلكم تتفكرون، غاية هذا البيان وحكمته. والمعنى: ليحصل لكم فِكْرٌ، أي: علم في شؤون الدنيا والآخرة"(1). وقال أيضا: "والتفكّر: جَولان العَقْل في طريق استفادةِ علم صحيح"(2).

وقال ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: 176]، "أي: اقصص هذه القصة وغيرها، فإنَّ في القصص تفكّراً وموعظةً"(3). وهذا فيه إشارة لغاية التفكير وهي حصول عملية الاتعاظ والهداية، وبيّن عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 44]، أن المراد، إما أن يتفكّروا بأنفسهم في معاني القرآن وفَهْم فوائده، وإما أن يتفكّروا في بيانِك ويعوه بأفهامهم(4).

وقال ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ [المدّثر: 18]، "وقد وصف حاله (الوليد بن المغيرة) في تردّدِه وتأمّله بأبلغ وصف، فابتدئ بذكر تفكيره في الرّأي الذي سيصدر عنه وتقديره، ومعنى فكّر: أعمل فكره، وكرَّر نظَر رأيه ليبتكر عذراً يموّهه ويروجه على الدّهماء في وصف القرآن"(5). وفي هذا إشارة إلى عمليات التفكير غير المهتدية، والضّالة، وذات النتائج السلبية والضّارة.

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، جـ2، ص354.
(2) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، جـ7، ص244.
(3) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، جـ9، ص179.
(4) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، جـ14، ص164.
(5) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، جـ29، ص307.

ثالثا: تعريف الفكر في الاصطلاح العام:

هناك عدد من التعريفات للفكر في الاصطلاح العام، منها:

1. الفكر: "ترتيب أمور معلومة للتأدى إلى مجهول"[1].
2. والفكر: "عمل الذهن تدبراً وتأمّلاً في أي شأن من شؤون الحياة الدنيا أو الدين، وهو نشاط بشري أداته العقل، وثمرته الرأي والعلم والمعرفة"[2].
3. وعُرف كذلك بأنه "نتائج لعقلانية الإنسان، أي: أعماله لعقله وتفكيره في ذاته وفي الكون والمخلوقات"[3].
4. وهناك من يوضح دلالة الفكر اصطلاحاً بوصفه: "الفكر عموماً هو ذلك النشاط الذهني الذي تفتقت عنه عقليات الشعوب المختلفة على مرّ التاريخ، وكان محصلة للظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي شهدتها وعاشتها هذه الشعوب. والفكر بهذا المعنى يُعبِّر عن جانبين: الأوَّل: يتعلق بعملية إنتاج هذا الفكر، أي: بكيفية وأسلوب وأدوات صياغة هذا الفكر، والثاني: هو مضمون هذا الفكر ومحتواه، أي: جملة الآراء والأفكار التي يعبر بها ومن خلالها شعب ما عن اهتماماته ومشاغله، وأيضاً عن مُثله الأخلاقية، ومعتقداته الدينية، وطموحاته السياسية والاجتماعية"[4].
5. ويرى أحد الباحثين "أن الفكر في الأصل عمل العقل في مجال المعرفة، ثمّ نقل إلى نتاج هذه الحركة، أي: ثمرة عملية التفكير، فهو عملية النظر والتأمّل في مجموعة من المعارف بغرض الوصول إلى معرفة جديدة، أو هو الإنتاج العلمي والمعرفي"[5].

(1) الجرجاني، علي، التعريفات، ص217.

(2) القادري، أحمد راشد، الفكر التربوي الإسلامي، ص13.

(3) عطية، عماد محمد، تطور الفكر التربوي عبر القرون، ص18.

(4) رفاعي، فيصل الراوي، وآخرون، تطور الفكر التربوي الإسلامي، ص15.

(5) الدوسري، سرحان، منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب في تحقيق الأمن الفكري، ص51.

رابعا: التعريف المختار للفكر اصطلاحا وتحليله

ويمكن للباحث أن يعرف الفكر في الاصطلاح العام بناء على أصل معناه اللغوي والقرآني وما تقدّم ذكره من تعريفات عامة بالآتي:

الفكر: عمليةُ إعمال العقل الإنساني في موضوع معين ونتاجاتها المعرفية المبنية عليها.

فالفكر بناء على ذلك يطلق على أمرين:

الأول: عملية تشغيل العقل (النظر والتأمّل وآلياته).

الثاني: النتاج المعرفي والآراء الجديدة التي تمّ التوصل إليها بناء على عملية تشغيل العقل تلك.

بمعنى: أن الإنسان حينما يتأمّل في موضوع ما وينظر في نواحيه وإشكالاته، يسمّى ذلك فكراً، وهو الأصل في معناه، وأيضاً ما ينتج عن تأمّله هذا من حلول وآراء واجتهادات (أفكار) يسمّى هذا أيضاً فكراً.

خامسا: تعريف الفكر الإسلامي: طبيعة المفهوم وتعريفاته

يؤكد الباحث بين يدي تعريف "الفكر الإسلامي" على أمور ثلاثة:

الأول: الحاجة إلى تعريف الفكر الإسلامي في هذه الدراسة أساسية لكونه يمثل الإطار العام لتعريف الفكر التربوي الإسلامي.

الثاني: قبل الدخول إلى تعريف الفكر الإسلامي، لابُدَّ من الإشارة إلى أن عنوان "الفكر الإسلامي" كمصطلح هو حديث النشأة والاستخدام[1]، ولم يكن مستخدماً في تراثنا الإسلامي[2]، ولكنه كمضمون ومواد معرفية فهو بلا شك كان موجوداً وحاضراً في كتابات المسلمين طوال حضارتنا الإسلامية، وهو بذلك شأنه شأن كثيراً من المصطلحات التي استجدّ حدوثها وولادة اسمها لظروف مختلفة

(1) ينظر: عبد الحميد، محسن، تجديد الفكر الإسلامي، ص41.

(2) ينظر: الكتاني، محمد، الفكر الإسلامي الحديث، ص5.

وعوامل متعددة، ترجع في جوهرها إلى تطور المعارف وحضارة المسلمين، ولكن مضمونها ومحتواها كان له واقع نظري وتطبيقي في حياة المسلمين العلمية، من مثل: مصطلح الحضارة الإسلامية، والثقافة الإسلامية، والاقتصاد الإسلامي، والتربية الإسلامية، والتفسير الموضوعي، وغيرها كثير مما هو حديث الاسم قديم المضمون في جوهره.

الثالث: نظراً لكون مصطلح "الفكر الإسلامي" من المصطلحات "الفضفاضة" الدلالة والاستعمال، تماماً كمصطلح "الثقافة الإسلامية"، كما وجد ذلك الباحث خلال دراسته وتدريسه لمادة الفكر الإسلامي، فإنه سيتم عرض عدد من التعريفات للفكر الإسلامي[1] بما يقرّب صورته "المفهومية" ويعكس دلالاته عند الباحثين، وتمهيداً للخروج بتعريف ترتكز عليه هذه الدراسة.

فمن بين تعريفات الفكر الإسلامي:

1. الفكر الإسلامي: "يعني كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدةً وشريعةً وسلوكاً"[2].
2. الفكر الإسلامي: "هو ذلك التصوّر الناشئ عن استجابة الإنسان للإسلام الذي أنزله الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"[3].

(1) رغم انتشار هذا المصطلح في ثقافة المسلمين المعاصرة وميادين المعرفة والدراسات الجامعية، إلا إن الباحث وجد عدداً قليلاً من تلك الدراسات التي قدّمت تعريفاً للفكر الإسلامي، بل وجد كتبا عديدة معنونة بالفكر الإسلامي ولكنها لم تقدّم تعريفاً واضحاً له.

(2) عبد الحميد، محسن، تجديد الفكر الإسلامي، ص41.

(3) القادري، أحمد راشد، الفكر التربوي الإسلامي، ص13.

3. الفكر الإسلامي: "هو مجموع ما أنتجه العقل المسلم بعد تفاعله مع الإسلام والثقافة الإسلامية"[1]. وهو كذلك ما يصدر عن تفاعل العقل مع النص من نظريات ومقولات واجتهادات[2].
4. الفكر الإسلامي: "كل ما أنتجه المسلمون في ظل الإسلام من المعارف والتصورات"[3]، وهو كذلك : "المحاولات العقلية والجهود العلمية التي بذلها المسلمون منذ انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربه لفهم الإسلام وعرضه ومواجهة المشكلات الواقعة في ضوء أصوله ومبادئه"[4].
5. الفكر الإسلامي: "هو جملة القضايا والموضوعات التي يتناولها العلماء المُحْدَثون بالنظر والتفكير، سواء كانت من صميم العقيدة الإسلامية أو من مجال الشريعة وأحكامها، وما تفرّع عنها في العصر الحديث من مسائل تتصل بحياة العصر"[5]. وهو كذلك "المنهج المستعمل في بحث تلك الموضوعات والقضايا، باعتبار أن طريقة التفكير وآلة إعماله تتحركان طبقاً لرؤية الإسلام إلى الكون والحياة"[6].

يلاحظ على هذه التعريفات ما يأتي:

- أنّها تكاد تجمع على أن الفكر الإسلامي هو من إنتاج العقل المسلم.
- وأن مجاله الأساسي الإسلام: عقيدة وشريعة، وأنه متصل بحياة المسلمين وواقعهم.
- ويظهر كذلك فيها اتجاه يرى الفكر الإسلامي هو المعارف الموضوعات وهو الأكثر، وآخر ينظر إليه على أنه منهج التفكير.

(1) سعيد، همّام، وآخرون، الوجيز في الثقافة الإسلامية، ص34.
(2) سعيد، همّام، وآخرون، الوجيز في الثقافة الإسلامية، ص34.
(3) أبو يحيى، محمد، الثقافة الإسلامية، ص80.
(4) أبو يحيى، محمد، الثقافة الإسلامية، ص112.
(5) الكتاني، محمد، الفكر الإسلامي الحديث، ص51.
(6) الكتاني، محمد، الفكر الإسلامي الحديث، ص51.

- ومما يؤخذ على التعريف الأوّل رغم أنه يعدّ الأكثر انتشاراً في الكتابات المعنية بالفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية، أن هذا التعريف أدخل في دائرة الفكر الإسلامي الزمانية العهد النبوي، بقوله: "منذ مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليوم"، وهذا لا يستقيم، ولا يوافق عليه، لأن العهد النبوي، هو عهد الوحي الخالص.

سادسا: التعريف المختار للفكر الإسلامي وتحليله ومعادلته

انطلاقاً من المدلول اللغوية والاصطلاحي لكلمة الفكر، وبعد دراسة التعريفات المتقدمة الذكر وغيرها، وقراءة المصطلح وتصور دلالاته الواقعية وفهمها في سياقاته الدينية والمعرفية والحضارية، فإن الباحث يخلص إلى التعريف الآتي:

الفكر الإسلامي هو: النتاج المعرفي لعمل العقل المسلم وتفاعلاته واجتهاداته المختلفة في ميادين الدين والكون والحياة والإنسان، في ضوء المنهجية الإسلامية.

والتفكير الإسلامي هو: عملية إعمال العقل المسلم في ميادين الدين والكون والحياة والإنسان ونتاجها المعرفي، في ضوء المنهجية الإسلامية.

وليس ثمة فرق بين تعريف الفكر الإسلامي والتفكير الإسلامي، إنما أراد الباحث من وراء سوق التعريفين معاً بيان اتفاق دلالتهما مع تخصيص التعريف الذي يبتدئ بوصف الموضوع بأنه "عملية إعمال العقل بالتفكير أكثر منه الفكر، والتعريف الذي يبتدئ بالناتج المعرفي (الآراء) بالفكر أكثر منه التفكير، ولكن المحصلة واحدة.

توضيح التعريف وبيان أبعاده:

- يتضمن التعريف فحوى المعنى اللغوي للفكر والذي يدور حول إعمال العقل في أمر ما بغية الوصول إلى هدف معين.
- يجمع التعريف بين طرفي الفكر دون الانفراد بأحدهما، وهما: العمليات العقلية (المنهج) والناتج عنها (الآراء). وهذا ما تدور حوله تعريفات الفكر الإسلامي لكنها تقتصر على أحدهما دون الآخر، وجاء هذا التعريف ليجمع بينهما لقناعة

واضحة أن الفكر عملية مركبة تقوم على التفكير وما يؤدي إليه. أي هو المنهج والآراء أو آليات التفكير وطريقته والمعارف الناتجة عنه.

- يركز التعريف على النتاج المعرفي والذي يشمل الآراء والنظريات والرؤى والحلول والاتجاهات وسائر الاجتهادات والتصورات ذات الصلة بالمجال المعرفي بالتحديد، وذلك حتى لا يدخل فيها النتاج المادي والصناعي والعمراني الذي يتصل بالمدنية. ولا يعني هذا أن لا علاقة بين الفكر وبين هذه الجوانب المادية بل هو يتصل بها من حيث ما يقدمه من رؤى وأفكار لكن الجانب المادي ذاته لا نعده فكراً. فمثلاً العمارة (البناء القائم) في المجتمع المسلم لا نعدها فكراً، ولكن ما يتعلق بالقيم والرؤى الموجه لعملية البناء والتصميم تعد فكراً إسلامياً.
- يركز التعريف كذلك على أن الفكر: "مولود" ومُنتج. بمعنى لا نحصل على الفكر جاهزاً بل لابدّ فيه من بذلك جهد عقلي، بحيث يتفاعل فيه عقل المسلم المنضبط بالمنهجية الإسلامية مع الموضوع المفكر فيه وينشط في تحليله وتفهم واقعه، بغية الوصول إلى موقف جديد فيه. لذلك فالفكر الإسلامي هو نتيجة "ثلاثية مجتمعة" معاً تتمثل في: تفاعلات العقل والشرع والموضوع.
- يشير التعريف إلى الميادين الشمولية التي يعمل فيه فكر المسلم.
- يشير التعريف إلى أن الفكر الإسلامي عملية اجتهادية، وبالتالي ففيه الصواب والخطأ.
- يبين التعريف ضرورة أن يخضع عمل العقلية المسلمة للمنهجية الإسلامية، فيلتزم بحدوده وضوابطها ويسير تحت سقفها ويراعي مقاصدها، حتى يعد الناتج المعرفي بعد ذلك ناتجاً محسوباً على الإسلام ويمثل دعوته وحضارته.

وعليه، فمعادلة الفكر الإسلامي = آراء جديدة + عملية اجتهادية + ضوابط إسلامية.

سابعا: تعريف الفكر التربوي الإسلامي.

بعد تعريف كل من الفكر في مفهومه العام، والفكر الإسلامي الدائرة الأشمل لكل أنواع وتخصصات الفكر الإسلامي، ينتقل الباحث إلى تعريف "الفكر التربوي الإسلامي" موضوع هذه الدراسة ومحورها الأصيل. ويودّ الباحث التأكيد على قلّة التعريفات المذكورة للفكر التربوي الإسلامي رغم انتشاره كمفهوم ومصطلح في حقل الفكر والتربية.

وبعد مراجعة الباحث لعدد كبير من كتب الفكر التربوي الإسلامي، وتلك المؤلفات والدراسات ذات الصلة بهذا العنوان، أمكنه الوقوف على عدد محدد من تعريفات الفكر التربوي الإسلامي، وهي كالآتي:

1. الفكر التربوي الإسلامي: "مجموعة الآراء والنظريات التي احتوتها دراسات الفقهاء والفلاسفة والعلماء المسلمين، ويتصل اتصالاً مباشراً أو غير مباشر بالقضايا والمفاهيم والمشكلات التربوية"[1]. وهذا التعريف نفسه ذكره كل من الخطيب[2] في كتابه، والبيك[3] في دراسةٍ له.
2. الفكر التربوي الإسلامي: "عبارة عن التميز الفكري الذي وجد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريعة، وضمن الكتابات التربوية التي جاءت عن طريق مؤلفات أو رسائل أو وصايا أو إشارات في مواضع شتى من الإبداعات والمؤلفات الإسلامية، أنشأها مجموعة من المفكرين ممّن تخصّصوا في الجانب التربوي أو غيره من جوانب الحياة العملية المختلفة"[4].

(1) فلية، فاروق عبده، ومحمد الزكي، معجم مصطلحات التربية، ص193.

(2) الخطيب، إبراهيم، تربية الطفل في الإسلام، ص44.

(3) البيك، محمد صالح، ملامح الفكر التربوي الإسلامي في ضوء كتابات الشيخ يوسف القرضاوي، ص5.

(4) الرشدان، عبد الله زاهي، الفكر التربوي الإسلامي، ص14.

3. الفكر التربوي الإسلامي: هو "جملة المفاهيم والتصورات والمبادئ التربوية المستمدة من الكتاب والسنة والاجتهاد الموافق لروح الإسلام"[1]. وجاء التعريف نفسه في دراسة أبي دف عن معالم الفكر التربوي الإسلامي عند سيد قطب[2].
4. الفكر التربوي الإسلامي: هو "ما أثِر عن علماء التربية الإسلامية من نظريات وآراء وأفكار توارثها الأجيال وأخذوها من مفكّري التربية الإسلامية قديماً وحديثاً"[3].
5. الفكر التربوي الإسلامي: "هو ما أثر عن علماء التربية المسلمين من آراء ونظريات من أمثال الغزالي والماوردي والقابسي وغيرهم من قدامى ومُحْدَثين على السواء"[4].
6. الفكر التربوي الإسلامي: "يعني التصوّر الشامل لعناصر المنهج الرباني، والفقه التربوي الأمثل لمستلزماته، لتحقيق كمال الأداء وفق أفضل الأساليب والوسائل التربوية"[5].

ويلحظ على التعريفات المتقدّمة ما يأتي:

- إجمال بعضها وتفصيل بعضها الآخر، وتكرار بعضها واعتمادها من قبل آخرين بتعديلات طفيفة أو كما هي.
- فهم الفكر التربوي الإسلامي ضمن مجالين اثنين: مجال القرآن والسنة وما جاء فيهما من تصورات تربوية، ومجال اجتهادات العلماء المسلمين وما احتوته

(1) الرشدان، عبد الله زاهي، الفكر التربوي الإسلامي، ص14.
(2) أبو دف، محمود خليل، معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القرآن، ص4.
(3) المحيلبي، بدر محمد، مقدمة في الفكر التربوي الإسلامي، ص13.
(4) رفاعي، فيصل الراوي، وآخرون، تطور الفكر التربوي الإسلامي، ص15.
(5) السامرائي، فاروق، تعزيز فقه الواقع في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، ص172.

من آراء تربوية. فبعض التعريفات جمعت بين المجالين وأخرى ركزت على واحدٍ منها.

- حصر الآراء التربوية وتخصيصها بعلماء التربية الإسلامية تارة، وتوسيعها بعلماء المسلمين تارة أخرى.
- امتداد الآراء التربوية زمانياً لتشمل القديم والحديث من فكر العلماء.

ثامنا: التعريف المختار للفكر التربوي الإسلامي وتحليله

بناءً على فقه مدلول كلمة الفكر لغةً اصطلاحاً، وما تقدم من تعريف للفكر الإسلامي الذي يعد الرحم الواسع للفكر التربوي الإسلامي واتساقاً معه، وبناءً على إفادات التعريفات المتقدمة، ورؤية الباحث وتصوره لموضوع الدراسة، فإن الباحث يقدم التعريف الآتي للفكر التربوي الإسلامي:

الفكر التربوي الإسلامي هو: النتاج التربوي المعرفي وآلياته للعقلية المسلمة من مفكرين وعلماء وتربويين، والمتصل بصورة مستقلة أو غير مستقلة بميادين الدين والكون والحياة والإنسان، وذلك في ضوء المنهجية الإسلامية.

ولابدّ من تحليل التعريف وتقريبه بما يوضح صورته الكلية بشكل عملي ومنهجي، وذلك وفقاً للملاحظات الآتية:

- هذا التعريف متسق مع ما تمّ اختياره من تعريف للفكر الإسلامي ومراعياً لطبيعة الفكر.
- يحدد التعريف نوع النتاج المعرفي للعقلية المسلمة بالنتاج التربوي فقط (الجانب التربوي)، وهذا التحديد قيد في غاية الأهمية لتمييزه عن غيره من أنواع ومجالات الفكر.
- النتاج التربوي: يشمل كل ما تمّ تقديمه من قبل العقلية المسلمة من عمليات اجتهادية في مجال التربية والتعليم: من آراء وتوجهات ونظريات وأنشطة

وأساليب ورؤى وآداب وتزكية ووسائل وغيرها مما له صلة بالعملية التربوية ونظرياتها. وتمّ تقييد هذا النتائج التربوي بالمعرفي حتى يخرج منه النتاج المادي الذي هو عبارة عن "مدنية" أو "حضارة مادية". فالبناء المدرسي المادّي بحدّ ذاته ليس فكراً تربوياً، لكن ما يتعلق به من تاريخ وأهمية ومواصفات ذات علاقة بالعملية التعليمية، ودور اجتماعي وتطور في الأداء والرسالة وغير ذلك، كل ذلك يعدّ فكراً تربوياً.

- يجمع التعريف بين طرفي الفكر التربوي الإسلامي وهما: الآراء والأفكار التربوية من جهة، والطريقة والمنهجية المستخدمة من جهة أخرى.
- يدخل في الفكر التربوي-حسب التعريف- جميع الآراء التربوية الصادرة عن العلماء والمفكرين المسلمين، المختصين منهم في التربية والتعليم أو غير المختصين ممن لهم اهتمامات تربوية محدودة، وسواء جاءت هذه الآراء في مؤلفات تربوية مستقلة أو في طيات متداخلة ومتضمنة مع علوم ومعارف أخرى. فالتعريف لم يحصر النتاج التربوي بالمختصين فقط بالتربية والتعليم، بل عمّمه على سائر فئات العلماء والمفكرين المسلمين من مختلف التخصصات.
- تعد الآراء التربوية التي يشملها الفكر التربوي الإسلامي-حسب التعريف- كل ما كان تربوياً وله صلة مباشرة أو غير مباشرة بميدان دعوة الإسلام وحضارته ونظرته للكون وللحياة وللإنسان.
- يشترط التعريف في الآراء التربوية التي ينظر إليها على أنها تمثل الفكر التربوي الإسلامي أن تكون تلك الآراء وعمليات استنباطها قد خضعت عند أصحابها للمنهجية الإسلامية وتعاطت معها وتوافقت مع أصولها ومقاصدها.
- ترك التعريف القيد الزماني مفتوحاً، ليشمل مفهوم الفكر التربوي الإسلامي كل ما أنتج منه قديماً وحديثاً، وما سيتم إنتاجه لاحقة من المعارف التربوية.

الفصل الخامس
مفهوم "التراث التربوي الإسلامي"

القسم الأول

مؤشر الحاجة للتنظيم الحَقْلي لمفهوم التراث التربوي الإسلامي

القسم الثاني

تعريف الباحث للتراث التربوي الإسلامي وتحليله

الفصل الخامس
مفهوم "التراث التربوي الإسلامي"

القسم الأول: مؤشر الحاجة للتنظيم الحَقْلي لمفهوم التراث التربوي الإسلامي

لم يجد الباحث في حدود اطلاعه من عرف التراث التربوي الإسلامي تحديدا، ولا حتى في الكتب المعنونة بذلك. ولكن هناك تعريفات للتراث الإسلامي عموما. وغياب التعريفات للمفاهيم الأساسية مؤشر لغياب ما هو بعدها من مناقشات تكوينية لهذه المفاهيم.

القسم الثانى: تعريف الباحث للتراث التربوي الإسلامي وتحليله

أولا: تعريف "التراث" في الاصطلاح العام

1. تعريف التراث: إذا كان "الميراث ما يخلفه السّلف للخلَف من الأموال والعقار، فإن التراث ما يخلفه من العادات والقيم والأخلاق والأفكار والوسائل والأساليب وأنماط الحياة في جميع جوانبها، فالتاريخ واللغة والآداب والعادات والأعراف والآثار والملابس والعمارة والبناء، كل هذا من التراث. فالتراث حركة الإنسان في التاريخ"[1].
2. ويعرف التراث أيضاً بأنه "الإنتاج الحضاري الذي ينحدر من خصائص أمة من الأمم المتفاعلة مع البيئة التي نشأت فيها، بكل ما تحتوي عليها من تجارب وأحداث طبعتها بطبيعة خاصة، وأسبغت عليها ملامحها الثقافية ومميزاتها

(1) سعيد، همام، وآخرون، الوجيز في الثقافة الإسلامية، ص62.

الحضارية التي ميزتها عن الأمم الأخرى التي لها بدورها أنماط حياتها وأعرافها وتقاليدها"[1].

3. ويعرفه باحث آخر بقوله: "التراث- بوجه عام- هو ما يخلفه السابق للاحق في الدين وفي الفكر وفي الأخلاق وفي الشرائع وفي الآداب وفي الفن وغير ذلك"[2].

ثانيا: التعريف المختار للتراث

من خلال ما تقدّم، يرى الباحث أنَّ التراث عموماً هو ما تتركه الأجيال السابقة في أيّ أمة من الأمم للجيل الحاضر من محتويات معنوية ومعرفية ومادية.

ثالثا: تعريف التراث الإسلامي

من التعريفات الاصطلاحية للتراث الإسلامي تحديدا، ما يأتي:

1. يعرف التراث الإسلامي بأنه "مجموع ما خلّفه المسلمون من إجماع وقياس واجتهاد، وما قاله اللّغويون، وما جمعه المؤرخون، وما خلفته الأجيال من حضارة وفنون وعلوم"[3].
2. ويعرف أيضاً بأنه "النتاج الإنسان الفكري والوجداني، الذي خلفته لنا أجيال الأمة الإسلامية السابقة"[4].
3. ويعرف التراث الإسلامي كذلك بأنه "ما ورثناه عن آبائنا من عقيدة وثقافة قيم وآداب وصناعات وسائر المنجزات الأخرى المعنوية والمادية"[5]. ويرى صاحب هذا العريف أن هذا التعريف لا "يقتصر التراث على المنجزات الثقافية والحضارية والمادية، بل إنه يشتمل على الوحي الإلهي: القرآن والسنة الذي ورثناه عن

(1) عبد الحميد، محسن، تجديد الفكر الإسلامي، ص26.
(2) سلطان، جمال، الغارة على التراث الإسلامي، ص20.
(3) أبو يحيى، الثقافة الإسلامية، ص117.
(4) سلطان، جمال، الغارة على التراث الإسلامي، ص20.
(5) العمري، أكرم ضياء، التراث والمعاصرة، ص27.

أسلافنا"[1]. والحقيقة أن هذا ينازع فيه ولا يتفق معه على دخول "الوحي" في التراث الإسلامي[2].

رابعا: التعريف المختار للتراث الإسلامي

يعرّف الباحث التراث الإسلامي بأنه ما أنتجته الأجيال المسلمة السابقة وتركته للجيل المسلم الحاضر من محتويات معنوية ومعرفية ومادية.

خامسا: التعريف المختار للتراث التربوي الإسلامي وتحليله

وأما بالنسبة لتعريف التراث التربوي الإسلامي، فإن الباحث لم يجد فيما راجعه من مؤلفات متخصّصة وحتى مُعَنْونة بالتراث التربوي مَنْ قدّم تعريفاً محدداً له. ويتبنّى الباحث التعريف الآتي:

يعرف الباحث "التراث التربوي الإسلامي" بأنه: ما أنتجته عقول الأجيال المسلمة السابقة من علماء ومفكرين في ميدان التزكية والتعليم للجيل المسلم الحاضر في ضوء المنهج الإسلامي.

يشير هذا التعريف للعناصر التحليلة الآتية:

1. لا يدخل في تعريف التراث التربوي الإسلامي "نصوص الوحي".
2. يدخل في في تعريف التراث التربوي الإسلامي ما صدر عن عقول السابقين من آراء واجتهادات تربوية وصَنْعة تعليمية اشتمل عليها تاريخ المسلمين وحضارتهم.
3. من هنا يختلف الباحث مع من ذهب إلى اعتبار الوحي(القرآن والسنة) داخلة في تعريف التراث الإسلامي، مثل ما ذهب إليه أكرم العمري في كتابه التراث

(1) العمري، أكرم ضياء، التراث والمعاصرة، ص27.

(2) ينظر مناقشة المسألة في: عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، ص26-27، وجدعان، فهمي، نظرية التراث، ص51.

والمعاصرة، رغم أنه استثناه من قابلية النقد[1]. ومع ذلك فكان الأولى به أن لا يعد القرآن والسنة من تراث المسلمين[2]. فهما وحي إلهي، فوق وصف ومفهوم التراثية بكثير، إضافة لما يحدثه هذا من إشكالات مع الحداثيين والعلمانيين، نحن في غنى عنها.

4. ينظر إلى هذا التراث التربوي باعتباره مصدراً للتربية الإسلامية في سياق ذلك البناء التراكمي لخبرات الأمة المسلمة عبر القرون الماضية التي تمثّل حالتها الحضارية، وهويتها، وعمقها الوجودي والإنساني والتاريخي، في إطار تفاعلها العقلي مع واقعها الاجتماعي وسياق النصوص الشرعية.

(1) فهو يقول: "التراث الإسلامي هو ما ورثناه عن آبائنا من عقيدة وثقافة وقيم وآداب وفنون وصناعات وسائر المنجزات الأخرى المعنوية والمادية، ومن ثم فلن يقتصر التراث على المنجزات الثقافية والحضارية والمادية، بل إنه يشتمل على الوحي الإلهي(القرآن والسنة)". ثم يقول: "الوحي الإلهي لا يقبل الانتقاء والاختيار منه. العمري، أكرم ضياء، التراث والمعاصرة، ص27-28.

(2) ينظر رأي خوله جرادات في الترجيح بين من يعد الوحي من التراث ومن لا يعده، وترجيحها عدم إدخال الوحي في التراث وتقديم مبررات ذلك. جرادات، خولة أحمد، المؤلفات المعاصرة في التربية الإسلامية: دراسة نقدية، ص64-67. وكذلك ينظر: أبو العينين، علي خليل، أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي، ص98-100.

الفصل السادس
مفهوم فلسفة التربية الإسلامية

القسم الأول

المؤشر الواقعي على الحاجة للتنظيم الحَقْلي

لمفهوم فلسفة التربية الإسلامية

القسم الثاني

التعريف بمفهوم "فلسفة التربية الإسلامية"

الفصل السادس
مفهوم فلسفة التربية الإسلامية

القسم الأول: المؤشر الواقعي على الحاجة للتنظيم الحَقْلي لمفهوم فلسفة التربية الإسلامية

حتى ندرك الحاجة للتنظيم الحَقْلي للمفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى، لا بد من الوقوف على الاستخدام الفعلي لمدلول مصطلح فلسفة التربية الإسلامية بصورة واقعية وعملية وإجرائية، وذلك من خلال عرض الموضوعات الأساسية التي تناولها هذا المصطلح في المؤلفات المختصة بعنوان "فلسفة التربية الإسلامية". وسيأخذ الباحث أشهرها وأكثرها استخداما، وهي محدودة العدد، وهذه الكتب هي:

1- كتاب فلسفة التربية الإسلامية- للشيباني:

الفصل الأول: فلسفة التربية الإسلامية: ماهيتها ومصادرها وشروطها.

الفصل الثاني: المبادئ التي تقوم عليها نظرة الإسلام للكون.

الفصل الثالث: المبادئ التي تقوم عليها نظرة الإسلام إلى الإنسان.

الفصل الرابع: المبادئ التي تقوم عليها نظرة الإسلام إلى المجتمع.

الفصل الخامس: المبادئ التي تقوم عليها نظرية المعرفة في الفكر الإسلامي.

الفصل السادس: المبادئ التي تقوم عليها فلسفة الأخلاق في الإسلام.

الفصل السابع: أهداف التربية الإسلامية.

الفصل الثامن: فلسفة المناهج الدراسية في التربية الإسلامية.

الفصل التاسع: فلسفة طرق التدريس في التربية الإسلامية.

2- كتاب فلسفة التربية الإسلامية: دراسة مقارنة بين أصول التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة- للكيلاني:

الباب الأول: أهمية البحث في فلسفة التربية الإسلامية

الباب الثاني: نظرية الوجود (العلاقات بين الإنسان والخالق والكون والإنسان والكون والحياة والآخرة).

الباب الثالث: نظرية المعرفة في التربية الإسلامية.

الباب الرابع: نظرية القيم في التربية الإسلامية.

الباب الخامس: طبيعة الإنسان في التربية الإسلامية.

3- كتاب فلسفة التربية في الإسلام- للأسمر:

الفصل الأول: أبعاد فلسفة التربية في الإسلام وأهميتها-(المفاهيم والمصادر والمقومات)

الفصل الثاني: الوجود في الإسلام (الله والكون).

الفصل الثالث: الإنسان في الإسلام.

الفصل الرابع: المجتمع في الإسلام.

الفصل الخامس: المعرفة في الإسلام.

الفصل السادس: القيم الأخلاقية في الإسلام.

الفصل السابع: بناء سياسة التربية واستراتيجية تطويرها في ضوء فلسفة التربية في الإسلام.

يلاحظ من خلال عناوين المحتوى لكتب فلسفة التربية الإسلامية أنه تتجه لبحث موضوعات: الوجود والمعرفة والقيم والطبيعة الإنسانية (وهذا قدر مشترك مع مباحث الفلسفة العامة المعروفة والمشهورة لدى العارفين بالفلسفة). وغالبا ما نسبت إلى الإسلام عامة كما في كتابي الشيباني والأسمر. كما خصص الشيباني والأسمر

قسما من فلسفة التربية الإسلامية لبحث موضوعات تربوية متخصصة(المناهج والطرق والسياسة التربوية).

ومن هنا، يظهر أن مفهوم فلسفة التربية الإسلامية المطبق في كتب الفلسفة التربوية الإسلامية يعنى بيان موقف الإسلام من قضايا الوجود والمعرفة والقيم والطبيعة الإنسانية. وتأثيرها التربوي.

ويظهر في كتاب الكيلاني من خلال العنوان الشارح للعنوان الرئيسي لكتاب فلسفة التربية الإسلامية أن مفهوم فلسفة التربية الإسلامية يساوي مفهوم أصول التربية الإسلامية. بدليل ما جاء في العنوان وهو: "فلسفة التربية الإسلامية: دراسة مقارنة بين أصول التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة". ومما يؤكد ما تقدم أن الكتاب نفسه مطبوع مرة تحت عنوان فلسفة التربية الإسلامية ومرة أخرى تحت عنوان أصول التربية الإسلامية.

القسم الثانى التعريف بمفهوم "فلسفة التربية الإسلامية"

يعد مفهوم فلسفة التربية الإسلامية المفهوم الأكثر قربا ومنافسة لمفهوم النظرية التربوية الإسلامية. كما أنه من المفاهيم ذات الحضور الواضح في ميدان التربية الإسلامية. إذ وجد عدد من أدبيات التربية الإسلامية متخصصة بهذا العنوان. ولو في فترات معينة ومتباعدة. ويعزو الباحث ذلك إلى درجة التأثر بأدبيات التربية العامة والغربية التي جعلت من مفهوم فلسفة التربية عنوانها الأبرز والأقوى والأكثر حضورا، ويرجع الباحث ذلك أيضا إلى بلورة الفكر التربوي الغربي لهذا المصطلح، وتبنيه له، ونشر عديد من الدراسات تحت مسماه(فلسفة التربية).

ويرى الباحث أنه من المناسب البدء بعرض تعريفات فلسفة التربية عموما ثم الانتقال لتعريفات فلسفة التربية الإسلامية خصوصا، لما في ذلك من التزام منهجي بحثي بالانتقال من الأعم إلى الأخص، ولما فيه أيضا من مساعدة لنا في وضوح الرؤية

حول هذا المفهوم ومدى تأثّره بمفهوم الفلسفة التربوية الأعم، ولكـون هـذا المصـطلح أيضا سابق في الوجود على مصلح فلسفة تربوية إسلامية.

أولا : تعريفات "فلسفة التربية" عموما والتعليق عليها.

من تعريفات فلسفة التربية عموما سواء في الفكر الغربي أم الفكر التربـوي، ما يأتي:

- فلسفة التربية: "مجموعة من معتقدات ومبادئ تربوية ترشد وتوجه التربيـة لتحقيـق الإصلاح الاجتماعي"[1].
- فلسفة التربية: "هي تطبيق الطريقـة والنظـرة الفلسـفيتين في ميـدان الخـبرة المسـمّى بالتربية"[2].
- يعرف الكيلاني فلسفة التربية بأنها "فقه تربوي يستهدف توضيح المقاصد والغايات النهائية للتربية، وتوضيح طرق البحث والتربية الموصلة إلى هذه المقاصد، وتوضيح المعايير التي يحكم بها على هذه القضايا كلها، ثم إقامة علاقـات المـتعلم بـالوجود المحيط طبقا لذلك كله"[3].
- يعـرف الشـيباني فلسـفة التربيـة بأنهـا: "مجموعـة المبـادئ والمعتقـدات والمفـاهيم والفروض والمسلّمات التي حدّدت في شكل متكامل مترابط متناسق، لتكون بمثابـة المُرشد والموجه للجهـود التربويـة والعمليـة التربويـة بجميـع جوانبهـا، وللسياسـة التعليمية في البلاد"[4].

(1) التوم، بشير حاج، مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية، ص318.
(2) يالجن، مقداد، معالم بناء نظرية التربية الإسلامية، ص462.
(3) الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، ص74.
(4) الشيباني، عمر التومي، فلسفة التربية الإسلامية، ص18.

- يعرف الأسمر فلسفة التربية بأنها ما يحدد "اتجاه المجتمع نحو مثل أعلى، يستهدفه من تربية أبنائه وتعليمهم، ينبع من فلسفة المجتمع في الحياة، بعقيدته ونظرته للخالق والكون والحياة والإنسان والعلم والمعرفة والقيم"[1].
- فلسفة التربية: "النشاط المنظم الذي يتخذ الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها وانسجامها، وتوضح القيم والأهداف التي ترنو إلى تحقيقها"[2].
- فلسفة التربية: "تطبيق النظرة الفلسفية والطريقة الفلسفية في ميدان الخبرة الإنسانية التي نسميها التربية". وهي كذلك: "تطبيق المعتقدات والمبادئ التي تقوم عليها الفلسفة العامة في معالجة المشكلات التربوية العملية"[3].
- ويعرف ناصر فلسفة التربية بأنها: "مجموعة المبادئ والمعتقدات والمفاهيم والفروض والمسلمات التي حددت في شكل مترابط متناسق لتكون بمثابة المرشد والموجه للجهد التربوي والعملية التربوية بجميع جوانبها"[4].
- فلسفة التربية: "دراسة فلسفية للتربية ومشكلاتها"[5]. وهي أيضا: "أفكار واتجاهات وتطبيقات تربوية منبثقة من نظريات فلسفية في إطار ثقافي معين"[6].
- يعرف وادنر فلسفة التربية- ويؤيده أرنورد ريد أستاذ فلسفة التربية بجامعة لندن- بأنها: "تطبيقات الأفكار الفلسفية على مشكلات التربية التي تناسبها المعالجة الفلسفية"[7].

(1) الأسمر، أحمد رجب، فلسفة التربية في الإسلام، ص26.
(2) ناصر، إبراهيم، فلسفات التربية، ص108.
(3) ناصر، إبراهيم، فلسفات التربية، ص108.
(4) ناصر، إبراهيم، فلسفات التربية، ص108.
(5)جعنيني، نعيم حبيب، الفلسفة وتطبيقاتها التربوية، ص44.
(6)جعنيني، نعيم حبيب، الفلسفة وتطبيقاتها التربوية، ص45.
(7)جعنيني، نعيم حبيب، الفلسفة وتطبيقاتها التربوية، ص48.

- يعرف أبو العينين فلسفة التربية بأنها: "النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها وتوضيح القيم والأهداف التي ترنو إلى تحقيقها في سبيل ضبط العملية التربوية"[1].
- يقول نيلو في بيان معنى فلسفة التربية: "تنظر الفلسفة في الافتراضات الأساسية لفروع العلم الأخرى. فعندما توجه الفلسفة انتباهها إلى العلم، نحصل على فلسفة العلم، وعندما تفحص أو تمتحن المفهومات الأساسية للقانون نحصل على فلسفة القانون، وعندما تتناول الفلسفة التربية، نحصل على فلسفة التربية أو الفلسفة التربوية"[2].
- فلسفة التربية: "القيام بجهد عقلي لمناقشة وتحليل ونقد جملة المفاهيم الأساسية التي يركز عليها العمل التربوي، وذلك لمناقشة وتحليل النشاط المدرسي، الخبرة، الحرية، المعرفة، القيم"[3].
- فلسفة التربية: "الجانب التطبيقي للفلسفة العامة"[4].
- فلسفة التربية: "نشاط توضيحي نقدي في تحليل المفاهيم والمصطلحات التربوية المستخدمة، مثل: إشباع الحاجات والثواب والتدريس والمعرفة، وذلك بهدف توضيح معانيها لفصلها عن الاختلاط بالمفاهيم الأخرى"[5].
- فلسفة التربية: "استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير والبحث في مناقشة المسائل التربوية". فهي"جهد عقلي لمناقشة وتحليل ونقد جملة المفاهيم الأساسية التي يرتكز

(1) أبو العينين، علي خليل، فلسفة التربية في القرآن الكريم، ص61.
(2)جورج.ف. نيلو، مقدمة إلى فلسفة التربية، ص8.
(3) أبو العينين، علي خليل، وآخرون، الأصول الفلسفية للتربية: قراءات ودراسات، ص32.
(4)العمرو، صالح سليمان، التأصيل الإسلامي لفلسفة التربية، ص55.
(5)العمرو، صالح سليمان، التأصيل الإسلامي لفلسفة التربية، ص71.

عليها العمل التربوي، وذلك مثل: الطبيعة الإنسانية، النشاط المدرسي، الخبرة، الحرية، المعرفة"[1].

- فلسفة التربية عند ديوي: "إنها استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير لمناقشة المسائل التربوية. فالفلسفة هي النظرية العامة للتربية. ويعرفها كذلك بأنها النشاط المُنَظّم الذي يتخذ من الفلسفة وسيلة لتحديد منطلقات وتوضيح الأهداف التي يود تحقيقها"[2].
- فلسفة التربية: "نشاط تقوم به جماعة المُربين والفلاسفة وغيرهم لإبراز العلاقة بين الفلسفة والتربية، وتوضيح العملية التربوية وتنسيقها ونقدها وتعديلها في ضوء مشكلات الثقافة"[3].
- فلسفة التربية: "هي تطبيق للنظرة الفلسفية والمنهج الفلسفي على التربية. فهي الجهد المقصود لتطبيق الفكر الفلسفي في ميدان التربية"[4].
- فلسفة التربية: "هي النظرية التربوية التي تنبثق من النظريات والأفكار الفلسفية التي تظهر في حضارة معينة"[5].

يلحظ من مجموع التعريفات المتقدمة وغيرها مما اطلع عليه الباحث وهي لا تخرج عن هذه دلالة هذه التعريفات، أن تعريف فلسفة التربية يتركز حول رؤيتين:

الرؤية الأولى: وهي الأصل والأعم والأكثر انتشارا غربيا وعربيا، وتتمثل بفهم فلسفة التربية على طريقة خدمة الفلسفة للتربية. ويمكن التعبير عنه بحسب التعريفات بالآتي:

- استخدام الفلسفة في فهم التربية.
- تطبيق الأسلوب الفلسفي في التربية.

(1)علي، سعيد إسماعيل، فلسفات تربوية معاصرة، ص27.

(2)عبد الحفيظ، البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، ص42.

(3)محمد، أحمد الحاج، في فلسفة التربية: نظريا وتطبيقيا، ص63.

(4)محمد، أحمد الحاج، في فلسفة التربية: نظريا وتطبيقيا، ص53.

(5)فلية، فاروق عبده، وأحمد الزكي، معجم مصطلحات التربية: لفظا واصطلاحا، ص194.

- تطبيقات الفلسفة في التربية.
- التربية المنبثقة من الفلسفة.
- تطبيق الفكر الفلسفي في حل مشكلات التربية.
- الفلسفة وسيلة لخدمة التربية.

الرؤية الثانية: وهي الأقل انتشارا عربيا ونادرة غربيا، وتتمثل بفهم فلسفة التربية على أنها: مجموعة مبادئ توجه التربية.

وفي العموم فمصطلح فلسفة التربية يعنى أن تتحرك التربية في الرؤية الفلسفية. وأن تنطبع بطابعها، وتخضع لأدواتها.

ثانيا: تعريفات "فلسفة التربية الإسلامية" وتحليلها.

للتربويين تعريفات عدة لفلسفة التربية الإسلامية يورد الباحث فيما يأتي جملة منها، لكي يتضح معنى هذا المصطلح، ويسهل مقارنته بغيره. وقد وجد الباحث بالتتبع بأنه هذه التعريفات معدودة جدا، ومنها:

- فلسفة التربية الإسلامية: "تنمية الفرد من مختلف جوانبه ورعايته ونموه، بحيث يكون هذا النمو متكاملا، يستطيع أن ينفع نفسه ويستمتع بحياته ويساهم في بناء مجتمعه"[1].

وهذا التعريف كما هو واضح أقرب إلى تعريف التربية الإسلامية. بل التربية عموما. فليس فيه قيد بالمرجعية الإسلامية. وهو أقرب لتعريف العملية التربوية.

- فلسفة التربية الإسلامية: "نشاط فكري منظم يتخذ الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية، وتنسيقها وتوضيح القيم والأهداف التي ترنو إلى تحقيقها في سبيل ضبط العملية التربوية"[2].

(1) غنايم، مهنى محمد، أسس بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، ص374.
(2) يالجن، مقداد، معالم بناء نظرية التربية الإسلامية، ص466.

وهذا التعريف يذكره يالجن نقلا عن غيره على أنه من تعريفات فلسفة التربية الإسلامية. ولكن واضح أنه تعريف لفلسفة التربية عموما.

- يعرف مقداد يالجن فلسفة التربية الإسلامية: بأنها "مجموعة من الأفكار والمبادئ العامة، وأنماط من العلاقات المتناسقة المنبثقة من الفلسفة الإسلامية، التي تربط بين أصول التربية الإسلامية وبين نظريتها التي يمكن بها تحليل الأفكار التربوية الإسلامية وتدعيمها وتقويمها وتوجيهها باستمرار إلى تحقيق أهدافها وغاياتها بمناهجها وطرقها وأساليبها ووسائلها الخاصة بها"[1].

يفهم التعريف فلسفة التربية الإسلامية على أنها مجموعة من المبادئ. ويحدد مصدرها الإسلامي. ويعطيها وظيفة التوجيه. ويجعل منها الرابط بين مجالين كبيرين من مجالات التربية الإسلامية: مجال أصول التربية الإسلامية ومجال النظرية التربوية الإسلامية. وهذا أمر يحتاج لوقفة ويحتاج لتوضيح من صاحب هذه الرأي.

- يعرف الكيلاني فلسفة التربية الإسلامية: بأنها "صورة الإنسان الذي تتطلع التربية الإسلامية إلى إيجاده والمجتمع التي تعمل على إخراجه في ضوء علاقة كل منهما بالخالق والكون والحياة والإنسان"[2].

يفهم هذا التعريف فلسفة التربية الإسلامية على أنها النموذج التربوي للتربية الإسلامية ومخرجاتها النهائية.

- يعرف الشيباني فلسفة التربية الإسلامية بأنها "مجموعة من المبادئ والمعتقدات المستمدة من تعاليم الإسلام أو المتفقة مع روحه، والتي لها أهمية تطبيقية وتوجيهية في المجال التربوي"[3].

---

(1) يالجن، مقداد، معالم بناء نظرية التربية الإسلامية، ص467.

(2) الكيلاني، ماجد عرسان، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية. دراسة منهجية في الأصول التاريخية للتربية الإسلامية، ص20 .

(3) الشيباني، عمر التومي، فلسفة التربية الإسلامية، ص18.

يفهم هذا التعريف فلسفة التربية الإسلامية على أنها مجموعة مبادئ إسلامية. ويحدد وظيفتها بالتطبيق والتوجيه.

- يعرف الأسمر فلسفة التربية الإسلامية بأنها: "البناء الفكري الإسلامي المتعلق بالتربية، والموجه الأساسي لها في أهدافها ومحتواها وأساليبها وفعالياتها واتجاهاتها. ويصدر هذا البناء الفكر التربوي عن النسيج الفكري الإسلامي ككل متكامل"[1].

يفهم هذا التعريف فلسفة التربية الإسلامية على أنها بناء فكري إسلامي. ويحدد وظيفتها بالتوجيه.

والخلاصة، أن فلسفة التربية الإسلامية:

- مجموعة من المبادئ.
- مصدرها الإسلام.
- لها وظيفة تربوية توجيهية.

ويبقى السؤال المهم:

ما مدى الحاجة لاستخدام مصطلح "فلسفة التربية الإسلامية"، في ظل وجود مجموعة أساسية وقوية وواضحة من المفاهيم التربوية الإسلامية الحَقْلية، وهي: أصول التربية الإسلامية، والفكر التربوي الإسلامي، والنظرية التربوية الإسلامية والتراث التربوي الإسلامي؟

هذا ما ستأتي مناقشته باستفاضة منهجية ودلالية.

(1) الأسمر، أحمد رجب، فلسفة التربية في الإسلام، ص59.

الفصل السابع

مُقاربة "التنظِيم الحَقْلي" للمفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى

القسم الأول

الآراء في العلاقة بين المفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى (المَظَلّات)

القسم الثاني

توجيها الباحث للتنظيم الحَقْلي بين المفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى (المَظَلّات)

الفصل السابع
مُقاربة "التنظِيم الحَقْلي" للمفاهِيم التربوية الإسلامية

يتناول التنظيم الحَقْلي المفاهيم الأربعة الأساسية، وهي: أصول التربية الإسلامية والنظرية التربوية الإسلامية والفكر التربوي الإسلامي وفلسفة التربية الإسلامية- ولا يتناول مفهوم التربية الإسلامية؛ لأنه هو الأرض المتسعة لكل مفاهيم التربية الإسلامية وهو مسمى الحقل الكبير- ويتم ذلك بالطريقة الآتية.

القسم الثانى: الآراء في العلاقة بين المفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى (المَظَلّات)

لم يجد الباحث دراسات تربوية عملت على تحليل أوجه العلاقة بين المفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى، إلا ما ندر، وهذا مؤشر قوي للحاجة للتنظيم الحَقْلي لتلك المفاهيم ورسم نوع من الحدود بينهما.

وفيما يأتي يحاول الباحث الوقوف على ما توصل إليه من آراء جاءت في توجيه العلاقة بين مفهومي: النظرية التربوية وأصول التربية، عموما وخصوصا، وهي جملة من آراء التربويين المسلمين والغربيين في تلك العلاقة (العلاقة النظرية التربوية وفلسفة التربية وأصولها عموما وإسلاميا). وما دون ذلك من العلاقات بين المفاهيم الأخرى لم يقف الباحث على شيء منها رغم قراءات الموسعة في هذا المجال.

- فلسفة التربية مهيمنة على أصول التربية والتربية ككل. الشائع سابقا في الغرب[1].

(1) التوم، بشير حاج، مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية، ص318-319.

- النظرية التربوية أوسع من فلسفة التربية. وفلسفة التربية مكون أساسي من مكوناتها. رأي مدرسة "تبل" و"بيترس" و"هيرست". وهو موقف أحدث من سابقه[1].
- النظرية التربوية وفلسفة التربية لهما الدرجة نفسها ولا فرق بينهما. وهذا رأي جون ديوي[2]. "فقد شاع في كتابات التربويين استعمال النظرية التربوية معادلة للفلسفة التربوية أو فلسفة التربية. وبما كان السبب عند من استعملوا الترادف بين الفلسفة والنظرية في التربية هو ما أثر عن جون ديوي من أن فلسفة التربية ليست أفكارا جيدة (ربما قصد جديدة) أتي بها للتنفيذ في نظام التربية والتعليم من خارجه، وإنما هي في أساسها تمثل نظرية لتربية"[3].
- للفلسفة التربوية مكانة هامشية في خارج النظرية التربوية. وهذا رأي فلاسفة التحليل المنطقي[4].
- فلسفة التربية مكون واحد من مكونات النظرية التربوية الإسلامية. وهذا رأي بشير حاج توم[5].
- فلسفة التربية أساس من أسس النظرية التربوية الإسلامية[6].
- أصول التربية الإسلامية هي أسس تبنى عليها النظرية التربوية الإسلامية[7].

(1) التوم، بشير حاج، مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية، ص318-319.
(2) التوم، بشير حاج، مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية، ص318-319. عبد العزيز، صالح، تطور النظرية التربوية، ص17.
(3) عبد الرحمن، عبد الراضي إبراهيم، دراسات في فلسفة التربية المعاصرة، ص30.
(4) التوم، بشير حاج، مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية، ص318-319.
(5) التوم، بشير حاج، مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية، ص344.
(6) غنايم، مهنى محمد، أسس بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، ص372.
(7) غنايم، مهنى محمد، أسس بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، ص372. يالجن، مقداد، معالم بناء نظرية التربية الإسلامية، ص405.

- مضمون النظرية التربوية يشمل فلسفة التربية الإسلامية[1]. وبناء فلسفة التربية الإسلامية خطوة ومتطلب لبناء النظرية التربوية الإسلامية[2]. ويقول الكيلاني: "ويشمل مفهوم النظرية التربوية في الإسلام فلسفة التربية الإسلامية"[3].
- أصول التربية وفلسفة التربية من مكونات النظرية التربوية[4].
- فلسفة التربية توجه النظرية التربوية. والنظرية التربوية تعتمد على الفلسفة التربوية[5]. وفلسفة التربية لها دور رئيسي في النظرية التربوية فهي تمدها بالقيم التي يراد غرسها بالناشئة[6].
- فلسفة التربية ليست مرادفة للنظرية التربوية. وإنما هي من مكونات أو عناصر النظرية التربوية. وهذا هو رأي كورنيل[7].
- النظرية التربوية أكثر اتساعا من فلسفة التربية. وتتضمن في مكوناتها مصطلحات الفلسفة التربوية[8].

ويلحظ مما تقدم عرضه أن هناك وجهات نظر متعددة في تحديد العلاقة بين النظرية التربوية وفلسفة التربية، يمكن تصنيفها إلى الآراء الآتية:

الرأي الأول: مصطلح فلسفة التربية أوسع وأقوى هيمنة من مصطلح النظرية التربوية. وهو رأي قديم وقلة جدا أنصاره وتم تجاوزه في الفكر الغربي.

(1) يالجن، مقداد، معالم بناء نظرية التربية الإسلامية، ص399.
(2) يالجن، مقداد، معالم بناء نظرية التربية الإسلامية، ص495-468.
(3) الكيلاني، ماجد عرسان، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية. دراسة منهجية في الأصول التاريخية للتربية الإسلامية، ص20 .
(4) الكيلاني، ماجد عرسان، النظرية التربوية: مكوناتها وتطبيقاتها، ص27-28.
(5) ت. مور، النظرية التربوية، ص22. ومدكور، علي أحمد، نظريات المناهج العامة، ص25.
(6) عبد الله، عبد الرحمن صالح، المنهاج الدراسي: رؤية إسلامية، ص39.
(7) عبد الرحمن، عبد الراضي إبراهيم، دراسات في فلسفة التربية المعاصرة، ص24-25.
(8) عبد الرحمن، عبد الراضي إبراهيم، دراسات في فلسفة التربية المعاصرة، ص30.

الرأي الثاني: لا فرق بين مصطلحي فلسفة التربية والنظرية التربوية. وأنصاره محدودين.

الرأي الثالث: النظرية التربوية أوسع وأشمل من مصطلح فلسفة التربية. والنظر إلى فلسفة التربية كمكون من مكونات النظرية التربوية.

الرأي الرابع: أصول التربية مكون من مكونات النظرية التربوية.

الرأي الخامس الخاص بالنظرية التربوية الإسلامية: فلسفة التربية الإسلامية مُكوّن من مكونات النظرية التربوية الإسلامية وأساس من أسسها. وهذا هو الرأي الوحيد المطروح.

الرأي السادس الخاص بالنظرية التربوية الإسلامية: أصول التربية الإسلامية مُكوّن من مكونات النظرية التربوية الإسلامية وأساس من أسسها. وهذا هو الرأي الوحيد المطروح.

القسم الثانى: توجيها البا حث للتنظيم الحقلي بين المفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى (المَظلّات)

أولا: درجة الحاجة للتنظيم الحَقْلي للمفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى

إن جميع المفاهيم المتقدّمة ما زالت تحتاج إلى تحرير علمي لمعانيها، والوصول إلى نوع من الاتفاق حول المراد بها، كما أنها جميعاً تحتاج إلى مزيد من الاعتناء بتعريفاتها من قبل الباحثين التربويين المسلمين وزيادة عددها بما يثري معانيها. كما أنها أيضاً تحتاج جميعها إلى وضوح ونوع إجماع على محتواها الذي يجب استخدامه عند التأليف أو البحث العلمي تحت أيٍّ من عناوينها.

ولا بد من التأكيد مرة أخرى، إلى أن مثل هذا الموضوع لم يجد له الباحث اهتماما ودراسة تربوية خاصة به من قبل الباحثين في حدود اطلاعه. إلا في إشارات موزعة حول العلاقة بين فلسفة التربية والنظرية التربوية عموما وخصوصا، وهي

تحتاج لتنقيب وبحث بين الأسطر في كثير من الأحيان. وأما بين النظرية التربوية وسائر المصطلحات الأخرى، فلم يجد فيها شيئا يذكر إلا شذرات.

ثانيا: العلاقة الالتحامية بين المفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى:

أشد العلاقات الالتحامية ظهورا بين هذه المفاهيم المَظَلّات وأقواها التصاقا بينها، تكون بين الثنائيات الآتية:

الثنائية الأولى: تكون بين مفهوم النظرية التربوية الإسلامية ومفهوم فلسفة التربية الإسلامية.

الثنائية الثانية: تكون بين الفكر التربوي الإسلامي والتراث التربوي الإسلامي.

ثالثا: درجة الوضوح عموما في العلاقة بين المفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى:

ليس بالضرورة أن تكون هناك علاقة واضحة بين كل تلك المفاهيم على مستوى المعنى ودلالة مفاهيمها.

ويرى الباحث أن أكثر علاقة مشكلة تحتاج إلى بحث وتأطير هي العلاقة بين مصطلحي فلسفة التربية والنظرية التربوية عموما وخصوصا. وأما بقية المصطلحات فقد يكون الأمر فيها أكثر وضوحا.

رابعا: التنظيم الحَقْلي لعلاقة مفهوم الفكر التربوي الإسلامي بمفهوم الفكر الإسلامي

علاقة مفهوم الفكر التربوي الإسلامي بمفهوم الفكر الإسلامي هي علاقة جزء بكلٍّ ينتمي إليه؛ ذلك أن الفكر الإسلامي تتسع مجالاته لتشمل الفكر السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتربوي وغيرها، وبالتالي فالفكر التربوي هو مجال من مجالات الفكر الإسلامي.

خامسا: التنظيم الحَقْلي لعلاقة مفهوم الفكر التربوي الإسلامي بمفهوم التراث التربوي الإسلامي

العلاقة بين مفهوم التراث التربوي والفكر التربوي الإسلامي، تتلخص بعلاقة اشتراك متسعة من ناحية الموضوعات التربوية والتعليمية، ولكنها محدود من جهة المساحة الزمنية؛ أي أن مفهوم التراث التربوي الإسلامي عبارة عن منطقة مشتركة بالكامل مع الفكر التربوي الإسلامي، ويزيد عليها الفكر التربوي الإسلامي بالحدّ الزماني الذي يتجاوز الماضي إلى الحاضر.

سادسا: التنظيم الحَقْلي لعلاقة مفهوم الفكر التربوي الإسلامي مع غيره من المفاهيم الكبرى

بالنسبة لعلاقة مفهوم الفكر التربوي الإسلامي بكلّ من مفاهيم النظرية التربوية الإسلامية وفلسفة التربية الإسلامية وأصول التربية الإسلامية، فرغم وجود منطقة كبيرة مشتركة بينهما تتمثل بالاجتهادات التربوية في كل منها، إلا أن الفارق يظهر أكثر من ميدان التأليف في عناوينها، حيث تتنوع موضوعات الفكر التربوي الإسلامي لتغطي الجزئيات والكليات والتنوع الظاهر فيها وكثرة الآراء والاجتهادات التربوية، في حين تظهر في مؤلفات العناوين الأخرى (النظرية والفلسفة والأصول) نوع من الوحدة في تركيزها على مفاهيم الإسلام وأسسه الكلية ودورها التربوي.

يرى الباحث كذلك أن "الفكر التربوي الإسلامي" مفهوماً وعنواناً للتأليف من أوسع المفاهيم والعناوين السابقة، إذ لديه قابلية ليشتمل على كثير من مفردات وموضوعات وقضايا التربية والتعليم باعتبارها فكراً تربوياً يستوعب خط الإنتاج الفكري ماضياً وحاضراً.

سابعا: التنظيم الحَقْلي لعلاقة مفهوم أصول التربية الإسلامية مع غيره من المفاهيم الكبرى

يعتقد الباحث أن عنوان "أصول التربية الإسلامية" يدعم سائر المفاهيم والعناوين الأخرى، وأنها لا بُدّ من أن تجعل من تلك الأصول انطلاقه لها.

ثامنا: التنظيم الحِقْلي للعلاقة بين المفاهيم الثلاثة (الأصول والنظرية والفكر) معا: الخصوص والاشتراك

1. ما يعنينا في هذه المفاهيم الثلاثة أنها واضحة البنية المفهومية والدلالية.
2. فالنظرية التربوية الإسلامية متخصصة بتكوين تصور نسقي كلي ورؤية تربوية إسلامية شمولية، تعبر عن الهوية الإسلامية، وتكون مستمدة بشكل أكبر من المصادر الإسلامية المعتمدة. وتشكل مرجعية العمل التربوي والموجه له والمقننة لِنظُمِه، ومنها تصدر المواقف التربوية الميدانية وإليها ترجع وتحاكم. وكلّ ذلك؛ لأنها تمتلك رؤية واضحة لمكوّنات الوجود والعمل التربوي.
3. وأما مفهوم الفكر التربوي الإسلامي، فهو ميدان تربوي واسع جدا، يستغرق الماضي ويشمل الحاضر، ويختصّ بالإنتاج التربوي لعلماء المسلمين ومذاهبهم ومدارسهم واتجاهاتهم. ويدرس تاريخ التربية والأفكار التربوية المختلفة وتكون النظرية التربوية الإسلامية بما تحمله من تصور تربوي إسلامي مستمد من القرآن والسنة بالدرجة الأولى يشكّل المِعْيار الذي تفرز على أساسه تلك الآراء التربوية والإنتاج التربوي للأشخاص وللمذاهب.
4. وأما أصول التربية الإسلامية، فتُعْنى بدراسة عدد من الأصول(العقدي والتعبدي والتشريعي والنفسي والاجتماعي) التي تشكل قواعد وركائز العمل التربوي والتعليمي. فتستند عليها التطبيقات التربوية بشكل كبير.
5. وهنا، من الضروري التأكيد على أنه في حقل التربية الإسلامية- وكذلك العلوم الإنسانية- لا بد من وجود مساحة مشتركة بين المفاهيم الكبرى السالفة الذكر وغيرها، وهذه أعدّها في التربية الإسلامية علامة صحة لا مرض؛ لأن التربية الإسلامية عملية كلية ورؤية شمولية وما هذه المصطلحات إلا اجتهادات لترتيب هذا الحقل المعرفي وتقريبه وتسهيله والعمل على تطويره.
6. ورغم وجود مساحة مشتركة ومواقف متحدة بين النظرية التربوية الإسلامية والفكر التربوي الإسلامي وأصول التربية الإسلامية إلا أنه يبقى لكل منها

شخصيته الكلية المميزة له، والمختصة بميدان له حدوده العامة من الحقل الكبير للتربية الإسلامية. وتتجلى هذه الخصوصية أكثر في ميدان التأليف والبحث العلمي.

7. كما يمكن لكل مفهوم من هذه المفاهيم الثلاثة أن يمدّ الآخر بمكونات تربوية تساعده في عمليات البناء والبحث والتطبيق.
8. ويرى الباحث كذلك أن "الفكر التربوي الإسلامي" مفهوماً وعنواناً للتأليف يبقى من أوسع المفاهيم والعناوين (التربوية) السابقة، إذ لديه قابلية ليشتمل على كثير من مفردات وموضوعات وقضايا التربية والتعليم باعتبارها فكراً تربوياً يستوعب خط الإنتاج الفكري ماضياً وحاضراً، ويبحث في اجتهادات جموع من الأفراد والهيئات والمؤسسات والمذاهب والمدارس الفكرية في ميدان التربية والتعليم.

تاسعا: التنظيم الحقلي لمفهوم فلسفة التربية الإسلامية في ظل المفاهيم الثلاثة الأخرى

الجانب الأول: واقع العلاقة بين مصطلحي فلسفة التربية والنظرية التربوية في سياق التأليف.

فيما يأتي يرصد الباحث محتوى كتابين أساسيين في فلسفة التربية والنظرية التربوية لنحدد من خلالهما العلاقة بين هذين المصطلحين من خلال واقع التأليف فيهما.

1- **كتاب فلسفات التربية لإبراهيم ناصر.** واشتمل على: مدخل إلى الفلسفة، ميادينها، والفلسفة، والتربية. الفلسفات التربوية القديمة الشرقية والغربية. الفلسفات التربوية القديمة الشرقية والغربية. الفلسفات التربوية القديمة الشرقية والغربية (الهندية واليونانية والمثالية والواقعية). الفلسفات التربوية القديمة في العصور الوسطى (الفلسفة الإنسانية والعقلانية والطبيعية). الفلسفات التربوية

الحديثة (الوجودية والماركسية والبراجماتية والتقدمية). الفلسفات التربوية المعاصرة (الوضعية والمنطقية والتحليلية).

2- **كتاب تطوّر النظرية التربوية لصالح عبد العزيز.** واشتمل على: العلاقة بين الفلسفة والتربية. عرض عام للمذاهب الفلسفية. بداية ظهور النظرية التربوية. المثل العليا اليونانية والرومانية. الدين والتربية. المثل العليا للتربية المسيحية وعند المسلمين. الحركة الإنسانية والحركة الطبيعية والحركة المثالية والحركة البراجماسية وعلاقتها بالتربية. دراسة مشاكل التربية في ضوء الفلسفات السابقة.

والجدير بالملاحظة أنه عنون الفهرس بقوله: "الفهرس تطور النظرية التربوية أو المذاهب الفلسفية وعلاقتها بالتربية).

يظهر بوضوح على صعيد التأليف واستخدام مصطلحي الفلسفة التربوية والنظرية التربوية عموما أنه لا خلاف بينهما، وأن الفلسفات التربوية قد توصف بالنظريات التربوية أو بالحركات التربوية أو بالمذاهب التربوية. وكذلك الحال بالنسبة للنظرية التربوية.

وهل هذا كان عن وضوح لدي مَن يَكتب أم هو الغموض والاسترسال في التعامل مع المصطلحات؟ والمؤكد هو أننا أمام واقع يحتاج إلى إعادة نظر للاتفاق على دلالات هذه المصطلحات في سياق التربية العامة.

الجانب الثاني: التنظيم الحَقْلي يقتضي استبعاد مصطلح "فلسفة تربوية إسلامية".

أمامنا أربعة مفاهيم كبرى (مظلات) تستخدم في حقل التربية الإسلامية تنظيرا وتأليفا. وهي:

1- مفهوم النظرية التربوية الإسلامية.
2- ومفهوم الفكر التربوي الإسلامي.
3- ومفهوم أصول التربية الإسلامية.
4- ومفهوم فلسفة التربية الإسلامية.

والباحث يُقرّ بالثلاثة الأولى منها، ويعترف بها، ويوافق على استخدامها في حقل التربية الإسلامية ضمن التصورات المفاهيمية التي قدمها ومحدداتها الميدانية على العموم، لنحفظ خط الإنتاج التربوي الإسلامي بصورة منتظمة إلى حدّ ما وتساعدنا على المُضِي قدما في تحقيق البناء التراكمي التطوري للتربية الإسلامية تنظيرا وتطبيقا، لا أن نبقى ندور في مخاض مختلط متعرج، يُبْقِينا نراوح في مكاننا دونما إبصار واضح حتى لمواقعنا التي نحن فيها.

وأما بالنسبة لمفهوم ومصطلح فلسفة التربية الإسلامية، فإنه وتحقيقا لما تقدم وغيره من الأسباب فإن الباحث يرى أن يتم التوقّف عن استخدام مصطلح فلسفة التربية الإسلامية أو مصطلح فلسفة منسوبا للتربية الإسلامية تحديدا، وليس عاما(أي فلسفة التربية فهي تعبر عن الفكر الإنساني العام). ويبرر الباحث موقفه ضمن سلسلة المناقشة الفكرية الآتية:

1- وجود مصطلح فلسفة التربية الإسلامية مع تلك المصطلحات والمفاهيم الكبرى يعقد خطّ الإنتاج التربوي الإسلامي ويكدّره ويعيق مسيرته ويتشابك معه ويشوش عليه. وما يلاحظه الباحث من خلال اطلاعه على الأدب التربوي الإسلامي والدراسات التربوية الإسلامية فإن هناك نوعاً من التوجه ربما كان مقصودا أو غير مقصود على إبطاء خط الإنتاج تحت عنوان فلسفة التربية الإسلامية.

2- ومصطلح "فلسفة التربية" وغيره من المصطلحات المَظَلّات في التربية العامة. إذا ما تجاوزنا خلاف الغرب حولها. فإنه بالنسبة للتأليف العربي فيها من قبل التربويين العرب عموما، لا يبدو لي أن هناك مشكلة كبيرة لديها؛ لأن غالب الإنتاج والاستعمال لهذا المصطلح هو ترجمة لما هو في الفكر الغربي. فسبق وعرضنا مؤلفات فلسفة التربية ونظرية التربية وكيف وجدنا التداخل والتشابه والاختصاص بالفكر الغربي عموما.

ولماذا استبعاده هو تحديدا والإبقاء على غيره؟

3- بالنسبة لمصطلحات النظرية التربوية الإسلامية والفكر التربوي الإسلامي، فإنه لا توجد لديهما إشكالات فكرية وحضارية ومعرفية في عنوانهما واستخدامهما كما هو الحال في مصطلح وعنوان فلسفة التربية الإسلامية. فحينما نجمع بين كلمة النظرية والتربية الإسلامية أو الفكر والتربية الإسلامية فلا مشكلة تتولد من ذلك؛ لأن كلمة نظرية وكلمة فكر واضحة، ومجرد لفظ لا يحمل مجالا معرفيا، وليس أيّ منهما يحمل دلالات شائكة، على النقيض تماما من مصطلح فلسفة. فهو أصلا ذات دلالات وحقول معرفية معقدة، ولا يزيد ما ينتسب إليه إلا تعقيدا كما ثبت ذلك على مدار التاريخ الإنساني عموما والإسلامي خصوصا. وهذا يدركه الباحثون في الفكر والحضارة وتاريخ العلوم.

4- ومصطلح "فلسفة" استعمل في السياق الفكري الغربي قديما وحديثا ليدل دلالة صريحة على المصدرية الإنسانية المحضة للأفكار والآراء والإطار الشمولي لحركة الفكر الغربي. ولا يمكننا بحال أن ننزع عنه هذه الصفة الوضعية الإنسانية الأرضية التي اتخذت بديلا للوحي وإلغاءً لمصدرية السماء، ممثِلا المصدرية والإطار الشمولي لغياب الوحي. وبالتالي عملية إضافته لحقول معرفية تتخذ الوحي مصدرا لها هي عملية فيها مغامرة تقود إلى أحداث تصادمات لا داعي لها، ولسنا بحاجة لخلقها في واقعنا الفكري. وهذا ما حدث تماما في فكر المسلمين منذ عهوده الأولى، فأقحم هذا المصطلح بدلالته الثقيلة والمعقدة والإنسانية المحضة إلى مصانع الإنتاج الفكري الإسلامي وقنواته الصافية فأحدث ما أحدث من صدمات إنتاجية وتعكير لصفو الأفكار واستنزاف لطاقات العاملين والباحثين وتشتيت أنظارهم وإدخالهم في مجادلات ومساجلات أضعفت الإنتاج بل وأدخلت فيه الدخن. وكل من يقرأ تاريخ الفلسفة والفكر الفلسفي في حضارة المسلمين ومواقف العلماء منه يدرك ذلك وأكثر منه. ولذلك فلا داعي لنعيد الكرة مرة أخرى ونجرب ما قد جرب، ورُفض، وثبت يقينا خطؤه، ومما لا شك

فيه أن إيجاد حالة من التزاوج بين مصطلح الفلسفة ومصطلح التربية الإسلامية ليس بالقرار السديد ولا الحكيم. فمعلوم أن التربية الإسلامية ما زالت بحاجة ماسة للإنضاج ليستوي عودها فكيف نأتيها وهي في مرحلة "الطفولة التنظيرية" ونزاوجها بمصطلح "هرم" قد شاخ هو، وشابَ(من الشيب) غيره بسببه. إننا بذلك نضغط على التربية الإسلامية ونمنعها من النمو الطبيعي المعتدل، ونسير بها في أتون الجدالات والالتواءات التي ستبقيها في حالة من حصار الذّات. فمهما حاولنا في استيعاب هذا المصطلح وإجراء عمليات تجميلية له، سيبقى مصطلح الفلسفة– المكوّن الأساسي فيه– مرتهن لوضع إنساني، ولا يمكن صبغه بقوامَة الوحي. هكذا هو في الفكر الإنساني عامة. وسيبقى رهين المصدرية البشرية والتصنيع البشري.

5- والدارس للفكر الغربي يدرك وجود جدل كبير حول مصطلح الفلسفة مجردا ومضافا للعلوم الأخرى. ومن هذا الجدل، استخدامه في التربية وتحت عنوان فلسفة التربية. فلم يتمكن الفكر التربوي الغربي من حسم دلالة هذا المصطلح في دوائره هُوَ، رغم ما بذل من جهود كبيرة، وعقد لحلقات بحث وندوات دامت لسنوات دون جدوى. فلماذا نحن نتلقف منهم المصطلح ونأخذه عنهم ونسارع في الترجمة والتأليف تحت هذا العنوان، الذي يحمل إشكالات وجدالات قوية عندهم لم تحسم بعد. ولذلك لا بد من الاعتراف وأن نكون صريحين بالقول بأن مصطلح فلسفة التربية الإسلامية قد جاء صدى لمصطلح فلسفة التربية الذي استخدم في كليات التربية في العالم العربي، والذي هو أيضا جاء صدى لمصطلح فلسفة التربية الذي استخدم في الغرب.

6- ولا شك أن النقاش هنا ليس في منع التداول والاستفادة والأخذ عن الغير. ولكن بالذات هذا المصطلح– وكذلك غيره من المصطلحات المشابهة له– يحمل إشكالات ونزعات ونزغات لم تحسم، ولن يتمكن أحد من حسمها، يعرفها

المختصون بدراسة الفلسفة عموما. ونحن في غنى عن ذلك كله، طالما لدينا مصطلحات ومفاهيم تربوية أخرى تغنينا وتكفينا، ولغتنا العربية غنية بمثل ذلك.

7- ولذلك حينما يستخدم مصطلح فلسفة التربية فإنه يحدث اشتباكا قويا مع المفاهيم التربوية الكبرى مثل النظرية التربوية والفكر التربوي، ويصعب جدا وضع حدود لفلسفة التربية فتجدها تلتهم موضوعات النظرية وتختلط بمحاور الفكر وتدخل إلى عالم الأصول والتطبيقات التربوية. فلا بد أن نخرج من هذه الإشكاليات إلى فضاء واضح بلا غيوم ملبّدة ليتسنى لنا المضي قدما في تطوير الحقل الدلالي للتربية الإسلامية.

8- وهناك إشكالية أكاديمية في حال استخدام مصطلح فلسفة التربية الإسلامية. ففي وصف المساقات حينما يجتمع مع النظرية التربوية الإسلامية والفكر التربوي الإسلامي. لا شك أنه سيحدث إشكاليات كبيرة، وصعوبة في الفصل بين اختصاصات هذه المصطلحات وخاصة النظرية التربوية الإسلامية وفلسفة التربية الإسلامية. ولذلك استبعاده يثبت التخصّصية لتلك المصطلحات ويتيح للتربويين تصميم خريطة المساقات بوضع حدودها ببصيرة وقناعة.

9- وطالما أن الاستغناء عنه لا يؤثر مطلقا على الحقل الدلالي للتربية الإسلامية نظرا لوجود مفاهيم "مَظَلات" أخرى منضبطة ومستوعبة لميادين التربية الإسلامية فلا مشكلة في ذلك. بل خروجه يساعد كثيرا في تعبئة هذه المفاهيم والسماح لها بالنمو وأخذ حقها التنظيري ودورها التطبيقي.

10- وتصور معنى فلسفة التربية وتحديده مرتبط بالاتجاه المُتَبنّى لمفهوم الفلسفة؛ فالاتجاه التقليدي له مفهومه لفلسفة التربية، والاتجاه التحليلي له مفهومة. والمقصود، أن المصطلح ليس بهذه السهولة من الطرح. وأنه مركّب يحمل في طياته تأثيرا مُدوّيا لعنصر "الفلسفة" في عنصر التربية. وعليه، فما يجبرنا على تحمل كل هذه الإشكاليات في تربيتنا الإسلامية. ثم هل يمكننا نحن أن نحسم استخدام

مصطلح الفلسفة في اتجاه معين في فكرنا الإسلامي، سِيّما وأن المصطلح وَلِيدُ الفكر اليوناني، ومتوالد الفكر الغربي الحديث.

11- ومصطلح "فلسفة التربية" مركّب من مكّونين، هما مجالان فكريان أحدهما أوسع وأسبق وأعقد ومحمّل بالتفلسفات والجدليات والتصورات النظرية، وهو الفلسفة. والآخر التربية، وله مجاله المفاهيمي التطبيقي. وهذا لا ينطبق على نظرية التربية، فكلمة نظرية مفهوم فقط، نشأ في الوسط العلمي المنضبط أصلا. فالفلسفة ميدان معرفي معقد أضيف للتربية، من هنا اختلف الوضع ونتجت إشكاليات. فكيف إذا أضيف له مفردة أخرى وهي إسلامية.

12- ومن إشكاليات مصطلح فلسفة التربية عموما والإسلامية خصوصا: إشكالية الأصل الفلسفي. فهناك من يرى وجود الأصل الفلسفي للتربية العامة أو للتربية الإسلامية ويدرجه تحت عنوان أصول التربية أو أصول التربية الإسلامية. وهو في ذلك يعني عمليا فلسفة التربية، إذ يدرس تأثيرات الفلسفة في التربية، وموضوعات التربية من وجهة فلسفية. ومن يتتبع موضوعات الأصل الفلسفي للتربية يجدها ذاتها موضوعات فلسفة التربية. وهذا إشكال آخر نقع فيه حينما نتبنى أصلا وجود أصل فلسفي للتربية الإسلامية وهو أمر مرفوض من أساسه لوجود الأصل العقدي لدينا. وحينما نقوم بالتنظير له، حيث يتم التعامل مع الفلسفة كأساس ومصدر وموجه للتربية الإسلامية. وتبرز حينها لدينا المشاكل المعرفية والعقدية التي تصاحب عملية التنظير للفلسفة عادة وتصادمها مع التصور الإسلامي ومع الأصل العقدي للتربية الإسلامية.

13- ومن إشكاليات مصطلح فلسفة التربية عموما والإسلامية خصوصا: إشكال التأليف. فالتأليف في فلسفة التربية عموما وفي فلسفة التربية الإسلامية خصوصا، تارة يطغى على موضوعات النظرية التربوية أو النظرية التربية الإسلامية ويحتوي أغلبها إن لم يكن كلها، وتارة يطغى على موضوعات الفكر التربوي وتطوره أو الفكر التربوي الإسلامي. وهذه مشكلة ستبقى موجودة طالما بقي هذا المصلح له

وجـوده في سـاحة التربيـة أو التربيـة الإسـلامية تحديـدا. بالنسـبة للتربيـة العامة(الوضعية) الغربية فلا مشكلة لدينا معها، فهي تربية في أصلها من وضع فلسفي إنساني. ولكن المشكلة لدينا مع التربية الإسلامية. فلا بد أن تكون لنا خصوصيتها وميادينها التي تعبر عن عنها بوضوح.

14- والباحث في خضم قراءته وبعد أن وضع تصوره هذا ورأيه حول استبعاد مصطلح فلسفة تربوية إسلامية من حقل التربية الإسلامية، إذ وجد رأيا لأحد التربويين المسلمين، يتقارب موقفي مع موقفه إلى حد ما. وفيما يأتي أنقل كلامه كما جاء نصا. يقول المفكر التربوي الإسلامي عبدالرحمن صالح عبدالله: "هناك من يعتقد أن جوهر فلسفة التربية يكمن في تطبيق الفلسفة في الميدان التربوي. فتصبح وظيفة الفيلسوف التربوي تطبيق مبادئ الفلسفة المثالية أو الواقعية أو البراجماتية أو غيرها على التربية. ولذا فإن من ينظر في أسماء مدارس فلسفة التربية يجد أنها المدارس الفكرية التي يتحدث عنها الفلاسفة ذاتها. فهناك فلسفة مثالية عامة وهناك فلسفة مثالية في التربية. وهكذا"[1]. ويقول أيضا: "والمربي المسلم المعاصر يحرص على بناء نظرية تربوية تستند إلى المبادئ القرآنية؛ ولكنه لا يطلق على عمله الفكري هذا فلسفة تربوية. ولعل الفرق بين هذا والموقف الذي يمثله أنصار التيار الذي يؤمن بأن الفلسفة التربوية تشتق من مصادر إسلامية فرق يتعلق بإمكانية قبول الفلسفة أو فلسفة التربية كاصطلاح. والواقع أنه يصعب الفصل بين الاصطلاح والمعاني التي يدل عليها؛ فكل مصطلح له جذور، وله دلالات معينة. وحتى لا يحدث خلط بين ما يتحدث عنه المربي المسلم وغيره، فإنه يستحسن التخلي عن هذا المسمى في الميدان التربوي (الإسلامي) واستبداله

(1) عبد الله، عبد الرحمن صالح، المنهاج الدراسي: رؤية إسلامية، ص83.

باصطلاح آخر مثل النظرية التربوية"[1]. ولقد سررت جدا بعد أن وجدت هذا الرأي لتربوي مسلم معروف.

15- وهذا موقف الباحث من ضرورة استبعاد استخدام مصلح فلسفة التربية الإسلامية في الحقل الاصطلاحي والدلالي للتربية الإسلامية، يثبته هنا ويقدم عليه ما يبرره. وهو إذْ يتبنى ذلك، فإنه **ينصح- ولا يلزم-** الأجيال البانية للتربية الإسلامية في هذا العصر، والعصور القادمة بأن يتبنّوا هذا الموقف ليسْدوا معروفا للتربية الإسلامية بأن تتمكن من تنظيم حقولها المعرفية ومصطلحاتها ومفاهيمها الكبرى، وليتمكن الباحثون والمختصون بالتربية الإسلامية من إنجاز مشاريع وبناء ميادين الفكر التربوي الإسلامي والنظرية التربوية الإسلامية وأصول التربية الإسلامية على هدى وبصيرة ودون استمرار المُعيقات المصطلحية التي تفتعل جدليات وتشتبك مع تلك المفاهيم وميادينها التربوية، فتعيق مسيرتها وتشوش على أتباع التربية الإسلامية وعمّارها رؤيتهم للطريق وللواقع.

16- مع تأكيد الباحث أن دائرة الاستبعاد هي تخص استبعاد مصطلح فلسفة التربية الإسلامية من حقل التربية الإسلامية كمكون اصطلاحي ومعرفي وميداني لا كقضية فكرية للبحث والمقارنة والنقد. وأن هذا الموقف لا علاقة له باستبعاد مصطلح فلسفة التربية عموما من ميدان التربية العامة. فتلك لها توجهاتها وخلفياتها المعرفية ومرجعياتها وتصوراتها المستمدة من مصادر وضعية.

(1) عبد الله، عبد الرحمن صالح، المنهاج الدراسي: رؤية إسلامية، ص102.

مقاربات الدكتور عدنان خطاطبة في "التنظيم الحَقْلي للمفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى"

الرقم	اسم المفهوم	تعريفه المعتمد	مجاله الحَقْلي	طبيعته ودوره
1	**أصول التربية الإسلامية**	يعرف الباحث أصول التربية الإسلامية بأنها المفاهيم والمرتكزات الشرعية التي تُبنى عليها التربية الإسلامية بكل مكوناتها النظرية والتطبيقية، وتسترشد بها، وتنضبط بقيمها.	يشتمل على التنظير على: الأصل العقدي والأصل التعبدي والأصل التشريعي والأصل النفسي والأصل الاجتماعي للتربية الإسلامية.	يشتغل في القواعد والمرتكزات المؤصلة شرعا، التي يقوم عليها البناء التربوي النظري والمفاهيمي والتطبيقي عموما. وطبيعة التنظير تأصيلية نسقية تُستمد من المصادر الشرعية الأصيلة ثم التبعية.
2	**الفكر التربوي الإسلامي**	يعرف الباحث الفكر التربوي الإسلامي بأنه النتاج التربوي المعرفي وآلياته للعقلية المسلمة من مفكرين وعلماء وتربويين، والمتصل بصورة مستقلة أو غير مستقلة بميادين الدين والكون والحياة والإنسان، وذلك في ضوء المنهجية الإسلامية.	يشتمل على الكتابات في: عناوين وموضوعات التزكية والتعليم المتنوعة والمتناثرة في المراجع الإسلامية المختلفة من منظور حضاري إسلامي.	يشتغل في الآراء والأفكار والطروحات التربوية (التزكية والتعليم) التي وردت عن العلماء والمفكرين والتربويين المسلمين. وقد تكون هذه الآراء موافقة للقرآن والسنة وقد تكون مخالفة. والطبيعة العامة للفكر التربوي الإسلامي هي طبيعة اجتهادية (إنتاج عقول المسلمين). ويرتبط الفكر التربوي غالبا بالحالة التربوية الواقعية. يمتد الفكر التربوي زمانيا ليشمل: الماضي والحاضر والمستقبل (الدراسات المستقبلية).

الرقم	اسم المفهوم	تعريفه المعتمد	مجاله الحَقْلي	طبيعته ودوره
3	**النظرية التربوية الإسلامية**	يعرف الباحث النظرية التربوية الإسلامية بأنها نسق تكويني من تصورات معرفية وحقائق علمية ومفاهيم واجتهادات تربوية، مستمدة من المرجعية الإسلامية، وتستخدم المنهجية البحثية النظرية والتطبيقية، وتؤدي وظائفها التربوية الشمولية المنسجمة مع طبيعتها ومجالات عملها ومرجعيتها.	تشتمل على التنظير في: التصورات النسقية الكلية التأسيسة والمفاهيم التطبيقية في مجال التزكية والتعليم، والمستمدة بشكل أصيل من مرجعية الكتاب والسنة واجتهادات العلماء المنبثقة منهما.	يشتغل في التنظير النسقي المنتظم الكلي الذي يشكل رؤية كلية متماسكة لتصورات التربية الإسلامية. تعمل النظرية التربوية الإسلامية كمنطلقات لأي كتابة فكرية تربوية أو لأي فعّالية تربوية تطبيقية، كما تعمل كموجه ومرشد وضابط للعملية التربوية بكل امتداتها وتكويناتها.
4	**فلسفة التربية الإسلامية**	تم استبعاده من الحقل الدلالي والاستخدامي في التربية الإسلامية.	يسدّ عنه مفهوم النظرية التربوية الإسلامية.	يعمل تقاطعات ويخلق إشكالات مع مصطلح النظرية التربوية والفكر التربوي.
5	**التراث التربوي الإسلامي**	يعرف الباحث التراث التربوي الإسلامي بأنه ما أنتجته عقول الأجيال المسلمة السابقة من علماء ومفكرين في ميدان التزكية والتعليم للجيل المسلم الحاضر في ضوء المنهج الإسلامي.	يشتمل على ما تم كتابته وإنجازه في تاريخ المسلمين وحضارته من ملفات التزكية والتعليم. ويدخل فيها كل العناوين والموضوعات والآراء والتطبيقات ذات الصلة بالتربية (التزكية والتعليم).	التراث التربوي الإسلامي، يقع زمانيا في الفترة التاريخية السابقة ولا يدخل فيه الحاضر ولا المستقبل. وطبيعة التراث التربوي متناثر ومتنوع، ومجتمع ومتفرق، في مختلف المظان التراثية. وهو أيضا ذو طبيعة اجتهادية، وليس كل ما فيه موافق للشرع.

الرقم	اسم المفهوم	تعريفه المعتمد	مجاله الحَقْلي	طبيعته ودوره
6	**النظام التربوي الإسلامي (مضاف)**	يعرف الباحث النظام التربوي الإسلامي بأنه: مجموعة من وحدات مفاهيمية وإجرائية مترابطة تعمل بشكل جماعي ومنتظم، بحيث تحول المدخلات التربوية عبر عمليات تربوية مرحلية ومنظمة تقوم بها إلى مخرجات تربوية، تحقق الأهداف المرسومة مسبقا، في ظل أصول التربية الإسلامية ونظريتها ومعطياتها.	يشتغل النظام التربوي الإسلامي في عملية تحويل المحتوى التربوي الإسلامي المصاغ على شكل أفكار ونظريات وأصول وتراث إلى قوانين محددة تخرج في شكل مواد تربوية ذات صلة بجانب التزكية وبجانب التعليم.	تكون المواد التربوية المصاغة بشكل قوانين وتعليمات قابلة للتطبيق التربوي في المؤسسات التربوية المجتمعية، وموضوعة بطريقة منظمة ومتدرجة وعامة وخاصة، وقابلة للتفريع. ينبثق النظام التربوي من النظرية التربوية الإسلامية ومن أصول التربية الإسلامية، ويتحرك في نطاقهما. ويعبر النظام التربوي الإسلامي عن هوية المجتمع المسلم وهوية الأمة المسلمة.
7	**المنهاج التربوي الإسلامي. (مضاف)**	يعرف الباحث المنهاج التربوي الإسلامي بأنه جميع الخبرات (المحتوى والأهداف والأساليب والأنشطة) في مجالي: التزكية والتعليم، التي يتم وضعها في قالب نموذجي مصمّم من قبل هيئات ومؤسسات تربوية متخصصة؛ لكي تعمل على بناء	يشتغل المنهاج التربوي الإسلامي على وضع الفكر التربوي بمجالية التزكوي والتعليمي في شكل عناصر أساسية يتكون منها هذا المنهاج التربوي وهي: الأهداف والمحتوى والأساليب والأنشطة، وتوضع في	تقع طبيعة المنهاج التربوي الإسلامي على شكل دليل وكتاب وأنشطة مرنة ومصممة بطريقة علمية وواقعية وقابلة للتطبيق في المراحل والمؤسسات التربوية المختلفة. ويرتبط المنهاج التربوي بالواقع ويعمل على بناء شخصية المتربي بما بتوافق مع معطيات

الرقم	اسم المفهوم	تعريفه المعتمد	مجاله الحَقْلي	طبيعته ودوره
		شخصية المتربي بصورة متكاملة، في الواقع الميداني وبطريقة متدرجة ومرتبة، بما يتوافق مع أصول التربية الإسلامية ونظريتها ومعطياتها.	برنامج تربوي تطبيقي متدرج ومناسب لأعمار الطلاب والمتربين.	النظرية التربوية الإسلامية ومرتكزات أصول التربية الإسلامية. ويعبر المنهاج التربوي عن غايات المجتمع المسلم.
8	**العملية التربوية الإسلامية (مضاف)**	يرف الباحث العملية التربوية الإسلامية بأنها كل موقف معنوي أو تطبيقي يحصل من خلاله حدوث تعلّم أو تعليم أو تزكية في شخصية المتربي، بناء على منهاج تربوي إسلامي مصمم لغايات تربوية واضحة.	تشتغل العملية التربوية على تنفيذ المنهاج التربوي في المؤسسة التربوية، كما هو مقرر للفئات التعليمية. وتتكون العملية اللعليمية من المعلم والمتعلم والمقررات والأساليب الوسائل المستخدمة والأنشطة التي يقوم بها الطلاب والعمل الإداري الموجِّه لسير العملية التربوية داخل هذه المؤسسة.	العملية التربوية هي عملية ميدانية يتم تنفيذها في أرض الواقع من خلال حركة تربوية تحقق الأهداف التربوية المنشودة. تشتغل العملية التربوية الإسلامية على جانبين: جانب التزكية وجانب التعليم. وهذا ما يميزها عن غيرها، سواء تم ذلك داخل المؤسسات التعليمية أم داخل مؤسسات دينية ومجتمعية.

المراجع

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: ابن باز، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1414هـ-1993م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، دار سحنون، تونس(د.ط)، ت.
- ابن فارس، أحمد بن زكريا، **معجم المقاييس في اللغة**، دار الفكر،بيروت، ط2، 1998م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م.
- أبو العينين، علي خليل، وآخرون، **الأصول الفلسفية للتربية: قراءات ودراسات**، دار الفكر، عمان، ط1، 2003م.
- أبو دف، محمود خليل، **معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القرآن**.
- أبو رزق، حليمة علي، **المدخل إلى التربية**، الدار السعودية، جدّة ، ط1، 1998م.
- أبو عرّاد، صالح بن علي، **مقدّمة في التربية الإسلامية**، الدار الصَّوْلتية، الرياض، ط1، 2003م.
- أبو يحيى، محمد، **الثقافة الإسلامية**، عمان، الأردن.
- أحمد، لطفي بركات، **في الفكر التربوي الإسلامي**، دار المريخ، الرياض، ط1، 1982م.
- الأسمر، أحمد رجب، **فلسفة التربية في الإسلام**، دار الفرقان، عمان، ط1، 1997م.

- باجابر، فاطمة بنت سالم، **أبعاد النظرية التربوية الإسلامية في السنة النبوية**، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط2، 2012م.
- باقارش، صالح سالم، والسبحي، عبد الله محمود، **أصول التربية العامة والإسلامية**، دار الأندلس، حائل، ط2، 1417هـ-1996م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، **صحيح البخاري(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المشهور بصحيح البخاري)**، دار الشعب، القاهرة، ط1، 1987م.
- بخش، زينب محمد، **دراسة ناقدة لمفهوم التربية العربية من وجهة نظر إسلامية**، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2000م.
- البيك، محمد صالح(2009)، **ملامح الفكر التربوي الإسلامي في ضوء كتابات الشيخ يوسف القرضاوي**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، كلية التربية.
- ت. مور، النظرية التربوية، ترجمة: محمد الصادق، وعبد المجيد شحة، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1986م.
- التل، شاديه أحمد، **علم النفس التربوي في الإسلام**، دار النفائس، عمان، ط1، 2005م.
- التوم، بشير الحاج، مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية، في: **مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، (الجزء الثاني)**، تحرير: فتحي ملكاوي، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، عمان، 1411هـ-1991م، جـ2.
- جدعان، فهمي، **نظرية التراث**، دار الشروق، عمّان، ط1، 1985م.

- جرادات، خولة أحمد، **المؤلفات المعاصرة في التربية الإسلامية: دراسة نقدية**. رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، 1996م.
- الجرجاني، علي، **التعريفات**، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ.
- جعنيني، نعيم حبيب، **الفلسفة وتطبيقاتها التربوية**، دار وائل، عمان، ط1، 2004م.
- جورج.ف. نيلو، **مقدمة إلى فلسفة التربية**، ترجمة: نظمي لوقا، مكتبة الأنجلو المصرية، ص49.
- الحازمي، عبد الرحمن بن سعيد، **التوجيه الإسلامي لأصول التربية**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 2004م.
- حجازي، اعتدال عبد الرحمن، ال**نظرية التربوية العلمية: دراسة ناقدة من منظور التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1997م.
- الحلواني، فتحية عمر، **دراسة ناقدة لأساليب التربْية المعاصرة في ضوء الإسلام**، رسالة ماجستير، قسْم التربْية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1982.
- الخطيب، إبراهيم، **تربية الطفل في الإسلام**، ص44.
- الخطيب، محمد شحات، وآخرون، **أصول التربية الإسلامية**، دار الخريجي، الرياض، ط2، 2000م.
- خياط، محمد جميل، **المبادئ والقيم في التربية الإسلامية**، جامعة أم القرى، 1996م.
- خياط، محمد جميل، **النظرية التربوية في الإسلام، دراسة تحليلية**، مكة المكرمة، ط2، 2003م.
- الدوسري، سرحان، **منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب في تحقيق الأمن الفكري**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، 2011م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، (1995).

- الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، دار القلم، دمشق، ط2، 2002م.
- الرشدان، عبد الله زاهي، **الفكر التربوي الإسلامي**، ط1، دار وائل، عمان، 2004م.
- رفاعي، فيصل الراوي، وآخرون، **تطور الفكر التربوي الإسلامي**، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 2000م.
- رمزي، عبد القادر هاشم، **أبعاد التجديد في التربية الإسلامية: دراسة تحليلية، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية – العلوم الإنساني**، جامعة العلوم التطبيقية، عمان، المجلد 5، العدد2، 2002م، ص6.
- رمزي، عبد القادر هاشم، **مفهوم التربية الإسلامية عند التربويين المسلمين في الوقت الحاضر**، دار الضياء، عمان، 1998م،
- الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م.
- السامرائي، فاروق(1997)، **تعزيز فقه الواقع في ضوء الفكر التربوي الإسلامي**، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، الأردن، المجلد13، العدد1.
- سعيد، همام، وآخرون، **الوجيز في الثقافة الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار الفكر، عمان، 2002م.
- سلطان، جمال، **الغارة على التراث الإسلامي**، الطبعة الأولى، مركز الدراسات الإسلامية، بريطانيا،1992م.
- سلطان، محمود السيد، النظرية التربوية في الإسلام، **ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية**. مركز البحوث التربوية والنفسية، مكة المكرمة، 1400هـ.
- سند ، حمودة محمد، نظرية التطور بين العلم والدين، **مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية**، دبي، العدد 13، 1417هـ–1996م.

- شطناوي، دلال محمود، م**فهوم علاقة الإنسان بالحياة وطبيعتها في النظرية التربوية الإسلامية والنظرية التربوية الوضعية**. أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، إربد،2014م.
- الشيباني، عمر التومي، **فلسفة التربية الإسلامية**، الدار العربية للكتاب (د ط).
- الصاوي، محمد وجيه، **دراسات في الفكر التربوي الإسلامي**، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1999م.
- ضليمي، أحمد عبد الفتاح، **تربية الشباب في الإسلام**، أطروحة دكتوراة، قسم التربية الإسْلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسْلامية، المدينة المنورة، 1992م.
- الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م.
- طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، **التربية الإسلامية وفنْ التدْريس**، دار الأرقم، عمان، ط2، 1986.
- عبد الباقي، محمد فؤاد(2001)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الحديث، القاهرة.
- عبد الحفيظ، البار، **فلسفة التربية عند جون ديوي**، جامعة منتوري قسنطينه، الجزائر، رسالة ماجستير، الجزائر، 2010م.
- عبد الرحمن، عبد الراضي إبراهيم، **دراسات في فلسفة التربية المعاصرة**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2002م
- عبد الله، عبد الرحمن صالح، المن**هاج الدراسي: أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية**، مركز الملك فيصل للبحوث، ط1، 1985م.

- عبد الله، عبد الرحمن صالح، **دراسات في الفكر التربوي الإسلامي (الجزء الأول)**، دار البشير، عمان، ط1، 1988م.

- عبد الله، عبد الرحمن صالح، **مفهوم التربية الإسلامية، الدراسات الإسلامية**، مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان، المجلد15، العدد2، 1990م.

- عبدالله، عبدالرحمن صالح، **النظرية العامة للتربية: رؤية إسلامية، بحوث مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة**. تحرير: فتحي ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، 1990م. الجزء الثاني.

- العبيد، عبد الله بن صالح، **منهاج التربية الإسلامية في بناء الشخصية**، أطروحة دكتوراه، قسْم التربية الإسلامية، شعبة الدعوة والتربية الإسْلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،1988م، ص 57.

- عطية، عماد، **تطور الفكر التربوي عبر القرون**، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض،2004م.

- علي، سعيد إسماعيل، **أصول التربية الإسلامية**، دار الفكر العربي،القاهرة ،1413هـ-1993م.

- علي، سعيد إسماعيل، **بحوث في التربية الإسلامية**، مركز التنمية البشرية والمعلومات، ط1، 1987.

- علي، سعيد إسماعيل، **فقه التربية: مدخل إلى العلوم التربوية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2001م.

- علي، سعيد إسماعيل، **فلسفات تربوية معاصرة**، عالم المعرفة، الكويت، العدد 198، 1995م.

- علي، محمد السيد، **مصطلحات في المناهج وطرق التدريس**، ط2، 2000م.
- العمرو، صالح سليمان، **التأصيل الإسلامي لفلسفة التربية**، جامعة أم القرى، ط1، 1990م.
- العمري، أكرم ضياء، **التراث والمعاصرة**، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف القطرية، العدد10، 1405هـ.
- غنايم، مهنى محمد، **أسس بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، بحوث مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة**. تحرير: فتحي ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، 1990م، الجزء الثاني.
- فلية، فاروق عبده، وأحمد الزكي، **معجم مصطلحات التربية: لفظا واصطلاحا**، دار الوفاء الإسكندرية، 2004م.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1998م.
- القادري، أحمد راشد، **الفكر التربوي الإسلامي**، الطبعة الأولى، دار جرير، عمان، 2005م.
- القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ - 2004م.
- الكتاني، محمد، **الفكر الإسلامي الحديث**.
- الكيلاني، عرسان، النظرية التربوية: مكوناتها وتطبيقاتها. **ندوة التكامل التربوي في إمارة الشارقة**. جامعة الشارقة. 1998م.
- الكيلاني، ماجد عرسان، **تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية. دراسة منهجية في الأصول التاريخية للتربية الإسلامية**. دار ابن كثير، دمشق، ط2، 1985م

- الكيلاني، ماجد عرسان، **فلسفة التربية الإسلامية**، دار القلم، دبي، ط1، 2008م.
- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، استانبول، د ط.
- محمد، أحمد الحاج، **في فلسفة التربية: نظرياً وتطبيقيًا**، دار المناهج، عمان، ط 2، 2003م.
- محمد، الحاج، **أصول التربية**، دار المناهج، عمان، (د ط).
- المحيلبي، بدر محمد، **مقدمة في الفكر التربوي الإسلامي**، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، 2005م.
- مدكور، علي أحمد، **منهج التربية في التصور الإسلامي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1990م.
- مدكور، علي أحمد، **نظريات المناهج العامة**، دار الفرقان، عمان، ط1، 1999م.
- المرزوقي، آمال حمزة، تصور مقترح لكيفية بناء نظرية تربوية إسلامية، **مجلة كلية التربية**، جامعة أسيوط، الجزء1، العدد15، 1999م.
- مرسي، محمد منير، **أصول التربية**، عالم الكتب، القاهرة (د.ط).
- مطاوع ، إبراهيم عصمت، **أصول التربية**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1982م.
- مهيدات، تسنيم نور الدين، **نظرية القيم التعليمية في الفكر الإسلامي وتطبيقاتها التربوية**، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2016م.
- الميمان، بدرية صالح، **نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها**، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 2002م،
- ناصر، إبراهيم، **أصول التربية**، دار عمار، عمان، (د.ط)، 2005م.
- ناصر، إبراهيم، **فلسفات التربية**، دار وائل، عمان، ط1، 2001م.

- ناصر، إبراهيم، **مقدمة في التربية**، دار عمار، عمّان، ط12، 2002م.
- النجيحي، محمد لبيب، **مقدمة في فلسفة التربية**.
- النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، دار الفكر، دمشق، ط1، 1979.
- النقيب، عبد الرحمن، **المنهجية الإسلامية في البحث التربوي نموذجاً: النظرية والتطبيق**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2004م.
- واي، برتراند. **النظريات التربوية المعاصرة**، ترجمة: محمد بو علاق، دار الأمان، الرباط، ط1 ،2007م.
- يالجن، مقداد، **التربية الأخلاقية الإسلامية**، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1977م.
- يالجن، مقداد، **جوانب التربية الإسلامية الأصليّة**، ط1، 1986م.
- يالجن، مقداد، **معالم بناء نظرية التربية الإسلامية، بحوث مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة**. تحرير: فتحي ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، 1990م. الجزء الثاني.
- اليحي، عبدالله بن سعد، **تحديد بعض المتطلبات والمعالم لبناء نظرية تربوية إسلامية**، مجلة كلية التربية ، المنصورة، العدد 42، 2000م.